عبد القادر شهيب

مموّلو الإرهاب

دار الهلال

إهـــــــداء2005

أ/إبراهيم منصور غنيم

القاهرة

ممولو الإرهاب فى مصر !

عبد القادر شهيب

●

دار الهـــلال

تصـــميم الغـــلاف

الفنـــان عـــزيز مطر

إهــداء

إلى روح أبى الذى علمنى كيف أميز بين الصواب ، مهما كان غامضا أو مشوها أو مكلفا .

وبيَّن

الخطأ ، حتى ولو كان متخفيا ، أو متجملا أو مغريا .

قبـــــل البـــداية

البحث فى الظـــــلام !

اختلفت قيادات الجماعات الإرهابية فيما بينها على أمور شتى .. دينية ودنيوية .. مثل قضية العذر بالجهل عند التكفير .. والاختلاف حول ولاية الأسير وولاية الضرير .. والتحرك العلنى والعمل السرى .. وجدوى القيام ببعض الأعمال ، كاقتحام مديرية أمن أسيوط عام ١٩٨١ عقب مقتل السادات ، والذى أفتى بعدها الدكتور عمر عبدالرحمن بأن يصوم من شاركوا فيه ٦٠ يوما ، تكفيرا عن القتل الخطأ !

ولكن هذه القيادات اتفقت جميعها على أمر واحد ، هو فرض أكبر قدر من السرية والكتمان حول وسائل تمويلهم .

لم يُسأل واحد منها حول هذا الأمر وأجاب بشىء مفيد .. وان كانوا جميعا حرصوا على نفى أى دعم مالى من أحد ، واستنكروا بشدة ، بالطبع ، كل الاتهامات المعلقة فى رقابهم حول حصولهم على أموال من أثرياء عرب أو جمعيات خيرية أو أجهزة مخابرات ، أو حكومات أجنبية .

وبلغ بهم الحرص فى هذا الصدد الى درجة أن بعضهم قال أن من بين أعضاء هذه الجماعات أثرياء ومليونيرات .

والذين وقعوا تباعا فى قبضة الأمن اعترفوا بالكثير والكثير .. حول التجنيد والتدريب ، والتحضير للاغتيالات ، وأعمال العنف وغيرها .. ولكنهم تجنبوا الخوض فى أمور التمويل .. وجاءت اعترافاتهم حول هذه الأمور محدودة ومبتورة ، وساعدهم على ذلك أن التمويل بقى دائما من الأمور الشديدة المركزية التى لا يعلم بخفاياها سوى حفنة قليلة من القيادات فى كل تنظيم .. فهذه سمة التنظيمات السرية .. فضلا عن أن الإمعان فى السرية يساعد هؤلاء على إطلاق أيديهم للتصرف فى هذه

الأموال كما يحلو لهم ، وهو الأمر الذى حرص عليه قادة هذه الجماعات بشدة ، خاصة بعد أن تراكمت الأموال فى أيديهم .

وشجع على ذلك وجود عدد لا بأس به من القيادات فى الخارج ، ركزت جل اهتمامها على تدبير التمويل اللازم ، بعيدا عن أعين أجهزة الأمن ، ومنحهم التقدم في وسائل الاتصال فرصة أكبر في إخفاء عمليات تدفق الأموال من الخارج إلى الداخل .

ولذلـك ..

ظل دائما الخوض في مثل هذا الموضوع أشبه بدخول صالة متاهات لأول مرة ، أو أقرب للبحث عن قطة سوداء فى حجرة مظلمة ، بسبب ندرة المعلومات .

وبقى الحديث فى هذا الموضوع لا يتعدى دائما نطاق العموميات ويقتصر على إطلاق الأحكام العامة ، ولا يتجاوز حدود الاستنتاجات .

وكل هذه الاستنتاجات لم تسبر بالطبع غور هذا الموضوع الهام . ولم تشف غليل الذين يتابعون نشاط وأعمال هذه الجماعات ويشعرون فى قرارة أنفسهم أنها تملك الكثير من الأموال ، خاصة بعد أن زاد تدفق التمويلات الخارجية من قيادات الخارج الى عناصر الداخل !

وطوال السنوات الماضية التى عانينا فيها من إرهاب هذه الجماعات التى تتستر بالإسلام لم نشهد محاولات ذات شأن تستهدف كشف مصادر تمويلها ، أكثر من تلك المحاولات البسيطة التى اكتفى أصحابها بتوجيه الاتهامات لقادة هذه الجماعات بتلقى مساعدات مالية من أجهزة مخابرات أو حكومات أجنبية ، واعتبروا أنهم أدوا كل ما عليهم من واجب فى معركة مواجهة الإرهاب .

وهذا الخطأ وقعت فيه أجهزة الأمن نفسها حينما كانت تهلل عندما تضبط مئات أو حتى آلاف من الجنيهات فى حوزة المتهمين المقبوض عليهم أو بضعة شيكات بأموال محولة من الخارج ، رغم أن ذلك كان بعض - وليس كل - الجزء المرئى من جبل الجليد المختفى !

أما الدراسات الجادة التى تناولت هذه الجماعات بالفحص والتحليل ، فقد عزف أصحابها عن مناقشة موضوع التمويل ، رغم أنها خاضت فى كل ما يتعلق بأمور هذه الجماعات ، ابتداء من ظروف وطريقة

النشأة والتكوين الى أسماء القيادات والمواقف والآراء ، وحتى الخلافات والمشاحنات ومحاولات التقارب والتحالف .

وهكذا بقي أمر تمويل الجماعات الإرهابية مجهولا أو غامضا ونهبا للشائعات والأقاويل ، بعد أن ضلت الحقائق طريقها عنه ، واختفت المعلومات منه .

والمثير أن كل شيء فى السنوات الأخيرة كان يغرى بالتصدى لهذا الموضوع الهام بالبحث والدراسة .. ومع ذلك لم ينل حظا يذكر ، أو نصيبا مناسبا من الاهتمام .

فهذه الجماعات أخذت تنمو وتكبر .. تجند مزيدا من الأعضاء .. وتسعى للسيطرة على المساجد .. وتحاول إغلاق مراكز وقرى وأحياء كاملة فى المدن للسيطرة عليها .. وتزيد عملياتها الإرهابية ، بعد أن وسعت نشاطها الإرهابى ليشمل بجانب رجال الشرطة المواطنين العاديين والسائحين والبنوك والمنشآت الاقتصادية ، فضلا عن المسئولين والمفكرين والمثقفين .

وكان لا يمكن أن تتمكن هذه الجماعات من ذلك إلا بزيادة كبيرة ومضطردة فى التمويل .. فهذا النشاط مكلف .. ويحتاج للأموال الكثيرة .

ولكن بقى الباحثون يتجنبون الخوض فى هذا الموضوع وينأون بأنفسهم بعيدا عنه .. وظلت أجهزة الأمن لا تعره اهتماما كبيرا لتحرى أمره .

وبالنسبة للباحثين كان السبب بالطبع هى الصعوبات البالغة التى تكتنفه ، نظرا لإمعان قادة هذه الجماعات فى السرية ، بخصوص كل ما يتعلق بأمور التمويل .. مصادره .. وانفاقه !

أما بالنسبة لرجال الأمن فقد كان السبب هو انشغالهم بالمواجهة اليومية ، التى كلفتهم العديد من الضحايا .

ولذلك .. حينما فكرت فى بحث هذا الموضوع الهام ، وجدت نفسى أبحث فى الظلام .. أو أسير فى طريق لم يمش أحد قبلى فيه ، وبلا دليل أو مرشد !

ورغم هذه الصعوبات الجمه عقلتها وتوكلت .. لأننى على يقين بأن التمويل بمثابة الروح للجماعات الإرهابية .. فهى لا تستطيع أن تعيش

بدونه .. ولا تقدر على الاستمرار بغيره .. وكلما تدفقت هذه الأموال بين أيدى قادتها ، نمت هذه الجماعات واشتد عودها واتسع نشاطها وزادت شرورها .. ونجحت أيضا فى تحمل الضربات التى توجه لها ، واستعادة توازنها والوقوف على أقدامها من جديد .

أنا لا أنفى وجود الظروف الموضوعية أو حتى الذاتية التى فرخت لنا هذه الجماعات ، وأعتبر تجاهلها خطأ فادحا ، بل وأرى ذلك نوعا من المساعدة الضمنية لهذه الجماعات الإرهابية على البقاء والاستمرار .. ولكنى فى نفس الوقت أرى أن التمويل أحد الأسباب الرئيسية لنمو هذه الجماعات واتساع نشاطها .. وتوافره هو سبب هام من أسباب بقائها حتى الآن ، لأنه كان - ومازال - الأداة الرئيسية للايقاع بالشباب .

ولعل أهميته قد زادت مؤخرا بعد أن صار الإرهاب عملا مربحا للغاية لقادة هذه الجماعات وعناصرها النشطة ، كما سنكتشف معا ذلك فى نهاية هذه الدراسة .. فهذا وحده كفيل بأن يحرص قادة هذه الجماعات على استمرارها .

ولهذا السبب بالتحديد كان اصرارى على اقتحام هذا الموضوع . الغامض والمجهول ، والذى ظل أحد هواجسي خلال السنوات الأخيرة .

كنت أعتقد - ومازلت - أننا لا يمكن أن نتخيل وجود جماعات إرهابية فاعلة ونشطة بدون تمويل مناسب .

وكنت أتصور - ومازلت - أن تحديد حجم قوة الجماعة الإرهابية التى تتستر بالإسلام ، يحتاج منا أن نعرف - بجانب عدد أعضائها ، وما لديها من أسلحة ، حجم تمويلها أيضا أو قيمة الأموال التى فى حوزتها .. لأنها يمكن أن تصطاد بها شباباً جدد ، ترعاهم وتتولى إعاشتهم ، وتدفع لهم ، وتكلفهم بالمهام الإرهابية .

وكنت أوقن - ومازلت - أن تجفيف منابع الإرهاب يحتاج منا ، مع السيطرة على عناصره ومواجهة الظروف الموضوعية التى أفرخته ، تجفيف منابع تمويله .

ولذلك ..

قررت أن أقبل التحدى وأن أبحث فى الظلام .

حاولت - قدر جهدى - أن أتسلح بالموضوعية وأن أتجنب توجيه الاتهامات .. أو ترديد الشائع من الأقاويل دون فحص ودراسة .

وحاولت - قدر استطاعتى - أن ابتعد عن التعسف فى التحليل أو الاستنتاج ، وأن أنأى عن عملية لوى الحقائق لاستخلاص نتائج معدة سلفا أو جاهزة من قبل .

فأنا لم أكن أبغى أضافة اتهامات جديدة لهذه الجماعات هى فى غنى عنها ، فهى لديها الكثير منها .. ولم أكن أريد مزيدا من التشهير بها لأنه يكفيها تشهيرها بنفسها ، بما قامت به من أعمال عنف وإرهاب .

ولكن كنت أساسا أبغى الحقيقة .. وأرغب فى معرفة حقيقة حجم الأموال المتوافرة لدى هذه الجماعات ، بعيدا عن أى تهويل أو تهوين .

وسعيت للاعتماد على معلومات موثقة .. أوراق قضايا .. تحقيقات مع المتهمين .. أحاديث صحفية لقادتها .. بيانات ومطبوعات أصدرتها هذه الجماعات .. وأيضا كتابات صحفية شتى مصرية .. غير مصرية .

لم أقتصر على قراءة السطور فقط .. انما حاولت قراءة مابين السطور أيضا .. فالسطور وحدها غير كافية .. ولذلك صار ضروريا الاعتماد على عمليات المقارنة والاستدلال والاستنباط والتحليل ، للوصول الى نتائج ذات بال وحقيقية .. وكلها - على ما أعتقد - وسائل علمية محترمة معترف بها ، وسبق تجريبها أيضا ، وأعطت نتائج صحيحة أو حتى أقرب للصحيحة .

وهذه المحاولة لم تكن سهلة .. ولكنها كانت ضرورية وملحة ، وإن تأخرت بعض الوقت .

غير أن حصيلة هذه المحاولة فى النهاية تخفف الكثير من العناء الذى تحملته أثناءها .. فالنتائج هامة ومثيرة .. ولها أكثر من دلالة فهى تكمل الجزء الناقص من صورة هذه الجماعات ، وتساعدنا على فهم أفضل لحقيقة هذه الجماعات وظروف وأسباب نشأتها ، والأهم تقدير قوتها وتحديد مستقبلها ، وأفضل الطرق لمواجهتها .

وان كنت قد قصرت أو أخطأت .. فعذرى هذا الغموض الواسع الذى يكتنف هذه القضية ، والتشويش الذى أحاط بها من كل جانب .

وعلى كل حال . فقد تفيد هذه المحاولة الأولى فى تبديد بعض ظلام طريق البحث والدراسة فى هذا الموضوع لمن سيرغبون السير فيه مستقبلا .

لقد كان لابد لأحد أن يبدأ .. لكى نعرف .

لأننا ـ بلا معرفة ـ منزوعو السلاح فى مواجهة من يتربصون بمستقبلنا .

وقد تغرى هذه البداية آخرين لتكرار المحاولة .

وحينما ستتكرر المحاولات سنعرف أكثر .. وستزيد قدرتنا على حماية مستقبلنا من شرور الإرهاب .

(القاهرة ـ سبتمبر ١٩٩٤)

١

الإرهـاب والبسـبوسة

وقف الأمير يأمر أعضاء الجماعة بالامتناع عن استخدام أموال أهلهم وذويهم أو مرتباتهم لأنها أموال حرام .. وعندما سألوه كيف سيعيشون ومن أين ينفقون على أنفسهم ؟ نصحهم ببيع البسبوسة !

هذه ليست نكتة ، ولكنها واقعة حدثت بالفعل فى إحدى حلقات المسلسل التليفزيونى "العائلة" .

أما فى الحقيقة فإن أعضاء هذه الجماعات المسماة بـ "الإسلامية" ينفقون على أنفسهم بطرق أخرى كثيرة ، وقد لا يكون من بينها بيع البسبوسة ، وإن كان بينها بيع أشياء أخرى عديدة !

وبعض هذه الطرق بات مكشوفا .. ولكن أغلبها لا يعرف أحد بأمره شيئا !

لقد تعددت وتنوعت هذه الطرق بعد أن اتسع نشاط أعضاء هذه الجماعات ، وتحولوا من الكُمون الى النشاط ، وجمعوا بين العمل الدعائى والعمل المسلح .. أو بين الدعاية والإرهاب .. وانتقلوا من مرحلة حشد الأعوان وتجنيد الأعضاء الى مرحلة تنفيذ المخططات .. وبالتالى تزايد وتضخم حجم انفاقهم .

وكشوف انفاقهم تشمل الآن بنودا كثيرة منها : الدعاية والإعلام والتجنيد وغواية الشباب والانتقالات والتدريبات المختلفة على استخدام السلاح والمتفجرات وتدبير جوازات سفر وبطاقات شخصية وشهادات تأدية خدمة عسكرية مزورة ، وشراء الأسلحة والمعدات والمتفجرات والسيارات والدراجات البخارية التى يستخدمونها فى عملياتهم الإرهابية .

وتشمل أيضا جمع المعلومات وتأجير الشقق والاتصالات التليفونية ، وإخفاء المطلوب إلقاء القبض عليهم .

كما تشمل أيضا التسفير للخارج لتلقى التدريبات اللازمة ، وتهريب العناصر المطلوبة ، وإعادتهم مرة أخرى الى داخل مصر عبر أكثر من عاصمة حتى لا ينكشف أمرهم ، فضلا عن نفقات الاعاشة والتمويه ، والانفاق على أسر المحبوسين والمعتقلين ، ونفقات المحامين الذين يدافعون عن المتهمين فى بعض القضايا .

وهكـذا ..

لم يعد يكفى هؤلاء بيع بضع صوانى من البسبوسة أو حتى من الكنافة أو الجلاش لتدبير ما يحتاجونه من أموال ، بعد أن تضاعفت أعدادهم ، وتزايدت عملياتهم الإرهابية ، وزاد طموحهم فى الوصول الى الحكم .

فهم الآن يحتاجون لأموال ضخمة .. ونجحوا بالفعل ، بطرق شتى ، فى تدبير هذه الأموال .

وثمة مؤشرات كثيرة تشى بذلك .. ولعل أبرزها :

● التطور الذى طرأ على العمليات الإرهابية التى ينفذونها ، ويظهر ذلك جليا فى نوعية وكمية المتفجرات التى كانوا يستخدمونها ، وتلك التى يستخدمونها الآن .

فخلال الأشهر التسعة الماضية (يوليو ٩٣ ـ مارس ٩٤) انتقلوا من استخدام العبوة الناسفة المحشوة بالمسامير الى العبوة المستعمل فيها رولمان البلى ، الى استخدام مادة (T.N.T) شديدة الانفجار ثم تفخيخ السيارات مع أجهزة التوقيت ، وبعدها استخدام الحزام الناسف الذى كان بداية للعمليات الانتحارية ، وأخيرا استعمال الريموت كنترول وجهاز التحكيم للتفجير عن بعد ، كما حدث فى محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء .

وخلال نفس الفترة أيضا ارتفع وزن العبوات المتفجرة المستخدمة فى العمليات الإرهابية من كيلو جرام الى عشرة كيلو جرامات .

ومن يستخدم الآن عشرة كيلو جرامات فى التفجير الواحد ينفق بالطبع أكثر عن الوقت الذى كان يستخدم فيه كيلو جرام واحد .. والعبوة الناسفة التى تستخدم (T.N.T) والتى تفجر عن بُعد تكلف بالطبع أكثر من العبوة المتفجرة المحشوة بالمسامير والتى لا تفجر بواسطة جهاز ريموت كنترول .

● ويرتبط بذلك أيضا التطور الآخر الذى طرأ على التقنيه المستخدمة فى العمليات الإرهابية الأخيرة ، أو تلك التى تم اجهاضها قبل التنفيذ بواسطة أجهزة الأمن .

ويرصد تقرير أمنى هذا التطور فى اشتراك مهندسين وفنيين متخصصين فى الألكترونيات مع الإرهابيين فى الهجمات الإرهابية الأخيرة .. حيث قام هؤلاء المهندسون بتصنيع بطاريات الشحن الخاصة بأجهزة اللاسلكى التى استولى عليها الإرهابيون من قوات الشرطة (١٣ جهازا) ، وأيضا تصنيع الدوائر الألكترونية (الريموت كنترول) المستخدمة فى هذه العمليات(١) .

وحينما ينضم مهندسون متخصصون الى صفوف الإرهابيين فيتعين علينا أن نستنتج أنهم نالوا قسطا أكبر من التدريب .. أى أنهم بسطوا أيديهم فى الإنفاق على تدريب تلك العناصر التى تقوم بالإعداد للعمليات الإرهابية وتنفيذها .. أو أنفقوا مزيدا من الأموال لإمدادهم وتزويدهم بهذه الخبرة العالية .

● أما المضبوطات التى عثرت عليها الشرطة مؤخرا مع بعض من ألقت القبض عليهم من العناصر الإرهابية فهى تمثل دليلا صارخا على تزايد حجم الأموال المتوافرة لدى هذه التنظيمات الإرهابية ، المتداولة بين عناصرها ، واتساع حجم انفاقهم .

وهذا مجرد مثال واحد :

مجموعة تفجير البنوك التى تم إلقاء القبض عليها ، وعرفت باسم مجموعة "الخمسة والعشرون" ، ضبط فى حوزتهم كمية كبيرة من الأسلاك الممغنطة التى يمكن تثبيتها فى أى مكان ووضعها فى أى موقع مع جهاز لتوقيت التفجير ، وعدة أختام لشعار الجمهورية لاستخدامها فى تزوير البيانات والأوراق الرسمية و١٥ جهازا تليفونيا لاسلكيا قاموا بتفكيك أجزائها واستخدامها فى إعداد أجهزة الريموت كنترول ، بدلا من أجهزة الراديو التى كانوا يستخدمونها فى السابق ، بالاضافة الى ثلاثة أجهزة تايمر لضبط الوقت ، وجهاز تلسكوب يستخدم فى رصد تحركات الشخصيات العامة ورجال الشرطة المستهدف تصفيتهم ، واغتيالهم ، وكذلك خمسة أجهزة فاكسميللى حديثة (صنع باناسونيك) للاتصال بقيادات التنظيم بالخارج ، وإيصال البيانات لوكالات الأنباء الأجنبية(٢) .

ومثل هذه الأشياء ليست رخيصة الثمن بالطبع .. ثمنها يفوق ثمن المضبوطات التقليدية السابقة التى كانت تعثر عليها أجهزة الأمن لدى عناصر الجماعات الإرهابية من قبل ، وهى مضبوطات لاتتجاوز عادة منشورات وكتب وجنازير وسلاسل وقنابل بدائية الصنع ، ثم بنادق ورشاشات !

● كما تأتى الاعترافات التى أدلى بها مَنْ وقعوا فى قبضة رجال الأمن من الإرهابيين تؤكد هى الأخرى تزايد انفاق الجماعات الإرهابية .

فهاهو أحد المتهمين فى قضية محاولة اغتيال صفوت الشريف يؤكد فى التحقيقات أن أحد المحامين قد تلقى فى بداية عام ٩٢ من مصطفى حمزة أحد قادة الجماعة الإسلامية بالخارج نحو مليون جنيه ، إستلمه فى إحدى دول الخليج للإنفاق على توكيل محامين للدفاع عن المتهمين فى هذه القضية وغيرها من القضايا(٣) .

وهاهو متهم آخر فى نفس القضية يعثر رجال الأمن فى منزله على إيصال تغيير مبلغ محول من قطر بتاريخ ١٨ ابريل ٩٣ يقدر بنحو ٢٧٤ الف دولار (٩٣٦ ألف جنيه) ويعترف المتهم بأن هذا الايصال يخصه .

وهكذا .. شهدت التدفقات النقدية فى أيدى أعضاء الجماعات الإرهابية ، الذين تم ضبطهم ، طفرة واضحة لا تخطئها العين .. فقد انتقلت هذه التدفقات من خانة

العشرات والمئات الى خانات الآلاف والملايين !

فما بالنا أذن بالأموال التى لم يتم ضبطها بعد ؟!

● ● ●

بعد ذلك .. هل نستطيع أن نلم بحجم إنفاق هذه الجماعات التى لاذت بالإرهاب ؟.. هل نقدر على أن نعرف حجم تمويلها تقريبا ؟. أو قيمة الأموال المتداولة بين أيدى قادتها ؟

نعم .. نستطيع أن نحدد ذلك بشكل تقريبى .. ربما اذا تتبعنا نماذج من انفاق هذه الجماعات .

وحتى لا نتوه فى خضم التفاصيل الكثيرة ، فقد يكون من المفيد أن نركز على بنود الإنفاق الرئيسية لنشاطها :

أولا : على رأس قائمة هذه البنود يأتى البند الخاص بالإنفاق على سفر الأعضاء الذين يتم اختيارهم للتدريب خارج مصر فى تلك المعسكرات التى اقيمت من قبل فى مدينة بيشاور الباكستانية فى رحاب معسكرات وفصائل المجاهدين الأفغان ، قبل انتقالهم إلى أفغانستان ، والتى يتردد أن بعضها نقل مؤخرا الى جنوب لبنان فى رحاب معسكرات حزب الله ، أو فى معسكرات اقيمت فى السودان تحت رعاية الجبهة الإسلامية التى يتزعمها الترابى ، والمدعومة من التنظيم الدولى للجماعات الإسلامية .

وتشى أقوال المتهمين الذين سقطوا فى أيدى أجهزة الأمن ، فى قضايا محاولة اغتيال صفوت الشريف ، واللواء حسن الألفى ودكتور عاطف صدقى ، بأن تكاليف السفر والإقامة والتدريب للعنصر الواحد ليست قليلة .

مثـلا ..

يقول المتهم الثانى عشر فى قضية محاولة اغتيال عاطف صدقى وهو محمود محمد على خليل : "أنه بدأ التفكير فى السفر الى أول محطة وهى المملكة العربية السعودية ، وبالتحديد فى جدة حيث وفر أعضاء التنظيم تذكرة الطيران والأموال اللازمة . ومن هناك تم الحصول على تأشيرة السفر الى باكستان المحطة الثانية ليبدأ التدريب على العمليات العسكرية فى معسكر القادسية ومعسكر جلال أباد"(٤) .

ويقول المتهم الحادى عشر تهامى أحمد : "أنه سافر الى الأردن ومنها الى باكستان ، حيث انضم لمعسكر الفاروق بمدينة خورست الذى يديره شخص سعودى اسمه مبشر ويتولى التدريب فيه شخص سعودى اسمه أبو عبدالرحمن ، وبعد عودته لباكستان سلمه الأخ عثمان ١٢٠٠ دولار وتذكرة طائرة لسنغافورة .

وهناك قابل شخص أخذ منه جواز سفره وقام بمحو تأشيرات الدخول والخروج من باكستان ، وساعده للسفر الى الأردن ثم الى مصر" .

كذلك يقول المتهم نور الدين سليمان انه تعرف على شخص يدعى عاطف عرض عليه السفر الى السعودية بعد أن أحضر له تأشيرة السفر وتذاكر الباخرة . وهناك التقى بشخص اسمه أبوهاشم بمسجد جدة أسكنه هو وزملاؤه فى حى الجامعة ، وأعطى له فلوس الاقامة ، وبعد شهر ونصف أخذ جوازات السفر وأحضر لهم تذاكر السفر لباكستان . وهناك نقل الى جلال أباد فى أفغانستان فى معسكر قباء لمدة شهر ونصف للتدريب ، وعاد إلى بيشاور مرة أخرى قبل أن يعود الى مصر عن طريق اليمن" .

أما المتهم السادس عصام التونى فى نفس القضية فقد سلك طريقا آخر فى سفره الى معسكرات التدريب ويقول : "أنه انضم عام ٩٠ للتنظيم ثم سافر الى تركيا مع بعض الأعضاء ، ومنها توجهوا الى اليمن ، حيث استقلبهم ياسر سرى المتهم الثالث والمعروف حركيا باسم أبوعمار فى بيت ضيافة ، وظل يعطى كل منهم ٢٠٠ ريال مساعدة أسبوعيا ، حتى سافروا الى بيشاور" .

وهكذا .. تتكفل الجماعة أو التنظيم بكل شىء .. تذكرة السفر .. وتكاليف الإقامة فى المحطات المؤقتة .. وجوازات السفر ، والتأشيرات المزيفة التى يستخدمها الأعضاء المسافرون الى معسكرات التدريب ، فضلا عن بدلات السفر !.. وطبعا ليست هذه بالتكاليف البسيطة أو القليلة .

ونفس الشىء يحدث بالنسبة لتكاليف التدريب الذى يتلقاه هؤلاء الأعضاء داخل معسكرات التدريب .

فهذه التدريبات ـ كما قال المتهم الرابع عشر فى محاولة اغتيال عاطف صدقى ـ تتم على مستويين : الأول يشمل التدريبات على استخدام المتفجرات والقنابل فى الدفاع والهجوم واقتحام المبانى وتسلق الجبال واستخدام الكلاشينكوف والمسدسات ومن يتفوق فى هذه التدريبات ينقل الى المستوى الثانى وهو التدريب على استخدام مدافع الهاون ومدافع ٨٢ مللى .

ووفقا لاعترافات المتهمين فى قضايا محاولات اغتيال عاطف صدقى وصفوت الشريف فإن العضو يتقاضى خلال فترة تدريبه مبلغا يتراوح مابين ٣٠٠ ، ٥٠٠ دولار شهريا حسب مستوى تدريبه[٥] .

وعندما فوجئت السلطات المصرية بهذه العناصر التى تم تسفيرها وتدريبها فى بيشاور وجلال أباد قدرت عددهم بنحو ٥٠٠ عضو[٦] . وبعد اجراء بعض التحريات اكتشفت أن العدد يزيد على ٨٠٠ عضو . وأخيرا تشير المعلومات الواردة من السودان أن عددهم تجاوز الألفى وخمسمائة (٢٥٠٠) عضو[٧] .

وإذا صحت هذه التقديرات سيعنى ذلك أن الجماعات التى ينتمون لها دفعت لهم مرتبات فى الشهر الواحد لا تقل عن (٣ر٣ مليون جنيه مصرى) (مليون دولار) . بينما تصل القيمة خلال فترة التدريب الى ٨ر١٩ مليون جنيه(٨) .

ولا يشمل هذا الرقم بالطبع ما انفقته هذه الجماعات على اقامتهم ، أو عمليات تدريبهم ، وقيمة ما استهلكته من ذخيرة أثناء التدريب .

وإذا افترضنا أنهم كانوا فى ضيافة المجاهدين الأفغان أثناء التدريب ، وهو ما يعتبر دعما غير منظور أو مستترا ، فان ذلك لن يعفى قادتهم من دفع تكاليف السفر والعودة بعد التدريب الى مصر ، وهى تكاليف باهظة لأن السفر والعودة تتم عبر العديد من البلاد لتأمينها ، عرف منها السعودية وليبيا والأردن وباكستان وسنغافورة واليمن .

وبحسبة بسيطة لا تقل هذه التكاليف وحدها عن ٢٥ مليون جنيه(٩) .

● ● ●

ثانيا : وتأتى بعد ذلك تكلفة الأسلحة والمتفجرات التى يستخدمها الإرهابيون فى عملياتهم ، وهى أيضا ليست قليلة لأن مافى حوزة الجماعات الإرهابية من الأسلحة والمتفجرات ليس قليلا ، بل على العكس كثير .

وتقول تقارير أجهزة الأمن أنه خلال عشر سنوات (٨١ ـ ١٩٩٠) تم ضبط ٢ر١٥٦ ألف قطعة سلاح منها ٥ر٢٢ ألف بندقية خرطوش ، ٩ر٢٠ ألف بندقية مختلفة ، ٦ر٢١ ألف مسدس ، ٣ر١ ألف رشاش ، ١ر٨٩ ألف سلاح محلى الصنع . وهذا يكفى ـ كما قيل ـ لتسليح جيش صغير(١٠) .

كما رصدت دراسة أجرتها لجان الأمن القومى والشئون العربية والخارجية بمجلس الشورى عن الإرهاب ، أعدادا متنوعة من الأسلحة وكميات كبيرة من المتفجرات تم ضبطها مع الإرهابيين خلال خمسة عشر شهرا (يناير ٩٢ ـ مارس ٩٣)(١١) .

وقد شملت القائمة الأصناف التالية :

٨ قنابل مضادة للدبابات .
٥٢ قنبلة مدفعية .
٥ قنابل هجومية .
٥٣ قنبلة يدوية .
٣٧ قنبلة بلاستيكية .
٣ قنابل مسيلة للدموع .
١١ قنبلة دخان .
٢ لغم أرضى .
٨٩ زجاجة مولوتوف .

١٣٠ عبوة متفجرة صناعة محلية الصنع ، بالاضافة الى كمية كبيرة أخرى تحت التجهيز .

٢٠٠ قنبلة صناعة محلية .

٤٤ قالبا T.N.T ٥ر١ كيلو ، وكمية أخرى غير محددة الوزن .

١ صاروخ صناعة محلية .

٥ قوالب من مادة نوفالدين سريعة الاشتعال .

٤٠ جهازا لاسلكيا .

٥٤ سلاحا آليا .

٢ سلاح نصف آلى .

٥ بنادق خرطوش .

١ بندقية مموهة على شكل عصا .

١ بندقية تشيكى .

٢ بندقية ألمانى .

٤٥ طبنجة مختلفة الأعيرة .

٦٩ فرد صناعة روسى .

٨٩ خزنة سلاح آلى .

٣٧٠٧ طلقات متنوعة الأعيرة ، بالاضافة إلى كمية أخرى .

٣ كاتم صوت .

٨٩ مفجرا كهربائيا .

٣٥٣ مفجر .

١ طلقة هاون .

٩٤ قنبلة دفاعية .

وقد قدرت قيمة هذه الكميات من الأسلحة والمتفجرات المضبوطة بحوالى خمسة ملايين جنيه .. ومع ذلك فهى لا تمثل كل مافى حوزة الجماعات الإرهابية .. فهذا ما تم ضبطه فقط .

وثمة قاعدة شرطية تستخدم فى نطاق المخدرات تقول أن ما يضبط يساوى فقط ١٠٪ من المتداول منها .. وقد لا تنطبق هذه القاعدة حرفيا على السلاح ، ولكن ذلك لا ينفى أن مافى حوزة هذه الجماعات من أسلحة يفوق بالطبع ما تم ضبطه ، وربما يؤكد ذلك ما أشار اليه اللواء مجدى البسيونى مدير أمن أسيوط حينما قال فى تصريحات صحفية أنه عثر فى حوزة طلاب مدارس الصنايع على مسدسات وجنازير يخفونها فى حقائبهم(١٢) .. أى أن الأسلحة الموجودة فى حوزة هذه الجماعات كبيرة الى درجة أنها صارت فى متناول يد الصبية والأطفال الآن .

واذا كانت بعض التقديرات تشير الى أن الجماعة الإسلامية جذبت فى أسيوط

وحدها حوالى ثلاثة آلاف طفل تستعين بهم فى الاتصالات . فلنا أن نتصور كم من الأسلحة فى حوزة أطفال هذه الجماعات وحدها بخلاف عناصرها الكبيرة[١٣] !

وربما لذلك نشطت قوات الأمن لمصادرة ما لدى هذه الجماعات من أسلحة ومتفجرات .. وربما زاد أيضا المضبوط منها .. والسبعة الذين ألقى القبض عليهم فى مجموعة البنوك ضبط معهم نحو ٢٥٠ قنبلة جاهزة للتفجير ، و ٣٠٠ كيلو جرام من مادة T.N.T شديدة الانفجار ، وألفى مفجر ، وثلاثة آلاف فتيل أمان .. وكل ذلك تم ضبطه فى عملية واحدة .

ألا يدل ذلك ـ إذن ـ على تزايد الأعباء المالية لهذه الجماعات الإرهابية ؟.. وضمان التمويل المتوافر لها ؟

فأسعار الأسلحة فى مصر ليست رخيصة .. وأرخص بندقية نصف آلى تباع فى سوق السلاح السرى بمصر ـ خلال فترة إعداد هذه الدراسة ـ بحوالى ٢٥٠٠ جنيه ، بينما يبلغ سعر الرشاش الجرينوف ٢٥ ألف جنيه !.. كما قدرت بعض المصادر الأمنية قيمة الحقيبة السوداء المملوءة بالمتفجرات التى استخدمها الإرهابيون بسبعة آلاف جنيه لارتفاع سعر المادة المتفجرة المستخدمة فيها واسمها العلمى (نيترو تلونين) وهى مادة كيماوية شديدة الانفجار تستخدم فى المحاجر لتقطيع الأحجار[١٥] .

● ● ●

ثالثا : وكل هذه الأسلحة والمتفجرات حينما تستخدم فى عمليات إرهابية فإنها تكلف الإرهابيون أعباء مالية أخرى جديدة .. من بينها الأموال التى تنفق على جمع المعلومات حول الهدف أو الضحية وثمن السيارات والدراجات البخارية المستخدمة فى عملية الاغتيال أو التفجير وايجار الشقق المستخدمة للتخطيط ، والأخرى المستخدمة فى الهروب والاختفاء وتكلفة اجراءات التمويه ، فضلا عن قيمة أجهزة التوقيت والريموت كنترول المستخدمة فى عمليات التفجير ، وكذلك الاتصالات التليفونية مع العناصر القيادية بالداخل والخارج .

وهذه مجرد عينة ..

المتهم الخامس صلاح السيد سليمان فى قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى ، حينما تم إلقاء القبض عليه ضبط لديه كشكول أزرق تضمن بيانا بخط يده ببعض الأموال التى انفقت على هذه العملية ، وتضمن البيان[١٥] :

- ١٠٠ دولار اتصالات ومصروفات عامة خلال أسبوع .
- ٥٥٠٠ دولار ثمن السيارة المستخدمة فى العملية ورسوم التسجيل .
- ١٠٠٠ جنيه لمقدم الشقة (المقدم الاجمالى ٣٠٠٠ جنيه)
- ٣٠ جنيها ايجار نصف شهر الشقة .
- ١٠٠ جنيه لسمسار .
- ١٠٠ جنيه مصاريف بنزين السيارة .

١٠٠٠ جنيه لمقدمة استئجار المحل (المقدم ٣٠٠٠ جنيه والايجار ١٢٠ جنيها) .
٢٠٠٠ جنيه فرش الشقة .
١٥٠٠ دولار عهدة قديمة .

وجاء فى صفحة أخرى من الكشكول أن كشف حساب العهدة يشمل :
١٥٠٠ دولار عهدة قديمة .
٤٧٠٠ دولار عهدة جديدة .
١٥٠٠ دولار عهدة أخرى .
٤٠٠ دولار عهدة شريف .
٣٠٠ دولار عهدة زكريا .

وتحت عنوان تعليقات وتوصيات يقول المتهم فى صفحة تالية بالكشكول ما نصه :

"أوصى أن تكون الميزانية مفتوحة وتكون هناك ميزانية مستمرة فى الدعم .. ونحن فى احتياج مالى ضرورى لإقامة المشروع لأننا أصبحنا على شفا حفرة من الكشف .. أوصى بأن يكون معنا مال باستمرار حتى يكفينا" .

والشيكات التى اعترف المتهمون فى هذه القضية بتلقيها من الخارج تبلغ قيمتها ـ بعد الحصر ـ ٣٨٫٤ ألف دولار (١٣٠٫٥ ألف جنيه) وهذه الشيكات وردت على العديد من البنوك من بينها البنك العربى المحدود والأهلى وبنك مصر ومسحوبة على شركة الراجحى المصرفية السعودية للاستثمار .

وهذا ما تم كشفه أو اعترف به المتهمون فقط .. وربما كان هناك مالم يعترفوا به .. كما أن هذا الرقم لا يشمل ثمن الأسلحة والمتفجرات التى تم تدبيرها بمعرفة خلايا ومجموعات أخرى وثمن السيارات التى استخدمت فى هروب المجموعة المنفذة ، وقيمة الأموال التى أرسلت في تواريخ سابقة أو تم تدبيرها محليا .. كما أن هذا الرقم لا يشمل أيضا انفاق مجموعات أخرى ساعدت فى تنظيم وترتيب محاولة الاغتيال ، وهو ما اكتشفته أجهزة الأمن .

وفى هذا الحال لا تقل تكلفة عملية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى عن ٤٠٠ ألف جنيه مصرى ، وربما زادت عن ذلك أيضا[١٦] .

ويؤكد ذلك اعترافات المتهم حسام النويرى فى قضية اغتيال اللواء رؤوف خيرت وكيل مباحث أمن الدولة وقد جاء فيها أن الجماعة الإسلامية رصدت ٢٠٠ ألف دولار (٦٦٥ ألف جنيه مصرى) لتمويل هذه العملية الهامة وتم أرسال المبلغ الى طلعت ياسين همام .

وحول نفس هذا الرقم تدور تكلفة عملية اغتيال الدكتور رفعت المحجوب ، ومحاولة اغتيال اللواء حسن الألفى وزير الداخلية .

وبالطبع هناك عمليات تكلفت أقل من هذا الرقم .. ولذلك قد يكون متوسط تكلفة العملية الإرهابية الواحدة ١٠٠ ألف جنيه ، بما فى ذلك تكلفة الإعداد والترتيب والتخطيط والمراقبة للضحايا وجمع المعلومات ، وتكلفة المتفجرات المستخدمة فى التنفيذ ثم تكلفة الهروب بعد اتمام العملية ، سواء داخل مصر أو خارجها .

وخلال عام ٩٣ قام الإرهابيون بنحو ١٢٣ عملية فى عدد من المحافظات أسفرت عن مصرع ٨٥ من رجال الشرطة (ضباط وجنود وشرطة سرية)[١٦] .

وهذه العمليات كلفت الجماعات الإرهابية حوالى ١٢٫٣ مليون جنيه على الأقل[١٧] .

وهذا الرقم ليس صغيرا طبعا !

● ● ●

رابعا : أما تكاليف الدعاية والتثقيف فهى ليست قليلة هى الأخرى وميزانيتها تعد الثانية فى الترتيب من حيث القيمة بعد ميزانية التسليح ، لأن جماعات وتنظيمات الإسلام السياسى تعطى أهمية فائقة للتثقيف والدعاية والإعلان . وأكثر التنظيمات اهتماما بهذا الأمر تنظيم الجماعة الإسلامية الذى كان كل نشاطه فى بداية انشائه يتركز فى التثقيف والتربية العقائدية[١٨] .. حتى أن جهازه الدعائى والإعلامى يتمتع بنفوذ يضاهى نفوذ الجهاز المسلح . ولم يتورع قادة هذا الجهاز الإعلامى ، الذين يتركزون فى المنيا عن الخلاف علنا مع قادة الجهاز المسلح وإصدار بيانات تناقض بياناته . وقد ظهر ذلك جليا فى اعلان عدم المسئولية عن بعض العمليات الإرهابية التى حازت استنكارا جماهيريا ، كما ظهر بالنسبة للوساطة التى سعى اليها من أسموا أنفسهم بالفريق الثالث[١٩] .

أما تنظيم الجهاد ، وهو ثانى أقوى التنظيمات الإرهابية فى مصو ، فرغم أنه كان يعيب على الجماعة الإسلامية ، فى وقت سابق اهتمامها الكبير بالعمل الدعائى والإعلامى العلنى ، فانه بدأ مؤخرا يهتم هو الآخر بهذا النوع من النشاط . وقادة الجهاد ، وفى مقدمتهم الدكتور أيمن الظواهرى يتسابقون مع قادة الجماعة الإسلامية ، وعلى رأسهم طلعت فؤاد قاسم ، ومن قبله الدكتور عمر عبدالرحمن قبل اعتقاله فى أمريكا ، فى الادلاء بالأحاديث والتصريحات الصحفية الآن .

وهذا النشاط الدعائى والإعلامى للجماعات والتنظيمات الإرهابية مكلف ماليا ، خاصة وأنه يتجه للتزايد والاتساع وابتكار وسائل متعددة ومتنوعة فى هذا الصدد للإفلات من الرقابة التى تفرضها أجهزة الأمن على عناصر هذه الجماعات .

يقول طلعت فؤاد قاسم المتحدث الإعلامى للجماعة الإسلامية فى حديث صحفى أجرته معه جريدة الأهالى[٢٠] .

"عمل الدعوى - كان يتم فى السابق داخل المساجد إلا أنه لم يتوقف بعد سيطرة الحكومة على هذه المساجد . وهناك ابتكارات نجحت فيها الجماعة

لاستمرار عملها مثل استخدام البث المباشر بالفيديو وشرائط الكاسيت والمجلات والمطبوعات المختلفة تقوم بنفس الدور ناهيك عن تربية العناصر فى الشقق كبديل عن المساجد نتيجة للوضع الأمنى"(٢١) .

بل إن شرائط الفيديو والكاسيت وبعض المطبوعات صارت بمثابة تجارة رابحة تستخدم فى تمويل الجماعة نفسها ، فضلا عن الوسائل الأخرى كما سنكتشف فيما بعد .

وكما أن للجماعة الإسلامية عددا من المطبوعات والنشرات تصدرها خارج مصر من بيشاور ثم من أمريكا والدانمارك أبرزها (المرابطون) فان جماعة الجهاد تصدر بدورها عددا آخر من المطبوعات والنشرات من باريس ولندن منها نشرات الفتح والسنة(٢٢) .

بل إن تنظيم الجهاد ابتكر فى مجال الإعلام ما تفوق به على الجماعة الإسلامية والتى كان لها السبق فى هذا الصدد ، فقد تمكنت بعض عناصره فى بيشاور ـ قبل أن تطرد منها ـ من إعداد أرشيف معلومات خاصة بأخبار وزارة الداخلية المصرية والعلاقات مع الدول المختلفة وبعض القضايا الرئيسية . وهذا ما أكده بعض المتهمين فى قضايا الإرهاب الأخيرة خلال التحقيقات معهم(٢٣) .

وهكـذا ..

بنفس السخاء الذى تنفق به الجماعات والتنظيمات الإرهابية على التسليح فإنها تنفق أيضا على التثقيف والتربية العقائدية والدعاية والإعلام .

وهناك من يعتقد الآن أن هذه الجماعات بدأت مؤخرا ـ مع بدء الرحيل من بيشاور ـ الانفاق أكثر على الدعاية والإعلام ، خاصة بعد أن اكتشفت المفعول السحرى له ، خلال الإهتمام الذى حظى به أحد زعمائها الشيخ عمر عبدالرحمن ، وهو الذى طوقه ـ فى وقت ما ـ الإعلام الأمريكى والأوروبى برعاية إعلامية بالغة .. لذلك صار مألوفا أن يتبارى قادة هذه الجماعات فى اصدار البيانات والمطبوعات ، ويتكالبوا على اجراء الأحاديث الصحفية(٢٤) .

ومعنى ذلك أن إنفاق هذه الجماعات على الدعاية والإعلام والتثقيف قد زاد مؤخرا وبشكل ملحوظ .

● ● ●

والآن ..

هل بقى لدى أحد شك فى أن الجماعات الإرهابية المصرية تملك الكثير من الأموال ؟.. وتوفر لها التمويل الواسع ؟

فالعمليات الإرهابية الآن صارت مكلفة .. وتكلفتها تزيد يوما بعد الآخر بسبب

المطاردة الأمنية والإجراءات الوقائية التى تلجأ لها سلطات الأمن فى مقاومتها للإرهاب .

والإرهابيون ينفقون كثيرا الآن على من يغررون بهم ويجندونهم الى صفوفهم لاستخدامهم فى العمليات الإرهابية .. وينفقون كثيرا على سفرهم وتدريبهم وإعدادهم ثم اعادتهم الى داخل مصر مرة أخرى .. ثم يعولونهم هم وأسرهم .

وهم ينفقون كثيرا أيضا على الإعداد والتخطيط والتجهيز لعملياتهم الإرهابية ، ومراقبة الضحايا وجمع المعلومات عنهم ، وشراء الأسلحة والمتفجرات ، ثم الهروب والاختفاء بعد تنفيذ الجرائم .

وثمة تقدير بأن جماعات الإرهاب المختلفة أنفقت خلال عام واحد ما يتراوح بين (١٥٠ ـ ٢٠٠) مليون جنيه لتنفيذ عملياتها الإرهابية ، وتأمين وحماية عناصرها وغواية عناصر جديدة ، وبقية أنشطتها الأخرى[٢٥] .

ويستند هذا التقدير الى ما تتبعناه سويا من تكاليف التسليح والسفر والتدريب والعمليات الإرهابية التى يقومون بها والدعاية والتثقيف وإعالة عناصرهم وعائلاتهم والاختفاء والتمويه ، فضلا عن الأموال اللازمة للدفاع عن المقبوض عليهم أمام المحاكم .

وربما لا يشوب هذا التقدير مبالغة لأكثر من سبب :
أولا : ما جاء فى اعترافات الإرهابى التائب عادل عبدالباقى أحد قيادات جماعة الشوقيين .. فقد قال أنه كان ينفق على جماعته الصغيرة ما بين (١٠ ـ ١٥) ألف جنيه أسبوعيا أى حوالى ثلاثة أرباع مليون جنيه سنويا . وهذا تنظيم صغير اذا ما قورن بالتنظيم الأم الذى انفصل عنه الشوقيون مبكرا ، وهو تنظيم الجماعة الإسلامية[٢٦] ، أو تنظيم الجهاد الذى ينافسه فى القوة والنفوذ .

واذا راعينا أن فى مصر تنظيمات أخرى عديدة غير الجهاد والجماعة الإسلامية ، ستكون حصيلة انفاقها كبيرة ومقاربة للرقم السابق[٢٧] .

ثانيا : تقدير بعض الأجهزة الأمنية بأن العنصر المسلح الواحد من عناصر الجماعات الإرهابية يتكلف ٥٠ ألف جنيه[٢٨] . وهذا الرقم يشمل تكلفة سفره وتدريبه واعادته الى مصر وتسليمه ، وما يحصل عليه من راتب شهرى ، وما ينفقه من أموال للاختباء عن أعين رجال الأمن . وهذا يعنى أن العناصر المسلحة التى سافرت الى أفغانستان تكلفت وحدها ١٢٫٥ مليون جنيه .

ثالثا : قيمة التحويلات التى تم رصدها من الخارج الى عناصر الداخل . بلغت لعنصر قيادى واحد هو طلعت ياسين همام ١٫٥ مليون دولار (خمسة ملايين جنيه) خلال بضعة شهور[٢٩] . ولنا أن نتخيل اجمالى التحويلات التى وصلت لشتى العناصر القيادية لهذه الجماعات وليس لجماعة واحدة .

اذن ..

الإنفاق كبير ومتنوع[٣٠] .

وحتى الآن لم يعرف عن تنظيمات وجماعات الإرهاب أنها تعتمد فى تمويل نفسها على مجرد اشتراكات أعضائها .. فأغلب هؤلاء الأعضاء فقراء لا يملكون أن يدفعوا شيئا ، حتى وإن كان رمزيا .. وربما كان ذلك أحد أسباب وقوعهم فى شراك الجماعات والتنظيمات الإرهابية .

بل إن ما نعرفه هو العكس تماما .. فهذه الجماعات تنفق على أعضائها وليس أعضاؤها هم الذين ينفقون عليها .

ولذلك .. لابد وأن يكون لهذه التنظيمات مصادر تمويل أخرى .

وهى مصادر سخية تدر لهم أموالا كثيرة .. فتزايد انفاقهم على النحو الذى شاهدناه وخبرناه عن قرب .

ومن هذه المصادر ـ كما كشف لنا البحث ـ السرقات والأتاوات .. والتبرعات .. والإعانات والهبات الداخلية والخارجية .. وكذلك الأنشطة التجارية والاستثمارية ، فضلا عن الأنشطة الاقتصادية غير المشروعة ، مثل تزوير العملة وتجارة المخدرات .

وهذه التنظيمات اعتمدت فى وقت واحد على كل هذه المصادر لتوفير التمويل الذى تحتاجه لممارسة أنشطتها .

جماعة واحدة فقط تقريبا هى التى انفردت بالإعتماد على مصدر تمويلى واحد هى جماعة الشوقيين .. فهى منذ انفصالها عن الجماعة الإسلامية وهى تعتمد على السرقة كمصدر أساسى للتمويل .. وكانت أشهر سرقاتها هى سرقات الذهب ومحلاته ، ولكنها سرقت أيضا السيارات والدراجات البخارية والأسلحة والمواشى ، وحتى الشقق !! كما عمل بعض عناصرها قاطعى طرق .

أما جماعتى الجهاد والجماعة الإسلامية فقد اهتمتا بتنويع مصادر التمويل ، وان اختلف ترتيب وأولويات هذه المصادر لدى كل منهما .

فقد اهتم تنظيم الجهاد منذ وقت مبكر بالاعانات والهبات الخارجية التى حصل عليها من شخصيات وهيئات عربية وغير عربية ، ووجد بغيته فى الحرب الأفغانية والأشتراك مع المجاهدين الأفغان .. فتدفقت عليه هذه الاعانات بكثرة وغرف منها بقوة !

بينما اهتمت الجماعة الإسلامية مبكرا بالتبرعات الخارجية التى كانت تجمعها مجموعة بروكلين فى أمريكا تحت اشراف الدكتور عمر عبدالرحمن بدعوى مساعدة المجاهدين الأفغان .. ومن قبل سعت الى جمع التبرعات من الداخل تحت ستار بناء المساجد أو فى ثياب أعضاء جمعيات خيرية أو حتى جمع التبرعات بالإكراه !

وكلا التنظيمين مارس السرقة وفرض الأتاوات وبعض الأعمال غير المشروعة ، وعملا فى التجارة وأقاما بعض المشروعات الاستثمارية ، وضاربا أيضا فى البورصات العالمية .

وإذا كان للجماعة الإسلامية باع طويلة فى مجال التجارة والاستثمارات حينما ابتكرت مبكرا فكرة (الأسواق الخيرية) ، فان جماعة الجهاد هى التى بادرت بالمضاربة فى البورصات العالمية بما تجمع لها من أموال الدعم التى كانت موجهة للمجاهدين الأفغان !

وسوف نلم بتفاصيل كل ذلك معا فى الفصول القادمة .

المهم .. أن الإرهاب نما وترعرع لتوفر التمويل .. وتدفق الأموال وبغزارة على الجماعات الإرهابية ومن مصادر شتى .

وهكـذا ..

ليس بالبسبوسة يحيا الإرهاب !

● ● ●

٣ تبرعوا لقتل طفـــلة ..!

فى أحد الحوارات التى أجرتها معه ، سألت جريدة الحياة اللندنية طلعت فؤاد قاسم المكنى (أبوالعلا القاسمى) أحد قيادات الجماعة الاسلامية :

(هناك تحليلات ترى أن ازدياد أعمال العنف فى الصعيد يعود الى ظروف اقتصادية واجتماعية وأن المناطق العشوائية الفقيرة فى القاهرة وباقى المحافظات المصرية هى التى يأتى منها المتطرفون)

وجاءت اجابة المسئول الإعلامى للجماعة على هذا السؤال تحمل مفاجأة .. فقد قال بالحرف الواحد :

(هذا تحليل سطحى ومحاولة للهروب من الواقع ومواجهة الحقيقة .. واذا كانت القضية تتعلق بمشاكل اجتماعية واقتصادية فاننى أقول أن لدينا أخوة فى الجماعة الإسلامية يملكون الملايين)[٣١]

والمفاجأة تتمثل فى الاعتراف بأن التمويل لايمثل مشكلة لهذه الجماعات أو للجماعة الأسلامية على الأقل ، والتى تمثل أحد أكبر تنظيمين ينتهجا الارهاب فى مصر . فما تحت أيدى قادة هذه الجماعة أموال غزيرة وتقدر بالملايين ، كما يقول المسئول الإعلامى لها .

أما ما لم يقله لنا فهو كيف توافرت هذه الأموال ، التى تقدر بالملايين ، فى أيدى هؤلاء الأخوة ؟ .. والأغلب أنه لن يتطوع ليحدثنا عن ذلك من تلقاء ذاته ، حتى لاتسد المنافذ التى تتدفق منها هذه الأموال ، وهى منافذ كثيرة ومتعددة ومتنوعة .

غير أن أقدم هذه المنافذ التى عرفتها الجماعات والتنظيمات الارهابية لتدبير الأموال هى جمع التبرعات .

وفى البدء لجأت هذه الجماعات لجمع التبرعات فى داخل مصر فقط ، قبل أن تسعى لجمعها خارج مصر أيضا .. فى أمريكا وكندا ، وبعض العواصم الأوروبية والعربية .

وبداية الداخل جاءت فى شكل جمع تبرعات لبناء المساجد أو لإصلاحها وللإنفاق على صيانتها وإدارة أمورها . وهذه العملية فى مجتمعنا ومنذ قديم الزمن سهلة ويسيرة لما يتسم به المصريون من طيبة وحب فعل الخير ، ولما يمثله أيضا المسجد لدى المسلمين من أهمية ونظرة الاحترام له ، فضلا عن أن المتبرع لايسأل عادة أو يستفسر عن المسجد الذى تجمع التبرعات لبنائه ، ولاحتى يعنى بالتدقيق فى ايصالات التبرعات ليتأكد اذا كانت سليمة أو مزيفة .. كما لاتوجد أية رقابة من قبل أية هيئة أو جهة ، على عمليات جمع التبرعات ، خاصة اذا كانت لبناء

المساجد ، سواء فى القرى أو فى المدن .. ولذلك لايحتاج الأمر فى هذا الصدد سوى عدد من الرجال يتفرقون يوميا فى الشوارع والميادين العامة أو يتواجدون أمام المساجد لجمع التبرعات من الناس ، سواء باستخدام صناديق أو ايصالات ، لايهم أن تكون سليمة أو مزورة !

وبدلا من أن تتجه هذه التبرعات لبناء المساجد تذهب لبناء الجهاز المسلح لجماعة من تلك الجماعات التى تنتهج العنف والإرهاب فى البلاد وتسمى نفسها (اسلامية) .. أو بدلا من أن تستخدم لبناء مسجد تستخدم لقتل برىء أو طفلة !

ورغم أن جمع التبرعات بحجة بناء المساجد لم يعد هو الأسلوب الوحيد الذى تدبر به تلك الجماعات ماتحتاجه من أموال .. ورغم أنها استخدمت بعدها وسائل أخرى عديدة ومتنوعة ، إلا أنها ـ كما يبدو ـ لم تهجر بعد هذه الوسيلة لأنها تعد مصدرا يعتد به لتوفير قدر لابأس به مما تحتاجه من أموال .

وثمة تقدير لعدد من الخبراء (اقتصاديين وأمنيين) يرى أن الجماعات الاسلامية المتطرفة تمكنت خلال عام واحد (١٩٩٢) من جمع حوالى ١٥ مليون جنيه تحت شعار المعارضة فى بناء المساجد ، ولكنها استخدمتها فى تمويل عملياتها الارهابية داخل البلاد .. والأغلب أن هذا الرقم زاد خلال العام الماضى .. وسوف يزيد هذا العام اذا لم يتم تنظيم هذه التبرعات[٣٢] .

ففى القاهرة وحدها مئات الشوارع التى يجوب فيها محترفو جمع التبرعات ... وكل همهم مضاعفة الحصيلة اليومية للتبرعات لزيادة قيمة عمولاتهم .

واذا لم تكن هذه الحرفة مربحة لما شاعت أخيرا .. ولما زاد عدد من احترفوها .

● ● ●

ومع ذلك لاتكتفى هذه الجماعات ..

فبعد أن اشتد عودها سعت للاستفادة من امكانيات تلك الجمعيات الأهلية والدينية المسموح بها ـ قانونا ـ بجمع التبرعات والاستيلاء على بعض حصيلة تبرعاتها .

وكانت الفرصة متاحة أمامها لكثرة عدد هذه الجمعيات التى تبلغ نحو ٤ آلاف جمعية .. سعت كوادر هذه الجماعات للتسلل الى بعضها ونجحت فى السيطرة عليها ، نظرا لضعف مجالس اداراتها ، أو لإنصراف المسئولين فيها عن أداء واجبهم .

وقد رصدت وزارة الأوقاف تواجدا للمتطرفين وكوادر الجماعات الارهابية على بعض مساجد الجمعية الشرعية ، أقدم وأكبر وأشهر الجمعيات الدينية فى مصر ، والتى تعد أحد معاقل الاخوان المسلمين ، وعلى بعض فروع جمعية الشبان المسلمين ، وجمعية المحافظة على القرآن وجمعية أبناء السُنَّة المحمدية ، التى

تولت المجلة التى تصدرها (التوحيد) الدفاع عن التطرف والمتطرفين .[٣٣]

وهذا التواجد أتاح لكوادر الجماعات الارهابية استخدام أسماء هذه الجمعيات الخيرية والاسلامية ، بتوسع ، فى جمع التبرعات والأهم من ذلك الاستفادة من أموال هذه الجمعيات الدينية ، وهى أموال ليست قليلة لأنها تحصل على معونات من وزارة الشئون الاجتماعية بلغت فى العام الواحد قرابة الثلاثين مليون جنيه ، كما تجمع التبرعات من الناس ، سواء بموافقة القانون الذى يتيح ذلك بتراخيص تجدد كل ثلاثة أشهر ، أو بدون تراخيص ، حيث شاعت حرفة جمع التبرعات وتكاثر المندوبون الذين يجمعون التبرعات من الجمهور مقابل الحصول على عمولة تتراوح بين ١٠ ، ٢٠ ٪ من حصيلة مايجمعونه[٣٤]

والأكثر من ذلك فإن بعض هذه الجمعيات الدينية تحصل على معونات أمريكية مثلما حصلت الجمعية الشرعية وجمعية أنصار الاسلام وجمعية السيدات المسلمات فى عابدين[٣٥] .. وهذه الاعانات تراوحت بين ٣٠ ، ٢٢٠ الف جنيه للجمعية الواحدة فى المرة الواحدة .

ولأن أموال هذه الجمعيات الدينية ليست قليلة ، فلنا أن نستنتج أن ماحصلت عليه التنظيمات الدينية الإرهابية لم يكن محدودا .

وبالطبع تم ذلك من وراء ظهر القانون .. والدليل أنه فى غضون ثلاثين عاما مضت لم يتم حل سوى مائة جمعية فقط بسبب انحرافها عن نشاطها .. بينما أفلتت جمعيات كثيرة أخرى من هذا المصير ، رغم أنها تجمع التبرعات ، ولاتفعل شيئا ، أو تمارس أى نشاط ، كما رصدت ذلك إدارة المساجد بوزارة الأوقاف[٣٦] .

بل ان قدرا من تبرعات هذه الجمعيات كانت تذهب الى جيوب المتطرفين ولتمويل العمليات الارهابية .

والأمثلة التى اكتشفت تبين أن الأموال التى تم الاستيلاء عليها من خلال هذه الجمعيات أموال كثيرة ومتزايدة .. صحيح أن بعضها ذهب الى جيوب المنتفعين أو اللصوص .. ولكن منها ماذهب أيضا الى خزانة وصناديق الإرهابيين .

فى الماضى كانت الشرطة عادة تلقى القبض على رجل أو آخر يجمع بضع مئات أو ربما آلاف من الجنيهات بكوبونات مزورة باسم الجمعية الشرعية أو غيرها .. ولكن بمرور الوقت زاد المنهوب من أموال هذه الجمعيات ، حتى أنه فى العام الماضى اكتشف سرقة عشرة ملايين جنيه من جمعية واحدة (جمعية مجد الإسلام) جمعها رجال الجمعية بغرض بناء مجمع إسلامى للخدمات الدينية والاجتماعية ، يضم مستشفى ومدارس ومشغلا ، ولكن ماتم جمعه من تبرعات تبدد وسرق !

وإذا كان المتطرفون يسيطرون على بعض هذه الجمعيات أو فروع للجمعيات

الكبيرة منها ، الا يعنى ذلك ـ اذن ـ الجماعات الإرهابية لم يكن صعبا عليها الاستيلاء على أموال بعض هذه الجمعيات ، ولم يقتصر الأمر فقط على أنها استفادت منها بالتستر وراء أسمائها ، لتنشيط التبرعات التى تجمعها من الناس البسطاء ، بحجة تمويل أعمال الخير ، أو دعم الاسلام ، أو بناء بيوت الله ؟

وهذا السؤال ليس له ـ منطقيا ـ سوى إجابة واحدة وتتلخص فى كلمة واحدة هى : (نعم) .

● ● ●

وبالطبع لم ير هؤلاء الارهابيون فى الاستيلاء على أموال هذه الجمعيات الخيرية أو الدينية اختلاسا أو سرقة ، بل على العكس ، اعتبروه نوعا من الجهاد فى سبيل الله طالما أنهم انفقوها ـ كما يقولون ـ فى حرب الكفار والمرتدين .. ولذلك استمروا وحتى الآن فى الاستيلاء على أموال هذه الجمعيات . وأى أموال أخرى أتيحت لهم .

وقد ظل قادة هذه الجماعات يرددون هذه الأباطيل تبريرا للإستمرار فى جمع التبرعات والاستيلاء على أموال الجمعيات الخيرية والدينية ، وذلك رغم انحرافات بعضهم ، الذين جمعوا التبرعات وأنفقوها على أنفسهم وذويهم ، بدلا من تمويل أنشطة الجماعة أو التنظيم الذى ينتمون اليه مثلما فعل رفاعى سرور أحد قادة هذه الجماعات الإرهابية ، والذى شارك فى إنشاء جماعة صالح سرية وانضم لجماعة الفنية العسكرية وشارك فى انشاء تنظيم الجهاد الأول وتنظيم حسن الهلاوى عام ١٩٦٧[٣٧] .. فقد تمكن فى عام ١٩٨٥ من جمع مائة ألف جنيه تبرعات ثم استولى عليها كلها وبنى بها منزلافى منطقة الحضرة بالاسكندرية ، واتخذ هناك أحد المساجد مقرا لعلاج المرضى بالقرآن[٣٨]

هكذا .. رغم هذه الانحرافات لم تتوقف عناصر هذه الجماعات عن جمع التبرعات ، وتحت شعار بناء المساجد أو لأمور الخير .. بل على العكس توسعوا فيها ، واستمرت أيضا تبريراتهم بأن ذلك نوعا من الجهاد فى سبيل الله .

وهذا مافعلوه فيما بعد بالنسبة للتبرعات التى جمعوها فى الخارج ، من أجل دعم المجاهدين الأفغان فى حربهم ضد السوفييت .

ولقد فتح لهم ذلك باب كنز من الدولارات .

وثمة اعتقاد بأن هذا الكنز فتح لهم فى نيويورك بعد سفر الدكتور عمر عبدالرحمن عام ٩٠ واستقراره فى الولايات المتحدة الأمريكية وتكوين ماعرف باسم مجموعة بروكلين ، بعد أن عمل خطيبا بمسجد الفتح ، فمسجد الفاروق ثم خطيبا لمسجد أبوبكر الصديق[٣٩]

فقد استقبله بعد وصوله الى نيويورك صديقه القديم مصطفى شلبى رجل

الأعمال المصرى المقيم منذ سنوات مضت فى أمريكا ، والذى كان يعمل مقاولا للأعمال الكهربائية فوفر له مسكنا ملحقا بمسجد الفتح وأربعة من الاتباع يعملون سكرتارية له وحراسة تتناوب عليه وسيارة وسائق خاص[٤٠]

وكان مصطفى شلبى وقتها منوطا به مهمة الاشراف على مكتب دعم المجاهدين الأفغان ، وهى المهمة التى أوكلها له الشيخ عبدالله عزام الفلسطينى والإخوانى القديم ، وأول من شرع مع المليونير السعودى المشهور أسامة بن لادن ، فى تنظيم التواجد العربى فى أفغانستان ، أو تنظيم سفر الشبان العرب المتطوعين لمساعدة المجاهدين الأفغان .

ولأن مصطفى شلبى نجح الى حد كبير فى المهمة التى أنيطت به فقد تمكن من مساعدة الشيخ عمر عبدالرحمن وتقديم كل دعم له فور وصوله الى نيويورك .. بل أن هناك من يعتقد أن شلبى هو الذى اقترح الشيخ عمر الاستقرار فى أمريكا حينما زارها لأول مرة عام ١٩٨٩ بتأشيرة سفر سياحية ، وهو أيضا الذى أتاح له إمكانية الحصول على البطاقة الخضراء التى تمنحه حق الإقامة والدخول والخروج من الأراضى الأمريكية بدون تأشيرة مسبقة ، وذلك حينما دبر له وظيفة خطيب مسجد .

إلا أن أصحاب هذا الاعتقاد يرون أن الشيخ عمر عبدالرحمن الذى يتولى قيادة الجماعة الإسلامية وأحد أكبر تنظيمين إرهابيين فى البلاد ، لم يتمكن من فتح باب كنز التبرعات الخارجية إلا بعد مقتل صديقه القديم مصطفى شلبى ، حيث صار بعدها حرا فى التصرف فيما جمع من هذه التبرعات وتوجيهها كما يشاء ، لأن شلبى كان يخالفه الرأى فى توجيه قسط منها لتمويل نشاط الجماعات المتطرفة فى مصر ويرى ضرورة أن تذهب كل هذه الأموال للغرض الذى جمعت من أجله ، وهو دعم الجهاد الأفغانى[٤١]

وبسبب هذا الخلاف أو النزاع حول أموال التبرعات اتهم البعض ، ومازالوا ، الشيخ عمر عبدالرحمن بالتحريض على اغتيال صديقه القديم وكفيله فى أيامه الأولى بأمريكا .

واستند هؤلاء الى أن الشيخ عمر عبدالرحمن قام قبل اغتياله مصطفى شلبى بالهجوم عليه واتهامه بأنه (مسلم سيىء وكاذب) وابلاغ المساجد والسبعة عشر مكتبا التى انشأها شلبى فى أمريكا لجمع التبرعات للمجاهدين بالتوقف عن تسليم التبرعات له[٤٢]

كما استند هؤلاء الى تغير معاملة شلبى للشيخ عمر قبل اغتياله حتى أنه عاد من رحلة له ليجد أمتعته خارج الشقة التى سبق أن استأجرها له شلبى خصيصا وقد غير الأخير أقفالها .[٤٣]

وعندما ألقت السلطات الأمريكية القبض على الشيخ عمر ، بعد حادث تفجير مركز التجارة العالمى بنيويورك توقع هؤلاء أن يعاد فتح ملف قضية اغتيال شلبى مرة آخرى(٤٤)

غير أن طلعت فؤاد قاسم أمير الإعلام والدعاية بالجماعة الإسلامية أثار مفاجأة فى الحوار الذى أجرته معه جريدة الحياة اللندنية فى صيف ١٩٩٣(٤٥)

لقد سألته الجريدة عن رأيه فى الاتهام الموجه للشيخ عمر بأنه استولى على قدر من الأموال التى كانت تجمع من المسلمين في الولايات المتحدة لمصلحة المجاهدين الأفغان ، وعما إذا كان هذا هو سبب وقوع خلاف بينه وبين شلبى ، قاد الشيخ عمر إلى التحريض على قتله .

وقد أجاب أمير الإعلام والدعاية بالحرف الواحد :
(هذا كلام مضحك لايقوم على ساق سليمة أو عرجاء .. أولا لأن الدكتور عمر ذهب أخيرا الى أمريكا بعدما أوشكت القضية الأفغانية على الانتهاء ، وقبلها كان محصورا داخل منزله لمدة سنتين .. وثانيا لأن شلبى كان مدير مكتب الجماعة الإسلامية فى الولايات المتحدة .. واتهام زعيم الجماعة بأنه كان وراء تصفيته اتهام باطل لأن الأصل أن المسلم لايجرؤ على قتل أو استحلال دم مسلم آخر)

وهذه هى المفاجأة ..
شلبى كان مديرا لمكتب الجماعة الاسلامية فى أمريكا . وذلك يفسر لماذا كل هذه الرعاية التى أحاط بها الدكتور عمر عبدالرحمن .. ولماذا كل هذه المساعدات التى قدمها له .. أليس هو زعيمه كما يقول طلعت قاسم وبوضوح كامل ؟

ومع أن هذه الحقيقة التى كشف عنها لأول مرة طلعت قاسم لا تعد دليل نفى على وقوع خلاف بين الشيخ عمر عبدالرحمن ومصطفى شلبى ، أو قيام الأول بالتحريض على قتل الثانى(٤٦) .. إلا أن مايعنينا فى الأمر أن كلام أمير الإعلام ـ اذا كان صادقا ـ يعنى أن التبرعات التى كانت تجمع منذ منتصف الثمانينات باسم المجاهدين الأفغان كانت الجماعة الاسلامية تستفيد منها فى تمويل أنشطتها داخل مصر .

وبالنسبة لى فأنا أميل الى تصديق طلعت قاسم فى هذه المسألة لأنه يحتل موقعا هاما فى قيادة الجماعة (عضو مجلس الشورى بها) وهو موقع يسمح له بمعرفة الكثير من أسرارها .. كما أنه لم يلجأ الى إنكار أى صلة بين شلبى والشيخ عمر كما فعل الأخير فى أعقاب اكتشاف مقتل شلبى ليبعد عن نفسه أية شبهة اتهام بأنه وراء القتل .. فضلا عن أن هذه الحقيقة تفسر بشكل طيب العلاقة الوثيقة التى ربطت بين الاثنين .

معنى ذلك أن الجماعة الاسلامية بدأت تغترف من كنز التبرعات الخارجية التى

جمعتها من مسلمى أمريكا وغيرها قبل سفر عمر عبدالرحمن من مصر وبسنوات .. وربما يفسر ذلك استمرار نشاط هذه الجماعة طوال سنوات الثمانينات ، خاصة فى النصف الأخير منها ، على عكس تنظيم الجهاد والذى بدأ ينشط من جديد بعد فترة طويلة من الكمون مع بداية سنوات التسعينات .

● ● ●

حتى حينما توقف الجهاد ضد السوفييت وانتقل المجاهدون الأفغان الى الجهاد ضد بعضهم البعض لم يتوقف الشيخ عمر عبدالرحمن وأعوانه عن جمع التبرعات .. فقد وجدوا فى المذابح التى كان يتعرض لها مسلموا البوسنة والهرسك ستارا مناسبا لمواصلة جمع التبرعات الخارجية بديلا لستار دعم المجاهدين الأفغان .

وفى عام ١٩٩٢ ذهب الشيخ عمر الى كندا وطاف بعدد من مدنها . ومن هناك خطب خطبته الشهيرة التى سجلت على شريط كاسيت تم تداوله فى أمريكا وأوروبا ومصر أيضا . وفى هذه الخطبة يطالب المسلمين ببذل الدم والمال دفاعا عن أشقائهم فى البوسنة لأن من يتقاعس عن هذا الواجب يعتبر كافرا !

وتكتسب هذه الخطبة شهرتها مما حدث خلالها . فقد نشبت أثناءها معركة بين عدد من الفلسطينيين وأنصار الشيخ حينما استنكروا منه تجاهله للقضية الفلسطينية وتناسيه مسلمى الانتفاضة .. وعندما تدخل البوليس الكندى لفض هذا الاشتباك وانهاء هذا الشغب وجد بحوزة الدكتور عمر ٤٠ ألف دولار من المتبرعين الذين استمعوا لخطبته بالمسجد .

وهكذا .. فى يوم واحد وبعد إلقاء خطبة واحدة جمع الشيخ عمر ٤٠ ألف دولار .. فكم ـ اذن ـ من الدولارات تمكن من جمعها بعد مئات الخطب فى العديد من مساجد أمريكا وكندا فى غضون ثلاث سنوات قضاها طليقا ، ولايجد أية مشكلة فى الدخول الى أمريكا والخروج منها .. حتى أن توم لانتوس النائب الديمقراطى ورئيس لجنة مجلس النواب الأمريكى التى قامت بالتحقيق فى قضيته قال أنه كان يمكن له ـ أى الشيخ عمر ـ أن يدخل ويخرج من هذا البلد ـ يقصد أمريكا ـ وكأنه فى مطبخه الخاص !

ولو افترضنا أن الشيخ عمر كان يلقى خطبة واحدة فى الأسبوع فقط ، وأنه كان يجمع حوالى ٤٠ ألف دولار فى المرة فإن معنى ذلك أن حصيلة تبرعاته التى كان يجمعها هو وحده فى السنة لم تقل عن ٢ مليون دولار (٦٫٧ مليون جنيه مصرى)

أما اذا كان الشيخ يلقى خطبة وينظم مهرجان التبرعات بشكل يومى كما دأب خلال السنوات الثلاث التى قضاها فى أمريكا فلنا أن نتخيل هذا الرقم (٢ مليون دولار) وهو يتضاعف عدة مرات .

مع العلم أننا حسبنا الرقم على أساس أنه يجمع فى المرة الواحدة . ٤٠ ألف دولار ، رغم أنه جمع فى مرات أخرى نحو ٣٠٠ ألف دولار فى المرة الواحدة !

وكل هذه الأموال لم يصل دولارا واحدا منها لمسلمى البوسنة والهرسك الى الآن .(٤٧)

وحتى بعد ان ألقى القبض على الشيخ عمر فقد استمرت عملية جمع التبرعات أيضا تحت لافتة تأمين الدفاع عنه .. فلا يهم نوع الحجة .. ولكن المهم أن تستمر هذه التبرعات لجمع الأموال التى كانت تذهب لتمويل أنشطة الجماعة الاسلامية ونشاطها الإرهابى داخل البلاد .

● ● ●

ومافعلته الجماعة الإسلامية قامت به جماعة الجهاد أيضا ..

والاختلاف الوحيد بينهما كان فقط فى الطريقة التى انتهجتها كل جماعة فى جمع التبرعات .. فبينما كانت الجماعة الإسلامية تجمع التبرعات علنا .. آثرت كوادر الجهاد الحصول على التبرعات سرا .. وهو ما يتفق مع اعتمادهم السرية منهجا لنشاطهم وعملهم .. فهم كانوا يرون ـ ومازالوا ـ ان مرحلة العمل الجماهيرى الذى تولى له الجماعة الاسلامية أهمية قصوى ، لم يحن أوانه بعد .

وتنظيم الجهاد له باع قديمة فى هذا الصدد . وفى عام ١٩٨١ اعترف عبود الزمر الذى كان أحد قياداته بأن التنظيم شكل مجموعات للدعوة والتدريب على الأسلحة والدفاع عن العنف وأيضا مجموعات أخرى لجمع التبرعات لتمويل أنشطتهم .. وكان أيمن الظواهرى من العناصر البارزة فى هذه المجموعات ، كما اعترف بذلك أيمن الدميزى(٤٨)

ولذلك .. ركز قادة الجهاد فى جمع التبرعات على هيئات وجماعات غنية وأشخاص موسرين ، على عكس الجماعة الإسلامية التى لجأت لجمع التبرعات من العامة والبسطاء سواء فى الداخل أو فى الخارج .

وربما لهذا السبب لاتتوافر معلومات كثيرة عن نشاط جماعة الجهاد فى هذا الصدد .. غير أن ماتسرب من معلومات قد ينبىء بحجم الأموال التى جمعتها كوادرها فى السنوات الثلاث الأخيرة التى تم فيها تكوين عدة تشكيلات عسكرية مسلحة للجماعة ، كان ابرزها مجموعات طلائع الفتح التى سقط من أعضائها مائتى عضو فى غضون عامين فى أيدى أجهزة الأمن .

فثمة دراسة أمريكية حول العنف فى بعض البلدان الاسلامية تشير الى أن بعض صناديق التنمية العربية كانت تمول معسكرات الشباب العربى ، ومنها المصرى ، الذى كان يتدرب فى أفغانستان(٤٩)

وثمة تقرير سرى كشفت عنه جريدة الأهالى لوزارة الخارجية يتحدث عن قيام

بعض رجال الأعمال بالداخل والخارج بتمويل الجماعات المتطرفة وأشار التقرير أن بعض هؤلاء المتبرعين ليسوا كلهم متعاطفين مع فكر هذه الجماعات ولكنهم يحتاطون لأنفسهم اذا ماوصلت هذه الجماعات للحكم(٥٠)

ولو كانت شركات توظيف الأموال قد استمرت على النحو الذى قامت به ، ولم يعطلها أحد ، لكان أصحابها الآن هم أكبر المتبرعين لجماعات الإرهاب .. فهم قد دفعوا وبسخاء لمن كانوا يملكون نفوذا حاليا والأغلب كانوا سيدفعون أيضا لمن يناوءونهم !

واذا كنا لانستطيع أن نحصى حجم التبرعات التى حصلت عليها جماعة الجهاد .. إلا أننا يمكننا أن نسترشد بظاهرتين هنا لفتتا الانتباه بشدة .

الأولى .. هى ظاهرة التحويلات المالية .. ففى كل قضية الآن يتم تقديمها للمحكمة انما تضم أوراقها صورا عديدة لشيكات كل منها بآلاف الدولارات تلقاها المتهمون دائما من جهات غير معلومة ، لكن الذين استلموها اعترفوا بها .

وفى أوراق قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء ١١ شيكا قيمتها تزيد على ٣٨ ألف دولار :

● المتهم الحادى عشر أحمد عبد الله تلقى من المتهم الهارب الأول عادل السيد عبد القدوس الموجود باليمن مبلغ ٦ آلاف دولار.
● المتهم الرابع عشر هانى عبد الله تلقى أيضا من المتهم الأول ٣٥٠٠ دولار .
● المتهم الخامس السيد صلاح سليمان تلقى من المتهم الأول من خلال المتهم الثامن ٥٠٠ دولار .
● المتهم السادس عصام عبد الرحمن تونى أخذ أثناء وجوده باليمن من المتهم الأول ١٢٠٠ دولار ـ ثم تلقى منه أيضا من خلال المتهم الخامس ٢٥٠٠ دولار .
● المتهم التاسع ايمن اسماعيل المصيلحى تلقى على ٤ دفعات من المتهم الأول ٣٥٠٠ دولار .
● المتهم الحادى عشر تهامى احمد عبد الله حصل من المتهم الأول على سبعة آلاف دولار .
● المتهم الثانى عشر محمد على خليل تلقى من المتهم الأول ألفى دولار .
● المتهم الرابع عشر هانى عبد الله عبد الرؤوف تلقى من المتهم الأول ٣٥٠٠ دولار .
● المتهم الثامن نور الدين سليمان تلقى من المتهم الثانى ثروت صلاح شحاته الهارب بالسعودية ٣٥٠٠ دولار .
● المتهم الثانى ارسل للمتهم الرابع نحو عشرة آلاف دولار .
● المتهم الثانى ارسل للمتهم العاشر طارق عبد النبى الفحل ٤٢٠٠ دولار .

● المتهم الرابع عشر تلقي من شخص يدعي يسرى فى مكة ألف دولار على عنوان بعين شمس .

وكل ذلك فى قضية واحدة !

أما الظاهرة الثانية فهى تتمثل فى تزايد ما ينفق على أنشطة جماعة الجهاد فى الداخل .. وهذا يتضح من اتساع هذا النشاط .. لقد تمكنت عناصر هذه الجماعة من حفر نفق فى شارع صلاح سالم بموقع هام بمساحة ١٢ مترا من عرض الشارع ، ومدوا كابلات الكهرباء ، بعد أن تخفوا فى ملابس عمال البلدية وأوصلوها الى مركز ثابت ليستخدم فى نسف اى عبوة ، وتدمير أى هدف قد يجتاز هذه المنطقة ، كما أقاموا مصنعا لتجهيز المتفجرات فى منطقة بلبيس فى سراديب تحت الأرض ، وأقاموا زنازين حديدية مغلقة تحت الأرض وفوقها مزارع سمكية للتمويه لكى يحبسون فيها شخصيات كانوا ينوون اختطافها لمبادلاتها مع عناصرهم القيادية التى تقضى عقوبات مختلفة بالسجون .. وكذلك أقاموا مخزنا تحت الأرض للأسلحة والمتفجرات وجد به بندقيتان آليتان ورشاش عوزى اسرائيلى الصنع و ٦ طبنجات ٧ خزن اسلحة آليه ، ٥٨٣ طلقة عيار ٩ مللى وثلاث قذائف آربى جى مع كواتم صوت متكاملة وكمية كبيرة من ابر ضرب النار و ٣٣٥ قنبلة مختلفة الانواع ، وخمسة آلاف مفجر ومائة كيلو جرام ، مادة متفجرة وكميات احماض كبريتيك ونيتريك ونترات امنيوم ومادة الزئبق ومادة الكلور وأملاح النشادر ومائة وخمسين كيلو جراما من بودرة النتريت ، فضلا عن ثلاثة اجهزة لاسلكى وتليفون لاسلكى وقطع مغناطيسية لتثبيت المتفجرات فى أسفل السيارات .(٥١) .

ولابد أن نقول هنا أن هذا ما تم معرفته فقط من نشاط خفى لجماعة الجهاد التى دخلت خلال عام ١٩٩٣ والنصف الاول من عام ١٩٩٤ فى منافسة إرهابية واضحة مع الجماعة الإسلامية .. كل منها تحاول اثبات أنها الأحق بتمثيل الحركة الإسلامية فى مصر .. وكل منهما أيضا تحاول الحصول على أكبر عدد من المقاعد فى مجلس الشورى الموحد الذى يحاولون تكوينه ، فى اطارات محاولات اعادة الوحدة بينهما ، كما حدث فى نهاية السبعينات ، وهى الوحدة التى لم تستمر طويلا(٥٢) .

ومع ذلك فان ما تم معرفته من نشاط لجماعة الجهاد يعنى ان قدرتها المالية قد زادت بشكل واضح وملحوظ للغاية .. ولاشك أن ماحصلت عليه من تبرعات ـ مع المصادر الأخرى ـ ساهم فى هذه الزيادة الملحوظة .

بل لعل التبرعات ـ ومعها أيضا الهبات كما سيتضح فيما بعد ـ زاد نصيبها فى تمويل جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية مؤخرا ، بعد أن توقف او على الأقل اضطرب انتظام ما كانت قيادتهما تحصل عليه من دعم خارجى من هيئات وشخصيات مختلفة .

وهكذا .

باسم بناء المساجد وأعمال الخير ومساعدة المسلمين فى كل مكان ، جمع الإرهابيون التبرعات من الفقراء والاغنياء معا .. وقد ذهبوا الى مدى بعيد للغاية فى عملية جمع التبرعات .. فهم جمعوها علنا فى بعض الأوقات ، مثلما حدث الآن فى شوارع المنيا ، حيث علقت الجماعة الإسلامية لافتات تحث المواطنين على التبرع لأعضاء الجماعة بالأموال(٥٣) . وهم جمعوها عينا مثلما فعلت الجماعة الإسلامية أيضا فى منطقة عين شمس تحت قيادة حسن الغرباوى ، الذى جمع تبرعات من السكر والشاى والزيت والملابس وغيرها(٥٤) .

وكل هذه التبرعات انفقوها على انفسهم .. سفر .. وشقق مفروشة .. وتدريبات .. وشراء أسلحة ومتفجرات .. وإعداد وترتيب لعمليات إرهابية جديدة .. والاختفاء عن أعين أجهزة الأمن .. ثم مكافأة مَنْ ينضم لهم او مَنْ يقوم بعملية مَنْ هذه العمليات .

ولأننا طيبون .. أو لأن بعضا منا خائفون .. ساهمنا نحن فى تمويل هذه الجماعات الإرهابية .. او ساعدنا الإرهاب على النمو والتوحش وقتل الابرياء !

لذلك .. قبل ان نلوم غيرنا لأنه ساند الإرهاب وقدم له الدعم المالى ، يجب أن نلوم أنفسنا لأننا دعمناه بنفس القدر وربما أكثر ، ويجب ان نوقف نحن اولا دعمنا للإرهابيين لنتفرغ لمواجهة المساندين الآخرين .. او فلنوقف تبرعاتنا للإرهاب .. ثم نطالب بوقف هبات غيرنا لهم .

٣ سـرقات شرعيـــة ..!

سُئل أيمن الظواهرى زعيم جماعة الجهاد الجديدة فى حوار صحفى معه : تردد كلام كثير حول تمويلكم .. من اين تأتون بهذه الأموال ؟ وماهى الدول التى تقف وراءكم ؟

فأجاب قائلا : (التمويل يأتى من داخل مصر وليس من خارجها) !(٥٥) .

وبعض من قرأوا هذه الاجابة ، ربما هزوا رؤوسهم ساخرين ، لأنهم مقتنعون بأن الظواهرى يكذب ولا يقول الحقيقة ، ويفضح كذبه تلك الشيكات الواردة من الخارج للعناصر الإرهابية فى الداخل والتى تم ضبطها فى حوزة المتهمين فى عدد من القضايا الأخيرة .

وقد تم رصد الأموال التى حولت لعنصر قيادى واحد من الخارج ، بعد سقوطه فبلغت مليون ونصف المليون دولار (خمسة ملايين جنيه مصرى) خلال بضعة أشهر قليلة(٥٦) .

غير أن الظواهرى لم يكذب تماما .. !

فليس كل التمويل الذى تحصل عليه الجماعات الإرهابية يأتى من الخارج ، ولكن بعض هذا التمويل يأتى من الداخل ايضا !

بل لعل أول تمويل لهذه الجماعات فى أيام النشأة الأولى ، جاء من الداخل ، وذلك قبل ان تمد الجسور مع الخارج وتنظم تدفق التمويلات الخارجية !(٥٧) .

وتمويل الداخل لم يقتصر فى طفولة هذه الجماعات والتنظيمات على التبرعات التى جمعتها من المواطنين البسطاء ، أو حتى تلك التى جمعتها وهى متخفية فى اردية جمعيات خيرية ودينية .. وانما شمل السرقات والاتاوات أيضا !

وبمضى السنوات ، وبعد تراكم الأموال فى ايديها ، اتسع تمويل الداخل ليشمل ايضا التجارة والاستثمارات ، كما سنكتشف معا فيما بعد .

وكما استخدمت هذه الجماعات الأفكار الخاطئة والفتاوى الشاذة للتغرير بالشباب ، فقد لجأت الى نفس الحيلة لإقناعهم ـ بعد الايقاع بهم ـ بأن السرقات والأتاوات لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية !

وكانت الفتوى الرئيسية فى هذا الصدد هى فتوى الاستحلال التى أحلت أخذ أو سلب أموال غير المسلمين والكفار ، مادامت تستخدم لخدمة الاسلام وتقوية شوكة المسلمين .(٥٨) .

ومادام أعضاء هذه الجماعات اعتبروا انفسهم هم وحدهم المسلمون وغيرهم كفارا او معادين للإسلام ، فقد اعتبروا أية أموال لايملكونها أموالا مستباحة لهم يأخذون منها ما يريدون ومتى يشاءون .. كما اعتبروا أن انفاقهم لهذه الأموال فى اى غرض دعم للإسلام ، مادام انهم اعتبروا انفسهم مجاهدين فى سبيل الإسلام وإعلاء كلمته !

ولقد شاع اعتقاد بأن جماعة واحدة من تلك الجماعات العديدة ، هى التى تخصصت فى تطبيق فتوى الاستحلال ، بتعاطى السرقات وفرض الأتاوات ، وهى جماعة الشوقيين ، خاصة بعد ان اعترف عدد من اعضائها بذلك الأمر(٥٩) .

ولكن بعد التدقيق فى تاريخ نشأة هذه الجماعات سوف نكتشف إن معظمها ـ إن لم تكن كلها ـ قد سلكت طريق السرقة فى البداية لتدبير ما تحتاجه من أموال .

ولا نستثنى من ذلك . حتى أكبر جماعتين الآن من جماعات الإرهاب .. الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد .. لقد تورط كل منهما فى السرقة ، تماما كما فعلت الجماعات الأخرى الصغيرة ، والتى لم تتمتع بما توافر لهاتين الجماعتين الكبيرتين من مصادر التمويل السخية ، فيما بعد .

وعندما توحدت الجماعتين فى تنظيم واحد قبل اغتيال الرئيس السابق انور السادات كانت السرقة مصدرا لتدبير التمويل اللازم للتنظيم الجديد الموحد الذى عرف باسم الجهاد .

وتشمل أوراق قضية الجهاد عام ١٩٨١ وقائع سرقة سيارات ومشغولات ذهبية فضلا عن الأسلحة أيضا .

ويحكى عبود الزمر ، الزعيم السابق لتنظيم الجهاد الذى انضم مؤخرا للجماعة الإسلامية ، فى اعترافاته أن محمد عبد السلام فرج مؤسس تنظيم الجهاد عام ٧٩ عرض عليه فكرة سرقة محل بيع مشغولات ذهبية مملوك لمسيحية فى منطقة شبرا الخيمة ، فوافقه ووضع خطة لمداهمة المحل بعد معاينته وكلف نبيل عبد المجيد بتنفيذ الخطة الذى استعان بمجموعة من أعضاء التنظيم ، وأسفرت العملية عن سرقة نصف كيلو ذهب بيع بما يزيد على أربعة آلاف جنيه وقتها .

وحكى عبود الزمر فى اعترافاته ايضا أنه تسلم مبالغ مالية من أيمن الظواهرى ـ الزعيم الحالى لجماعة الجهاد الجديدة من حصيلة بيع ذهب مسروق فى عملية اخرى لسرقة محل بمدينة نجع حمادى(٦٠) .

وهذا يعنى أن سرقة الذهب لم تقتصر على جناح واحد للتنظيم الموحد هو جناح الجهاد (القاهرة وبحرى) ، وانما شارك فيها الجناح الآخر او جناح الجماعة الإسلامية فى الصعيد .

ولذلك حينما اصدر المستشار محمد عبد الغفار رئيس محكمة امن الدولة العليا

وقتها حكمه فى القضية عام ١٩٨٤ ، قضى الحكم بالاضافة الى حل تنظيمى عبد السلام فرج ومحمد سالم الرحال ، بمصادرة الاسلحة النارية والذخيرة والسيارات ورد المشغولات الذهبية المضبوطة التى سلبت من بعض المحلات .(٦١) .

وهكذا .. عرفت الجماعة الإسلامية السرقة فى وقت مبكر قبل ولادة جماعة الشوقيين التى اقترن اسمها - فيما بعد - بالسرقات والأتاوات ، لأنها نفذت ، وعلى نطاق واسع ، فتوى الاستحلال داخل الفيوم التى بسطت نفوذها فى بعض مناطقها ثم خارجها ، حينما تمادت فى السرقة ، لتسطو على محلات الذهب .

بل الأرجح أن جماعة الشوقيين قد استعارت هذا الاسلوب فى التمويل من الجماعات الأخرى التى سبقتها فى الظهور ، وبالتحديد الجماعة الإسلامية ، أو الجماعة الأم التى تكونت فى رحمها ثم انفصلت عنها . ألم يسبقها فى السرقة ، او فى تطبيق فتوى الاستحلال جماعات أخرى شقيقة وأكبر منها .. غير انها تكاد تكون هى وحدها التى انفردت بالشهرة فى هذا الصدد .. ربما لأنها اعتمدت على السرقة كمصدر أساسى أو وحيد لتدبير ما تحتاجه من تمويل ، حتى صارت السرقة ، كما قال عادل عبد الباقى أحد كوادرها التائبين - مصدر الرزق لأعضاء الجماعة !(٦٢) .

● ● ●

ومنذ اليوم الأول لظهور جماعة الشوقيين وأعضائها يحترفون السرقة . ولقد استفادوا الى أقصى مدى من ظروف المكان الذى نشأت فيه وهو قرية كحك ، إحدى قرى الفيوم ، التى عانى أهلها الصيادون فى تلك الفترة (عام ١٩٨٣) من جفاف أصاب بحيرة قارون ، التى كانوا يصطادون فيها .. ووجدها زعيمها شوقى الشيخ ، الذى استعارت الجماعة اسمها من اسمه ، فرصة لإطلاق أمراء جماعته .. يسرقون كل ما تطوله أيديهم فى القرى المجاورة ، استنادا الى ان عمر بن الخطاب رفض تنفيذ حد السرقة على من سرقوا فى عام الرمادة ، وهو العام الذى عم فيه القحط وشاع فيه الجوع بين الناس(٦٣) .

غير أن الجماعة لم تتوقف عن السرقة ، حتى بعد أن انحسر الجفاف فى بحيرة قارون ، وتحسنت بعض الشىء أحوال اهالى قرية كحك ، وذلك ، بعد أن اقنع شوقى الشيخ اعضاء جماعته بفتوى الاستحلال .(٦٤) .

وبمرور الوقت اتسع نطاق السرقة بعد أن ارتبط بتغطية حاجات الجماعة وأعضائها .. وشملت السرقة أشياء كثيرة .. دراجات بخارية .. وسيارات .. ومواشى .. غلال .. حتى الشقق امتدت أيديهم لها .

وبعد مصرع شوقى الشيخ انطلقت الجماعة فى السرقة الى مدى أبعد ، حينما انتهجت أسلوب السرقة بالاكراه او السطو المسلح ، وذلك ، بعد ان تولى قيادتها محمد سليم كحك الذى وجدها فرصة مناسبة لاستعادة ماضى اسرته القديم الذى فقدته مع ضياع العمودية منها !(٦٥) .

وبعد أن انتقلت إمارة الجماعة الى على عبد الوهاب انتقلت الجماعة الى نوع أخر من السرقة هو سرقة محلات الذهب ، خاصة بعد أن انتقل عدد من قادتها وأعضائها من الفيوم الى القاهرة هربا من مطاردة قوات الأمن لهم التى نشطت وقتها لتصفية تنظيمهم .

وخلال ستة اشهر فى عام ٩١ سطا الشوقيون على ٤ محلات للذهب هى محل الأخوة الثلاثة ، ومحل مجوهرات البتول ، ومحل حكيم فى امبابة بالبتشيل ، ومحل مشمش بالخصوص .. ولا تقل قيمة ما سرقوه من هذه المحلات الأربعة عن مليون جنيه ، كما اعترف بذلك المتهمون فى قضية سرقة الذهب[٦٦] .

وربما لذلك .. اكتسب الشوقيون شهرتهم التى فاقت شهرة التنظيمات والجماعات الأخرى فى هذا المجال ، رغم أن هذه الجماعات لم تكف عن السرقة ، حتى بعد أن اشتد عودها وقوى بنيانها وتدفقت ـ وهذا هو الأهم والغريب فى آن واحد ـ الأموال من مصادر شتى بين أيدى قادتها .

● ● ●

بل ان تتبع أنشطة هذه الجماعات الأخرى سوف يقودنا الى الاقتناع بأنها فاقت الشوقيين فى السرقات .. ولذلك كانت أحق منهم بالشهرة فى هذا المجال ، خاصة أنها ركزت فى سرقاتها على السيارات والاسلحة والذهب .

● لقد بدأت هذه الجماعات فى سرقة السيارات ومن قبلها الدراجات البخارية .. نعم سرق الشوقيون السيارات لبيعها .. بينما سرقت جماعات أخرى السيارات لاستخدامها فى تنفيذ عملياتها الارهابية ، كما فعل التنظيم الذى عرف باسم (الناجون من النار) والذى تزعمه الدكتور مجدى الصفتى ، أو تنظيم الجماعة الاسلامية حينما انطلق الى تنفيذ عمليات اغتيال المسئولين مثلما حدث فى جريمة اغتيال الدكتور رفعت المحجوب[٦٧] .

ولكن التنظيم الذى تفوق فى هذا النوع من السرقات كان هو تنظيم الجهاد .. فأعضاء الجهاد لم يكتفوا بسرقة السيارات متخفين انما سرقوها بالاكراه .. وتحت تهديد السلاح ، وهو ما اعترف به خمسة من المتهمين فى قضية طلائع الفتح ، حينما قاموا باستئجار إحدى سيارات شركة العهد الجديد للموبيليا بحجة نقل اثاث عليها من منطقة المقطم ثم قاموا بقتل سائقها والتباع واستولوا عليها لاستخدامها فى تنفيذ خطة سطو مخزن للسلاح[٦٨] .

وحتى وقت قريب كانت جماعة الجهاد لاتستخدم فى عملياتها الإرهابية سوى الدراجات البخارية والسيارات المسروقة فقط .. تسرقها لتفجرها .. او تسرقها لينتقل بها اعضاؤها ، ولم تلجأ الى شراء سيارات ، إلا مؤخرا فقط وبالتحديد فى عملية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى .. وقد لجأت لذلك مضطرة ، بعد ان

صارت السرقة خيطا يمسك به رجال الأمن ويقود الى من قاموا بالعملية .. ففى هذه العملية بالتحديد اشترت المجموعة المكلفة بالتنفيذ السيارة الأوبل الحمراء التى تم تفجيرها(٦٩) .

غير أن جماعة الجهاد لم تتوقف عن سرقة السيارات لاستخدامها فى تنقلات أعضائها او نقل المتفجرات والاسلحة .. ولذلك لم يكن غريبا ان تكتشف اجهزة الأمن ان عادل عوض صيام احد الكوادر الاساسية للجماعة وجناحها العسكرى ، كان يستخدم سبع سيارات مسروقة فى تنقلاته .(٧٠) .
فكم من الأموال وفرتها الجماعة ، وغيرها من الجماعات ، من سرقة السيارات ؟

● وسعت هذه الجماعات ايضا طوال السنوات السابقة الى الاستيلاء على أسلحة جنود الحراسة بعد الاعتداء عليهم .. وسجل هذه الجماعات ـ وبالذات الجهاد والجماعة الاسلامية ـ فى هذا الصدد حافل بالكثير من المحاولات الفاشلة والأخرى الناجحة .. وحتى بعد ان لجأت هذه الجماعات الى شراء ما تحتاجه من اسلحة ، ولم تتوقف عن عمليات سرقة السلاح باعتبار ان سلب سلاح الجندى ، كما قال عبد الحميد حب الله المتهم الأول فى تنظيم طلائع الفتح فى اعترافاته ، «أمر واجب لأنهم طائفة مرتدة ماداموا يدافعون عن النظام الحاكم الكافر» ويصبح شرعا اعتبارهم اعداء وتكون أموالهم واسلحتهم (غنيمة)(٧١) .

بل ان عمليات سرقة اسلحة جنود الشرطة قد زادت معدلاتها خلال السنتين الأخيرتين .. وفى هذا المجال تفوقت الجماعة الاسلامية على باقى الجماعات الأخرى التى نافستها فى هذه السرقة ، باعتبارها نوعا من الجهاد .
تقول بيانات مركز بن خلدون ان عدد ضحايا الجماعات من رجال الشرطة فى عام ٩٢ بلغ ٦١ قتيلا وجريحا ، ومعظم هؤلاء نجح الارهابيون فى الاستيلاء على اسلحتهم الشخصية .. ولكن هذا الرقم قفز فى العام الماضى (١٩٩٣) الى ٣٠١ ضحية ما بين قتيل وجريح(٧٢) . ومعظمهم ايضا سلبت اسلحتهم ، وهى اسلحة شملت طبنجات وبنادق عادية ، وأخرى آلية .. وقد أعفت سارقيها من دفع مليون جنيه على الأقل ثمنا لشرائها من اسواق السلاح السرية المنتشرة فى مصر(٧٣) .

وياليتها اكتفت بذلك .. بل ان هذه الجماعات لجأت الى سرقة السلاح بمعرفة بعض عملائها فى بعض المنشآت والمصانع الحربية .. وهذا ما اعترف به عبد الحميد حب الله المتهم الأول فى قضية طلائع الفتح حينما أرشد عن أحد أعوانه ويدعى المهندس اسماعيل سليمان نصر الدين ابو سريع ، كان يعمل بالمصانع الحربية قام بتهريب بعض القنابل والمعدات للتنظيم(٧٤) .

وقد اكتشف أمر هذا التنظيم وهو يتأهب لتنفيذ عملية اقتحام لمعسكر للقوات المسلحة فى طريق القاهرة السويس .. للاستيلاء على الاسلحة والذخيرة الموجودة به .. وقد ضبط فى حوزة المتهمين خرائط عن منشآت امنية مختلفة كانوا يعدون للسطو عليها والاستيلاء على ما فيها من اسلحة وذخيرة(٧٥) .

● وحينما لجأت الجماعات الإرهابية الى التفجيرات فى عمليات الاغتيالات للشخصيات الكبيرة وفى اغراض الدعاية ، سعت الى سرقة المواد المتفجرة ، على غرار سرقة الاسلحة . وهذا ما اعترف به عرفان قائد مجموعة تفجيرات البنوك ، حينما قال انهم حصلوا على المتفجرات من بعض العاملين فى انتاج المتفجرات وسرقتها من المحاجر[٧٦] .

وقد وجدت هذه الجماعات ضالتها فى المحاجر المتناثرة فى أماكن مترامية الاطراف ولا تتوافر لها حراسة مناسبة مثل محجر شركة النيل للمحاجر الموجود فى الواحات ، والذى سرق فى منتصف عام ٩٣ .. أو محجر شركة الثروة المعدنية للمحاجر الموجود بالخانكة ، الذى سرق بعد سرقة المحجر الأول بشهرين .

كذلك استغل الارهابيون وجود عدد كبير من الشركات (٧٠٠ شركة) عامة وخاصة تستخدم المتفجرات فى أعمالها ، بخلاف اجهزة البحث العلمى وشركات البترول .

وساعدهم تلك ، الحراسة الهزيلة لمخازن متفجرات المحاجر وقيام بعض أصحاب المحاجر ببيع ما يفيض عن حاجاتهم من المتفجرات فانتقلت الى أيدى يسهل سرقتها منها[٧٧] .

وقد ركزت الجماعات الإرهابية فى سرقاتها للمواد المتفجرة على المتفجرات أساسا نظرا لأن هذه الجماعات كان فى مقدورها الحصول على بقية المواد المتفجرة من مصادر شتى منها التهريب ، خاصة مفرقع البلاستيك الذى يسهل دخوله على شكل غلاف مجلة او كتاب لأنه شبيه بالصلصال الذى يستعمله الاطفال .. وأيضا منها صحراء سيناء والصحراء الغربية التى بها مخزون هائل من مادة T.N.T ودانات المدافع والقنابل ، فضلا عن أن المواد المتفجرة بدون مفجرات لا قيمة لها بالطبع .

● أيضا كان لهذه الجماعات باع طويلة فى سرقات الذهب طوال السنوات الأخيرة .. وامتد نشاطها الى اماكن عديدة .. من نجع حمادى الى القوصية .. وساحل سليم بأسيوط .. الى الفيوم .. الى القاهرة وضواحيها المختلفة الى القليوبية .. حتى الاسكندرية .. ومن بين كل سرقات محلات الذهب لم يعترف الشوقيون سوى بأربعة منها فقط نفذوها خلال عام ٩١ ، بينما سبقتها عمليات أخرى .. وتم بعدها عمليات اخرى ايضا .

وخلال عام ٩١ الذى ازدهرت فيه سرقة محلات الذهب وضعت أجهزة الأمن وقتها يدها على مجموعة جديدة صغيرة اطلقت على نفسها اسم (الواثقون من النصر) ، سطت على محل للذهب فى شبرا الخيمة ، وعلى مجموعة اخرى اعترفت بانتمائها لجماعة الجهاد سرقت حانوتا للذهب فى منطقة عين شمس[٧٨] .

وحينما وقع مجدى الصفتى قائد تنظيم (الناجون من النار) او عدد من زملائه اكتشفت أجهزة الأمن انهم قاموا بالسطو على عدد من محلات الذهب فى القليوبية(٧٩) .

ولكن بقيت سرقات أخرى للذهب ، لم تعرف اجهزة الأمن من قاموا بها .. والأغلب ان الجناة لن يكونوا من جماعة الشوقيين ، خاصة وأن هذه الجماعة تحتضر منذ فترة ، ان لم تكن قد لفظت انفاسها فعلا ، بسبب ما نالته من ضربات متعددة .

وثمة عمليات أخرى لسرقة الذهب اجهضتها أجهزة الأمن قبل اتمامها مثل تلك العمليات التى خططت لتنفيذها مجموعة طلائع الفتح (وهو التنظيم المسلح لجماعة الجهاد) فى مدينة دكرنس بكفر الشيخ واعترف بها عبد الحميد حب الله المتهم الأول فى قضية طلائع الفتح(٨٠) . وربما كان ذلك سبب توقف عمليات سرقة محلات الذهب منذ ابريل عام ٩٣ حينما اقتحم وقتها اربعة ملثمين محل للمصوغات فى منطقة المطرية شرق القاهرة ، واستولوا على كل المصوغات الذهبية فيه وفروا هاربين ، بعد ان قتلوا وأصابوا ثلاثة ، وهى العملية التى اشارت اصابع الاتهام فيها الى اعضاء الجماعة الإسلامية(٨١) .

● ● ●

والآن يمكننا أن نقول - ونحن مطمئنين - ان جماعة الشوقيين لا تستحق كل هذه الشهرة التى نالتها فى مجال السرقة .. فهناك جماعات اخرى ، خاصة الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد ، احق منها بهذه الشهرة ، لأنها تفوقت عليها فى السرقة .

صحيح أن جماعة الشوقيين دبرت - تقريبا - كل ما كانت تحتاج اليه من اموال بيع ما كانت تسرقه .. وصحيح انها شجعت اعضائها على السرقة بمنحهم عمولات على ما يسرقوه .. ولكن الجماعات الأخرى سرقت فى هدوء اكثر منها .. وفى عملية واحدة سرقت إحدى هذه الجماعات ذهبا يساوى ضعف ما سرقه الشوقيون فى عام كامل ! ناهيك عما سرقته من الاسلحة والسيارات !

كما أن هذه الجماعات سرقت - على عكس الشوقيين - ولديها مصادر أخرى عديدة لتوفير ما تحتاجه من أموال .

فهى كان فى مقدورها ألا تتورط فى السرقة ، كما فعل الشوقيون .. ولكنها مع ذلك سرقت أكثر مما سرقوا !

بل إنها ابدعت مؤخرا فى السرقة ! فها هى بعض قيادات الجماعة الاسلامية فى المنيا ، حيث يتركز جناح الدعوة لها ، تقوم بسرقة الآثار من مناطق استخراجها فى الاشمونين وتونا الجبل وبنى حسن ، وذلك بعد ان حصلوا على فتوى تبيح

الإتجار فى الآثار المسروقة او الانتيكات كما يسمونها ، مادام عائدها سوف ينفق فى سبيل الله ![٨٢] .

وتستغل الجماعة الاسلامية هنا ضعف الحراسة التقليدى على هذه المناطق ، فضلا عن السيطرة التى تتمتع بها فى قرى ومدن المنيا والتى لا تقتصر على المساجد فقط ، وانما تتسع لتشمل العديد من المرافق والخدمات والاسواق !

وبالطبع تحقق هذه التجارة التى لا يعرف احد حجمها فى مصر ارباحا هائلة ، خاصة وأنها لا تحتاج لأى رأسمال ![٨٣] .

أما جماعة الجهاد التى لا تتواجد فى الصعيد مثل الجماعة الاسلامية فقد تفتقت اذهان بعض قادتها على ممارسة انواع اخرى مبتكرة من السرقة ، كانت تخطط لها وأحبطتها أجهزة الامن قبل التنفيذ مثل السطو على مضرب ارز بشبرا وفرع احد البنوك بمنطقة امبابة ، وهو ما اعترف به عبد الحميد حب الله المتهم الأول فى قضية طلائع الفتح[٨٤] .

ولو تم تنفيذ هذه الخطط لكانت نقلة نوعية فى عمليات السطو والسرقة التى تنتهجها الجماعات الإرهابية فى مصر .. لأن سرقة بنك لاتقاس بالطبع بسرقة بندقية أو سيارة او حتى محل ذهب !

ولذلك ..

يجب أن نعتبر سرقات الشوقيين أشبه بعبث الصغار بالمقارنة لسرقات الجماعة الاسلامية وجماعة الجهاد !

● ● ●

ونفس الأمر ينطبق أيضا على (الأتاوات) التى لجأ اليها الشوقيون لتدبير ما يحتاجونه من اموال ، حينما عملوا كَقُطَّاع طرق فى قرية كحك بالفيوم وبعض القرى المجاورة لها .. وكما لجأ شوقى الشيخ زعيم الجماعة الذى فرض ضريبة او اتاوة على كل من يعمل فى الخارج وصلت الى نسبة ٣٠٪ من دخله السنوى .. ومن حصيلة هذه الضريبة جمع شوقى ما احتاجه من رأسمال لتجارة المواشى والغلال التى انخرط فيها فيما بعد[٨٥] .

فقد نافس الشوقيون فى فرض الأتاوات تنظيمات وجماعات إرهابية أخرى .. وإن كانت (الجماعة الاسلامية) قد تفوقت عليها جميعا .. فهى لجأت الى تقنين هذه الاتهامات ، أو ما يمكن تسميته بالأتاوات المنظمة فى تلك المناطق التى فرضت سيطرتها عليها حينا من الوقت ، مثل مناطق امبابة وعين شمس بالقاهرة الكبرى ، أو فى المناطق التى مازالت تبسط نفوذها عليها مثل المنيا وديروط فى اسيوط وربما سوهاج ايضا .

وبينما لجأت جماعة الجهاد منذ انفصالها الى الإمعان فى السرية ،انتهجت

الجماعة الاسلامية ، منذ انفصالها عن الجهاد عام ٨١ ، بعد اغتيال السادات ، اسلوب العلنية .

وسعت الى محاولة فرض السيطرة على عدد من المناطق سواء فى منطقة نفوذها القديم بالصعيد أو فى مناطق أخرى جديدة بالقاهرة والجيزة .

وقد أولت الجماعة اهتماما خاصا بهذه التجربة الجديدة التى حولتها ، بسبب تقاعس السلطات المحلية عن مواجهتها ، الى دولة مستقلة بذاتها احيانا ، لا تخضع لمؤسسات الدولة .

واعتمدت الجماعة فى تنفيذ هذه التجربة على كوادرها من الصف الثانى التى استفادت من خبرات قيادة الجماعة اثناء تواجدها داخل السجون[٨٦] .

● وكان من ابرز هذه التجارب تجربة عين شمس التى أولتها الجماعة الاسلامية عناية خاصة . فقد انتدبت لها من الصعيد احد كوادرها ليتولى الامارة فيها ، بعد ان اصقلته التجربة داخل السجن وهو حسن الغرباوى وساعده عدد من العناصر المفرج عنها عام ١٩٨٤ ، التى اكتسبت مهارات مختلفة ، ساهمت فى نجاح التجربة وقتا ليس قصيرا ، قبل ان تتنبه لها اجهزة الأمن وتصفيتها بالقوة .

وأول عمل قام به الغرباوى كان انشاء صندوق للتكافل جعل مقره مسجد الانوار المحمدية مركز قيادة الجماعة فى منطقة عين شمس وتولى هو شخصيا ادارته .. أما أموال هذا الصندوق فقد جمعها من الاتاوات التى فرضها قسرا على اغنياء الحى وتجاره .. وقد وزع بعض هذه الاموال على فقرائه لكسب تعاطفهم وتأييدهم ، بينما احتجز الباقى للإنفاق على انشطة الجماعة[٨٧] .

● وبعد ان تمكنت قوات الأمن من تصفية الوجود المركز للجماعة الإسلامية فى منطقة عين شمس ، كررت الجماعة التجربة فى ضاحية أخرى من ضواحى القاهرة الكبرى ، التى صنفت فيما بعد كمناطق عشوائية ، هى منطقة المنيرة بامبابة[٨٨] .

وكما فرض الغرباوى أتاوات على اغنياء وتجار الحى فعل الشيخ جابر زعيم الجماعة هناك نفس الشىء ، رغم انه تخلص من تلك الصورة التى حرص عليها الغرباوى ، وهى صورة نصير الفقراء لكسب التعاطف والتأييد الجماهيرى .. ومارس الشيخ جابر فرض الاتاوات بسفور ممزوج بالبلطجة .. فسعى لفرض اتاوات عينية ونقدية على تجار السوق بالمنطقة ، واجبرهم على تخصيص اماكن داخل محلاتهم لممارسة التجارة .

وهكذا كانت تجربة الجماعة الإسلامية فى فرض الاتاوات داخل منطقة امبابة تمثل نقلة نوعية بالنسبة لتجربتها فى منطقة عين شمس ، سواء من حيث حجم الاتاوات او الطريقة التى فرضت بها ، او عدد الذين فرضت عليهم هذه الاتاوات .. فهى اتسمت بالسفور والبلطجة واتسعت اكثر ، حتى مكنت الشيخ جابر واعوانه من السيطرة على نصف السوق التجارية ، بالمنطقة .

● وفى اسيوط وبالتحديد فى ديروط صالت وجالت الجماعة الإسلامية فى فرض الاتاوات لأنها تمكنت من فرض نفوذها على ١٦ قرية من بين ٤٤ قرية تتبع مركز ديروط ، وزاد هذا النفوذ فى ٦ قرى منها هى صنبو ومنشية ناصر ومسارة وديروط الشريف وكودية الاسلام وببا ، لدرجة ان قيادات الجماعة هناك كانت تتباهى بالقول انهم يستطيعون تدمير هذه القرى فى أية لحظة .

وبسبب هذه السيطرة قام جمال فرغلى امير الجماعة فى منشية ناصر بفرض أتاوه على بعض الانشطة التجارية فى اسواق القرية ونصّبَ نفسه قاضيا لحل الخلافات بين التجار مقابل نسبة ١٠٪ من قيمة النشاط موضع الخلاف ، وفرض رسوما وضرائب على أية عمليات بيع وشراء للعقارات تساوى نسبة ١٠٪ ايضا من ثمن البيع أو الشراء .. كما فرض غرامات على المخالفين لتعاليم الجماعة مثل الغناء فى الافراح أو إقامة الموالد او سماع الموسيقى او التشاجر مع اعضاء الجماعة ، وتراوحت هذه الغرامت ما بين عشرين جنيها وألف جنيه .[٨٩] .

● أما فى المنيا ، حيث يتركز جناح الدعوة للجماعة الاسلامية فقد تكررت تجربة الغرباوى ولكن على نطاق واسع ، حيث اتيح لاعضاء الجماعة وكوادرها وقتا أطول لتنفيذ هذه التجربة مما اتيح لها فى منطقة عين شمس .. فحتى منتصف عام ٩٤ لم تقم الجماعة بأى اعمال صدامية مع قوات الامن ، وان كانت قد هددت فقط مؤخرا فى شهر مارس ٩٤ باللجوء الى العنف وتحويل المنيا الى اسيوط أخرى .

وعلى مدى تسع سنوات مضت اخذت الجماعة الاسلامية تكرس نفوذها فى المنيا وقراها المختلفة ، حتى صارت تسيطر على العديد من مناطق مدينة المنيا وبعض قراها فى مقدمتها قرية ملاوى مسقط رأس خالد الاسلامبولى ، حتى امست معظم مساجد المنيا تحت سيطرة الجماعة ، وباتت شوارعها تحت رحمة اعضائها .. يسدونها بمسيراتهم وتجمعاتهم فى المناسبات .

وأتاحت هذه السيطرة للجماعة ان تفرض ، وعلى نطاق واسع ، ما تريده من أتاوات على أصحاب المحلات واصحاب الشقق السكنية ايضا ، وصارت هذه الاتاوات اشبه بالرسوم الدورية التى تجمع من المواطنين .. وتختلف قيمة هذه الرسوم باختلاف دخل كل صاحب شقة او ثروة كل تاجر ![٩٠] .

غير أن هذه الاتاوات التى فرضتها الجماعة فى المنيا اقترنت بما قدمته من خدمات مجانية او شبه مجانية للمواطنين لكسب تعاطفهم مثل الخدمات الطبية او الدروس الخصوصية !

ولأن سلطات الأمن كانت مشغولة بمواجهة الجناح العسكرى للجماعة فى اسيوط وقراها فقد امتنعت لفترة طويلة وحتى صيف عام ١٩٩٣ ـ هى ومؤسسات اخرى للدولة ـ بعد مواجهة النفوذ المتزايد للجماعة الاسلامية فى المنيا ، فأتاح

لها ذلك الاستمرار فى جمع الاتاوات وتوفير التمويل اللازم لانشطة الجماعة بما فيه نشاط وأعمال الجناح العسكرى ايضا !

• • •

ويبقى الآن السؤال الصعب .

كم جمعت الجماعة الاسلامية من اتاوات فى الماضى سواء فى عين شمس أو امبابة .. وكم تجمع الآن فى المنيا وغيرها فى سوهاج أو قنا ؟

وهو سؤال صعب لآن احدا لا يملك اجابة محدده عليه سوى الذين جمعوا أو أشرفوا على جمع هذه الاتاوات .

ومع ذلك فاننا بقدر من التدقيق فى صورة هذه المناطق المختلفة سوف نكتشف على الفور أن حصيلة هذه الأتاوات كانت كبيرة للغاية ومغرية جدا ، وهو ماشجع الجماعة الاسلامية على الاستمرار والتوسع فيها بالمنيا خلال عامى ٩٣ ، ٩٤ .

وفى إطار هذه الصورة نجد أن فرض سبعة جنيهات على أصحاب الشقق فى المنيا لن تقل عن نصف مليون جنيه كل شهر !

كما نجد أن فرض اتاوة تبلغ ١٠ ٪ على خلافات التجار أو بيع وشراء أى عقار يوفر أموالا فى حدود النصف مليون شهريا أيضا !

وهذه مجرد أمثلة فقط لما كان ، أو مازال ، يفرض من أتاوات !

ونفس الشىء ينطبق على السرقات أيضا .

فان حصيلتها هى الأخرى مثل الأتاوات ، كبيرة للغاية ومغرية جدا .

وربما يكفينا هنا أن نسترجع ماقاله عادل عبدالباقى الارهابى التائب فى اعترافاته وبالذات تلك المعلومة الخاصة ، بما كان ينفقه هو شخصيا على جماعته الصغيرة (الشوقيون) والذى كان يتراوح مابين ١٠ ـ ١٥ ألف جنيه كل أسبوع .

أى أنه أنفق فى عام واحد مابين ٥٢٠ ، ٨٧٠ ألف جنيه .

وكل هذه الأموال ـ كما قال ـ جاءت من السرقة .. وبالتحديد سرقة السيارات والدراجات والشقق فقط .. ولم يكن من بينها وقتها سرقة محلات الذهب .

وهذه حصيلة سرقات مجموعة واحدة من الجماعات الارهابية فى عام واحد .

ولنا أن نتخيل حصيلة سرقات كل هذه الجماعات وبالذات الكبيرة منها ، مثل الجماعة الاسلامية أو جماعة الجهاد ، وخاصة بعد أن توسعت فى السرقة وفرض الأتاوات واعتمدت عليها ، كأحد المصادر الرئيسية ، فى تدبير ماتحتاجه من أموال .

وقد يساعدنا فى التخيل معرفة أن هذه الجماعات قد استعانت بين صفوفها بعدد من أصحاب السوابق من المجرمين واللصوص العاديين .

ومنذ وقت مبكر اكتشفت سلطات الأمن ذلك فى بنى سويف حينما وضعت أيديها على خمس كوادر لاحدى هذه الجماعات من أرباب السوابق ـ وبالذات سوابق سرقة السيارات والمنازل ، والنصب وهتك العرض أيضا ![٩١]

ثم توالت هذه الاكتشافات فى الزاوية الحمراء وعين شمس ثم فى امبابة بالاضافة الى الفيوم وأسيوط .

لقد شجعت الجماعات الارهابية ضم أصحاب السوابق لأنها احتاجت الاستفادة من خبراتهم فى سرقة وفرض الأتاوات ، كما احتاجت لسطوتهم لفرض سطوتها على بعض المناطق .. بينما استفاد أصحاب السوابق من الانضمام للجماعات الارهابية فى ستر وتغطية جرائمهم وسرقاتهم .. بل واكسابها صفة الشرعية .

وحينما تستعين الجماعات الارهابية بأصحاب الخبرة فى مجال السرقة وفرض الأتاوات فإن ذلك يعنى أنهم يولون أهمية لسرقاتهم (الشرعية) فى تدبير مايحتاجونه من أموال .. ويعنى أيضا أنهم جمعوا الكثير من الأموال بالسرقة .. ولذلك لم يتوقفوا عن السرقة ومازالوا مستمرين فى فرض الأتاوات حتى الآن .. باسم الاسلام وتحت رايته !

● ● ●

٤

هبـــــات شيطانية ..!

(كون نحو ثلاثين شابا مصريا جبهة موالية لأيمن الظواهرى فى معسكر بأحدى ضواحى صنعاء .. واصطدموا بعدد من الملتحين ، بعد أن أفتى أحدهم بأن هؤلاء تابعون لما يسمى بالجماعة الاسلامية ووصفهم بالخوارج ، حتى استطاعوا قتل اثنين منهم ، بعد استئذان الأخوة اليمنيين وتركوا جثتيهما فى العراء لتأكلهما الطيور الجارحة بوصفهما جيفتين لاتستحقان الدفن أو حتى الصلاة !)

(وعرفت أن هذا الخلاف الحاد بين مجموعة أيمن الظواهرى « مجموعة الجهاد » وبين المنتمين للجماعة الاسلامية سببه تقسيم الأموال التى كان أثرياء من بعض بلاد الخليج العربى يمنحونها لقادة هذا المعسكر فى زيارات ليلية باستخدام سيارات اللاندروفر ، وفى حراسة مشددة من قبيلتين يمنيتين من أكثر الناس جلافة وغلظة فى الطباع)

هذه الواقعة المثيرة لم ينسجها خيال مؤلف قصص أو كاتب سيناريو يسعى لفضح الارهابيين وكشف مايتلقونه من مساعدات خارجية .. وهى أيضا لاتدخل فى باب الادعاءات التى يقولون أن رجال الأمن يطلقونها ضدهم ، بغرض تلويث سمعتهم ، وهم ينكرونها بشدة ، انما رواها أحد أعضاء الجماعات الارهابية بنفسه خلال الاعترافات التى أدلى بها أثناء التحقيق معه ، بعد أن وقع فى قبضة سلطات الأمن .

الراوى هو نور الدين سليمان المتهم فى قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى ، وهى تشى بالكثير عن ذلك الدعم الذى يحصل عليه الارهابيون خارج مصر ، أو الهبات التى يتلقونها من شخصيات وهيئات وأجهزة ومؤسسات !(٩٢)

وكما يقول رجال القانون ، فان الإعتراف هو سيد الأدلة !

أما اذا طعن محامو الجماعات الارهابية فى هذه الاعترافات بدعوى أنها تمت تحت ضغط أو إكراه ، فانهم لن يقدروا على الطعن فى أقوال أحد قيادات هذه الجماعات التى أدلى بها فى أحاديث صحفية ، وهو طلعت فؤاد قاسم .

يقول أمير الإعلام والدعاية فى تنظيم الجماعة الاسلامية فى الحوار الذى أجرته معه جريدة الأهالى(٩٣)

(مجموعة أيمن الظواهرى ذهب بعضهم الى السعودية ، ومنها الى بيشاور

وحملوا فى البداية اسم (المتهمون فى قضية تنظيم الجهاد) وتعرفوا باسامة بن لادن وهو ثرى سعودى يؤمن بفكرة الجهاد وثق بهم وبدأوا معا فى تأسيس (القاعدة) وهو بيت ضيافة لاستقبال الراغبين فى المشاركة فى الجهاد الأفغانى . ومنذ هذه اللحظة أطلقوا على أنفسهم اسم (جماعة الجهاد) .)

وربما يعن للبعض أن يفهم هذه الكلمات لطلعت فؤاد قاسم فى إطار المنافسة الشرسة الدائرة الآن بين تنظيمى الجماعة الاسلامية التى يشارك فى قيادتها ، وتنظيم الجهاد الذى يقوده أيمن الظواهرى وهى المنافسة التى لم تخفف حدتها محاولات وسطاء ، وبعض العناصر من الجانبين لإصلاح ذات البين وتحقيق نوع من المصالحة والوحدة تجمعهما[٩٤]

ولذلك قد يكون من المفيد أن نستطرد فى تأمل مقطع آخر أو فقرة أخرى من الحديث الصحفى لطلعت قاسم .

فهو يقول :

(تركت بيشاور بعد تزايد الضغوط علىّ وقد بدأت هذه الضغوط بعد نشر مقال فى مجلة المرابطون ـ المجلة الناطقة باسم الجماعة ـ انتقدت فيه السعودية ، بعد أن منعت عددا من حجاج الدول التى كان لها موقف مؤيد للعراق أثناء احتلال الكويت . كما كتبت مقالات تنقد حكم آل سعود . وبعدها أصدرت السعودية قرارا الى منظمات الإغاثة العاملة فى أفغانستان بوقف الدعم للجماعة الإسلامية وقد وصلت هذه المعلومات الى الشيخ عبد رب الرسول رئيس الاتحاد الاسلامى الأفغانى ـ أحد المؤيدين لقلب الدين حكمتيار ـ الذى طلب حق الدخول الى أفغانستان ووضع تحت أمرى سيارة وعددا من الحرس المسلحين وكذلك وضع حراسة على منزلى الجديد .. ووجدت أن حركتى صعبة وتلقيت دعوة من الدانمارك فى هذه الأثناء وغادرت الى هناك وتقدمت بطلب اللجوء السياسى وحصلت عليه بالفعل) .

الكلام واضح .. وينطق بما يناله قادة وعناصر الجماعات الارهابية من دعم خارجى ، وهو كما يبدو دعم مشروط بتأييد والتسبيح بحمد من يقدمه .. وهو كلام لم يكره صاحبه على أن يقوله .. بل لعله قاله على سبيل التباحى والتناظر واستعراض حجم التأييد الذى تناله .

اذن ..

ثمة دعم ، ودعم كبير ، حصلت عليه الجماعات التى اقترنت بالارهاب فى بلادنا .. هبات تأتى من أثرياء عرب وغير عرب .. وهيئات اغاثة تعمل فى أفغانستان كانت تتولى من قبل دعم المجاهدين الأفغان فى حربهم ضد السوفييت .. وأيضا دعم من حكومات ، على الأقل ، غير مباشر !

وحينما يقتتل الأخوة فى الجماعات حول هذه الهبات فهذا لايعنى سوى أنها كانت سخية .. ولذلك نستطيع وبدون مبالغة ، أن نعتبرها أحد المصادر المهمة فى تمويل الجماعات الارهابية المصرية .

● ● ●

وتبدأ حكاية الجماعات الارهابية مع هذه الهبات الخارجية منذ وقت طويل .. أو فى سنوات النشأة الأولى لها .

وربما كانت أولى هبات تتلقاها هى هبات حكومية ورسمية !

وكانت السنوات الأولى للسبعينات هى البداية الجنينية للتنظيم الذى عرف فيما بعد باسم الجماعة الإسلامية والذى صار فيما بعد أهم تنظيمين للعنف السياسى الاسلامى .. واتخذت هذه البداية شكل تكوين جماعات أو مجموعات تسمى كل منها اللجنة الدينية فى جامعة القاهرة أولا ، ثم بقية الجامعات .. وكانت هذه اللجان تهتم خلال هذه السنوات أساسا بالأمور الأخلاقية فقط .. ولذلك اصطدمت مع تيارات الماركسيين والناصريين والليبراليين فى الجامعة .. وهذا هو ما أغرى بعض الدوائر الحاكمة فى هذا الوقت بتقديم المساعدة والمساندة والاعانات المالية لها ، حيث كان الحكم قد بدأ يسفر عن توجهه العدائى وقتها ضد تيارات اليسار .(٩٥)

وثمة أكثر من دراسة رصدت مساعدات مالية وعينية قدمتها لجنة النظام بالاتحاد الاشتراكى الذى كان يتولى قيادتها محمد عثمان إسماعيل ، لإعضاء هذه اللجنة لتقوية شوكتها فى مواجهة تيارات اليسار .. بل ان بعض هذه الدراسات تتهم محمد عثمان اسماعيل بتحريض هذه اللجان والجماعات على التحرش بالطلاب اليساريين فى الجامعة وتزويدهم ببعض الأسلحة الخفيفة البيضاء مثل الأسياخ والمطاوى والخناجر للقيام بهذه المهام ، ثم مساعدة من يلقى القبض عليه منهم على الافراج عنه .

وهذه الدراسات نفسها هى التى تتهم محمد عثمان اسماعيل بدعم أعضاء هذه الجماعات أو اللجان ، حينما تقلد منصب محافظ أسيوط ، بل ان البعض يربطون بين انتهاج قيادات الجماعة الاسلامية الموجوده فى الصعيد منهج التشدد ، وبين ماكانوا يلقونه من تشجيع ودعم من محافظها الأسبق فى سنوات السبعينات .

وقد نفى محمد عثمان اسماعيل هذه الاتهامات أكثر من مرة وفى أكثر من مناسبة .. ولكن بعد مرور ثلاثة عشر عاما جاء طبيب الأمراض الجلدية الدكتور محمود معوض جامع الذى كانت تربطه صداقة مع الرئيس السابق أنور السادات ليدلى باعترافات لمجلة المجلة اللندنية يؤكد فيها أن الرئيس السادات كلفه هو ومحمد عثمان اسماعيل بمهمة انشاء جماعة دينية لتواجه اليسار والناصريين فى الجامعة ، وهى الجماعة التى تشكل من بين أعضائها التنظيم الذى عرف باسم

(الجماعة الاسلامية) وهو واحد من أكبر تنظيمين إسلاميين ينتهجان العنف فى مصر .

وقال الدكتور جامع فى الحوار الذى أجرته معه مجلة المجلة بالنص : « قصة الجماعات الإسلامية بدأت فور نجاح السادات فى التخلص من مجموعة ١٥ مايو . اذ دعانى السادات للقاء منفرد أسر لى فيه بعدم ارتياحه لتنامى التيار الناصرى والشيوعى فى الجامعة وقال لى : يامحمود العيال الناصريين والشيوعيين هايتعبونى فى الجامعة وأردف قائلا : انا عايز نربى شباب مسلم ونصرف عليهم ويصبحوا ركيزتنا فى الجامعة »

وبالفعل أوكل الىّ مع محمد عثمان اسماعيل تلك المهمة بعد أن خصص مبالغ معينة للإنفاق عليها ، على أن أتولى مهمة جامعات الوجه البحرى ، ويتولى عثمان مهمة الوجه القبلى انطلاقا من أسيوط التى كان محافظا لها ، وكان معروفا بعلاقاته القوية بأوساط شبابها . وأعطى السادات لمحمد عثمان صلاحيات مطلقة لتنفيذ هدفين : الأول خلق تيار اسلامى يوازى الاتجاه اليسارى فى المجتمع ككل .. والثانى أن يكون هذا الشباب هو أداته لضرب الطلبة الناصريين والشيوعيين داخل الجامعات .. (وفعلا حدثت معارك بالعصى والسلاح الأبيض داخل الجامعات وقتها) .[٩٧]

وحتى اذا انكر عثمان اسماعيل هذه الاعترافات الجديدة ، فاننا لايمكن أن ننسى أن هذه الجماعات نمت وترعرت فى جو ساده التشجيع من قبل بعض قطاعات الدولة . وهذا ما اكده أكثر من مسئول فيما بعد . بل وأشار اليه الرئيس حسنى مبارك نفسه فى بعض التصريحات الصحفية .

وفى هذا المجال قد لانجد فارقا كبيرا بين من يغض الطرف وبين مايقدم الهبات والعون . فكل منهما ساعد بدرجة أو بأخرى .

● ● ●

ومافعلته الدولة مع أعضاء الجماعة الاسلامية فى سنوات الميلاد الأولى فعله الإخوان المسلمون أيضا .

فلقد أغدقوا عليهم حتى يضمنوا لأنفسهم السيطرة على حركتهم والقدرة على توجيههم . وحينما برز تيار جهادى متشدد تركز فى الصعيد[٩٨] ، نجح الإخوان فى جذب واستقطاب قيادات الجماعة فى القاهرة والأسكندرية والوجه البحرى الذين صاروا فيما بعد قيادات إخوانية .. والصف الثانى من قيادة الإخوان الآن كانوا من قيادات الجماعة الاسلامية مثل المهندس أبوالعلا ماضى الأمين المساعد لنقابة المهندسين وعصام العريان ودكتور عبدالمنعم أبوالفتوح وحلمى الجزار وغيرهم . وقد ظلت عناصر الجماعة الاسلامية التى انضمت للاخوان تعمل تحت لافتة الجماعة عدة سنوات فى الثمانينات ، رغم أنها أضحت تمثل جناح الشباب

للاخوان .. وهذا مايؤكده منتصر الزيات المحامى المتهم فى قضية الجهاد الكبرى عام ٨٢ والمتهم فى قضية الجناح العسكرى للجماعة الاسلامية وبأنه كان حلقة الوصل بين قيادات الخارج وقيادات الداخل(٩٩)

وهنا يمكننا القول أن دعم الاخوان الكبير للجماعة الاسلامية والمساعدات المالية التى قدموها لها كان الهدف منها محاولة احتوائها والسيطرة عليها .. ولذلك من المنطقى أن يستنتج البعض توقف هذا الدعم بعد انضمام عدد من عناصر الجماعة للإخوان ، وبالذات بعد أن صار للجماعة الاسلامية كيانا مستقلا حرصت على أظهاره فى مواجهة الإخوان ، الى حد نشوب بعض الاشتباكات بين عناصر الطرفين فى سنوات الثمانينات ومع ذلك فاننا لانستطيع اقرار هذا الاستنتاج بارتياح كامل لأكثر من سبب .

فالاخوان تنازلوا طوعا للجماعة الاسلامية فى بعض مدن وقرى الصعيد عن مساجد كانوا يسيطرون عليها .. كما أن المتحدثون باسم الجماعة عادوا يتحدثون بشكل غير عدائى مرة أخرى عن الاخوان مثلما فعل طلعت فؤاد قاسم الذى قال لجريدة الحياة اللندنية : (ان الاخوان اخوة لنا لهم توجههم وطريقتهم .. ونحن نعلم أن لهم مصالح معينة يعملون على حمايتها وهم يرون أن مصالحهم معتبرة ونحن لانرى ذلك . وفى كل الاحوال هذا هو رأيهم الذى يحاسبون عليه أمام الله)(١٠٠)

ومثل هذه العلاقة (الأخوية) قد تسمح بأن يقدم الإخوان أحيانا بعض المساعدات للجماعة الاسلامية سواء كانت فى شكل دعم سياسى ، كما حدث فى موضوع الوساطة مع الدولة الذى فشل سريعا ، أو فى شكل دعم مالى ، الذى أشار اليه عادل عبدالباقى (الإرهابى التائب) فى اعترافاته حينما حدد اسم قيادى إخوانى بنقابة المحامين أعطى رفاعه سرور أحد القادة التاريخيين لجماعة الجهاد شيكا بربع مليون جنيه من أموال الزكاة الخاصة بإحدى الدول العربية لينفق منها على (الاخوة المعتقلين) وأيضا حينما اعترف بأنه حصل من اخوانى آخر صاحب شركة مقاولات وتوظيف أموال بمصر الجديدة . ، حدده بالاسم ، على الفين من الجنيهات (ليستعين بها على طاعة الله) وعرف فيما بعد أن هذا الرجل كان يوزع (أظرفا معبأة بالأموال على المعتقلين بالسجون)(١٠١)

وفى هذا الصدد قد لاتكون ذات مغزى كبير تلك التصريحات التى أدلى بها أيمن الظواهرى لجريدة العربى ، والتى شن فيها هجوما على الاخوان حينما قال : (نحن لانرضى عن نشاط الاخوان لاسباب فصلناها فى كتابنا الصادر تحت عنوان (الحصاد المر) وعلى الرغم من ذلك ندعوهم للانضمام الى جبهة موحدة تقوم بنصرة المجاهدين ، وان كنت أعتقد أنهم لن يوافقوا على هذه الدعوة) .

فمثل هذا التصريح قد لايعبر تماما عن مدى الخلاف بين جماعة الاخوان وجماعة الجهاد ، وهو قد يشبه تلك التصريحات التى أدلى بها العقيد مكاوى عن خلافاته مع أيمن الظواهرى ، والتى أنكرها فيما بعد هذا العقيد . كما أن تصريح أيمن الظواهرى لم يمنع الاخوان من تقديم مساعدات مالية للمعتقلين وأسرهم ، ومن بينهم أعضاء فى جماعة الجهاد .. وان كنا هنا لاننفى بالطبع أو نقلل من شأن الخلافات الموجودة الآن بين الاخوان وجماعة الجهاد أو بينهم وبين الجماعة الاسلامية ولكننا ـ مع ذلك ـ نعتقد أن المساعدات المالية قد تكون وسيلة من وسائل حل هذه الخلافات أو لمنع تصعيدها والسيطرة عليها ، خاصة فى ضوء خطة (التمكين) التى وضعها الاخوان للسيطرة على المجتمع(١٠٢)

● ● ●

المهم ..

هكذا اقترنت النشأة الأولى لتنظيم الجماعة الإسلامية بالدعم الخارجى والحصول على الهبات المالية والعينية سواء من بعض قطاعات الدولة أو الاخوان المسلمين .

وربما لهذا السبب شبت الجماعة وقد تعودت على تلقى الهبات والحصول على الدعم من خارجها ، فأولت عناية خاصة لهذا المصدر من مصادر التمويل ، بعد أن تطورت وأعادت تشكيل تنظيماتها وصياغة حركتها ، على أثر الضربات التى لحقت بها بعد اغتيال الرئيس السادات والاشتباكات المسلحة التى شارك فيها أعضاؤها فى مدينة أسيوط بعد ذلك .

ورغم ندرة المعلومات فى هذا الصدد فان المتوفر منها يشير الى أن بعض قيادات الجماعة الاسلامية سلكت نفس السبيل التقليدى الذى سلكته قيادات الاخوان المسلمين للحصول على الهبات والدعم الخارجى ، وهو السفر للخارج أو لبعض دول الخليج والعمل فيها بعض الوقت .. وبهذا السبيل كون عدد من قيادات الاخوان ثروات هائلة ، أنشأوا بها مشروعات استثمارية أنفقوا منها فيما بعد على نشاط الجماعة ، وهؤلاء الذين عرفوا فيما بعد بأصحاب الثروة لتمييزهم عن القادة الفقراء للاخوان الذين نودوا بأصحاب الفضيلة !

وكان من أبرز قادة الجماعة الاسلامية الدكتور عمر عبدالرحمن نفسه الذى قادته قدماه الى المملكة العربية السعودية للعمل فيها عام ١٩٧٧ ، حينما بدأت أجهزة الدولة تضيق بنشاط الجماعة الاسلامية الوليدة وتسحب تأييدها السابق بها ، وبدا فى الأفق نذر صدام قادم فى الطريق بينهما ، فآثر زعيم الجماعة الاسلامية الهروب من هذا الصدام .

وهناك انضم الشيخ عمر لهيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

تقول مارى آن ديفر الصحفية الأمريكية فى مجلة دى نيويورك : (اثبت الشيخ عمر خلال ثلاث سنوات قضاها فى العربية السعودية أنه يتمتع بمهارة غير عادية فى استغلال الانقسامات السياسية داخل المؤسسة السعودية . وكان الشيخ كما وصفه أحد الديبلوماسيين العرب الذين تعاملوا معه خلال هذه الفترة ساحرا ومخادعا ، خطيرا ومنافقا فى آن واحد .. وكان لديه حاسة توقيت خارقة . فكان ينفس نقده اللاذع الناس قطرة قطرة حتى يصل السعوديون أقصى حدود الاحتمال ، ثم وبنفس القدر من السهولة واليسر كان بمقدور الشيخ أن يتراجع ويجمح جماح نفسه)(١٠٢)

وخلال هذه السنوات الثلاث وهى سنوات القطيعة العربية المصرية اتخذ الشيخ عمر من السعودية نقطة انطلاق له .. فقد تنقل فى جميع أنحاء الشرق الأوسط وأنشأ صداقات ، كان من شأنها تشكيل شبكة دعم دولى لانشطته .

وفى العربية السعودية التقى أيضا بالدكتور حسن الترابى زعيم الجبهة الاسلامية الوطنية فى السودان .. ونشأت بينهما بسرعة صداقة كبيرة ، توطدت فى عام ١٩٧٩ ، وهو العام الذى شهد احداثا مؤثرة وذات مغزى كبير مثل غزو الأتحاد السوفييتى لافغانستان وقيام الثورة الايرانية ، ثم ابرام المعاهدة المصرية الأسرائيلية(١٠٤)

وفى عام ١٩٨٠ عاد الشيخ عمر مرة أخرى إلى مصر ، وكان كما تقول ، مارى (قد جمع قدرا كافيا من المال عن طريق مايشير اليه المراقبون بسياسات الدينارات وذلك فى اشارة الى التمويل السخى والعشوائى للجماعات الاسلامية على خلاف مشاربها)

وبالطبع استخدم هذا المال فيما بعد لتمويل أنشطة الجماعة الاسلامية والتى كان أبرزها ، بعد الوحدة التى أقامتها عام ٨٠ مع تنظيم الجهاد ، اغتيال الرئيس السادات ومحاولة الاستيلاء على مدينة أسيوط عشية هذا الاغتيال .

● ● ●

وربما ساعدت هذه الوحدة بين التنظيمين على انتقال عدوى التكالب على الهبات الخارجية والجرى وراء الدعم الخارجى الى تنظيم الجهاد .. فجاءت نشأته الجديدة مشابهة لنشأة شقيقته الجماعة الاسلامية ، فى الاعتماد على الهبات لتمويل أنشطته .. فهذه الوحدة تمت بين تنظيم الجهاد الذى تزعمه وقتها محمد عبدالسلام فرج (صاحب الفريضة الغائبة) وبين قيادات الجماعة الاسلامية بالصعيد كرم زهدى وناجح ابراهيم وعصام دربالة وعاصم عبدالماجد وعلى الشريف ، وقبلهم عمر عبدالرحمن الذى قبل تزعمه التنظيم الموحد وأن يكون مفتيا له وكل هذه الشخصيات تمرست فى الحصول على الهبات .

وبذلك شب تنظيم الجهاد ، مثل تنظيم الجماعة الاسلامية وهو يعى أهمية الهبات والدعم الخارجى .

غير أن الباب الملكى للدعم الخارجى والهبات الدولية لم يفنتح أمام هذه التنظيمات والجماعات إلا بعد النشأة بسنوات .. وبالتحديد فى منتصف الثمانينات ، حينما بدأت عملية استغلال القضية الأفغانية استغلالا كاملا ، والاستفادة من الدعم الذى قدمته الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الأوروبية والعربية والهيئات العالمية للمجاهدين الأفغان فى حربهم ضد السوفييت .

ويقال ، والعهدة على الراوى ، والرواى هنا هو طلعت فؤاد قاسم أن أول مصرى ذهب الى أفغانستان كان هو عدلى يوسف الذى عرف باسم أبوصهيب وتبعه عبدالفتاح أبواليسر ، وكلاهما سافر عبر العربية السعودية ، وقد لقيا حتفهما .. ثم بعدهما سافر على عبدالفتاح ومحمد شوقى الاسلامبولى ، شقيق خالد الاسلامبولى الأكبر .

وعبر نفس الطريق سافر أيمن الظواهرى الى بيشاور ومعه مجموعة من رفاقه ، حملوا فى البداية اسم (المتهمون فى قضية تنظيم الجهاد) وتعرفوا باسامة بن لادن وهو ثرى سعودى وثق بهم وبدأوا معا فى تأسيس القاعدة . وهو بيت ضيافة لاستقبال الشبان القادمين للمشاركة فى الجهاد الأفغانى . ومنذ هذه اللحظة ـ كما يقول أمين الإعلام والدعوة بالجماعة الاسلامية ـ أسموا أنفسهم بتنظيم الجهاد .(١٠٥)

ولكن فى عام ١٩٨٨ سافر طلعت فؤاد قاسم بعد هروبه من السجن فى مصر الى بيشاور .. وهناك تنافس مع الظواهرى فى الحصول على المعونات الضخمة التى كانت تقدمها هيئات الاغاثة الاسلامية وجماعات المجاهدين الأفغان ، التى كانت تلقى دعما متزايدا من المخابرات الأمريكية أيضا .(١٠٦)

ومن وقتها وحتى الآن والهبات الخارجية لم يتوقف تدفقها على (الجماعة الاسلامية) أو جماعة (الجهاد) خاصة بعد التوسع فى تنظيم سفر أعداد من الشبان الذين جندهم قادة الجماعتين للتدريب فى المعسكرات الأفغانية .. وحينما توقفت الحرب الأفغانية وسقطت كابول فى أيدى الجماعتين نظموا اعادتهم الى مصر للقيام بالعمليات الارهابية والتفجيرات المختلفة .

وثمة تقارير أمريكية وأوروبية تقدر حجم الأموال التى حصلت عليها الجماعة الاسلامية وجماعة الجهاد خلال هذه السنوات بدعوى المشاركة فى دعم المجاهدين الأفغان بحوالى ٤٠٠ مليون دولار ، تدر عائدا سنويا قدره ١٢ مليون دولار !

● ● ●

واذا كان من الصعب التأكد من صحة هذا الرقم .. فانه من اليسير التأكد من صحة حصول الجماعتين على الهبات الخارجية خلال سنوات الحرب الأفغانية ضد

السوفييت .. وبعض هذه الهبات مازالت مستمرة ، رغم انتهاء هذه الحرب منذ سنوات !

وقد شارك فى تقديم هذه الهبات أشخاص وهيئات ومنظمات وحكومات أيضا !

وثمة شخصيات عديدة ساهمت فى دعم ومساعدة قادة الجماعات الارهابية المصرية بالخارج ، والذين عرفوا باسم الأفغان المصريين .. ومن هذه الشخصيات الشيخ عبدالله عزام الاخوانى الفلسطينى ، قبل أن يقتل هو وأبنيه بشكل غامض ، والذى كان يرأس رابطة العالم الاسلامى ، والشيخ وائل جليدان السعودى (أبوالحسن) والذى كان يرأس مكتب الرابطة فى بيشاور وزاهد الشيخ الكويتى (أبوحفص) .. غير أن اسامة بن لادن كان أكثر هذه الشخصيات العربية التى قدمت ـ ومازالت ـ الهبات الكثيرة لقيادات وكوادر كل من الجماعة الاسلامية وجماعة الجهاد .

وربما يكون أسامة بن لادن قد أقام صلات مبكرة مع الجماعتين خلال فترة إقامة وعمل الشيخ عمر عبدالرحمن فى السعودية .. ولكن المؤكد أن هذه الصلات توثقت فيما بعد ، حينما بدأ الحشد الدولى ـ تحت الاشراف الأمريكى ـ لمواجهة السوفييت فى أفغانستان .

وقد استفاد بن لادن من وجود فرع لمؤسسته (بن لادن) الذى أسسه بالقاهرة ، وذلك فى تسفير عناصر من شباب جماعتى الجهاد والجماعة الاسلامية للإنضمام الى صفوف المجاهدين الأفغان وهؤلاء سافروا فى وسط العمال المصريين الذين كانت تتعاقد معهم هذه المؤسسة للعمل فى المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج .. وكان يستضيف هؤلاء الشباب قبل سفرهم الى بيشاور فى جدة داخل بيت أنشأه خصيصا لذلك أسماه بيت الأنصار ، كما سمى هؤلاء الشبان بالمهاجرين ، وهى تسمية ذات دلالة واضحة تشير الى عزمه المبكر إعدادهم للعودة فيما بعد الى مصر للاستيلاء على ناصية الحكم فيها ، كما فعل المهاجرون الأوائل فى صدر الاسلام ، حينما عادوا الى مكة منتصرين ![١٠٧]

وقد أنفق بن لادن على هؤلاء الشبان أثناء اقامتهم قبل سفرهم الى بيشاور لتلقى التدريبات العسكرية والمشاركة فى قتال السوفييت ، كما تكفل أيضا بنفقات سفرهم من مصر السعودية ثم الى بيشاور ، وقدم لكل واحد منهم منحة خاصة تبلغ ٣٠٠ دولار .

وفى بيشاور شارك بن لادن فى تمويل وانشاء بيتين للضيافة أحدهما تابع للجماعة الاسلامية والآخر لجماعة الجهاد ودفع ثمن الأسلحة التى تزود بها الأفغان المصريين والعرب ، والمعدات التى استخدموها خلال اقامتهم بالمعسكرات الأفغانية .

وحينما انتهت الحرب ضد السوفييت وبدأت باكستان تضيق الخناق على الأفغان المصريين والعرب ، تكفل بن لادن بالانفاق على نقل من يشاء منهم الى خارج بيشاور وإيصاله الى أى مكان يريد الذهاب اليه .. وكان هو قد سبقهم بمغادرة باكستان عام ٩١ والذهاب الى الخرطوم والاقامة فيها ، حيث أنشأ شركة ومكتبا للأعمال له فى منطقة الرياض الراقية بالعاصمة السودانية ، كما أقام بنك الشمال مع بعض أثرياء الجبهة الاسلامية السودانيه ، وحصل على مليون فدان للاستثمار الزراعى وتربية الماشية مقابل ٥٠ مليون دولار .[١٠٨]

وهكذا كان بن لادن - ومازال - يمثل بالنسبة للجماعات الارهابية حافظة نقود منتفخة ، حصلوا منها على الكثير من الأموال .. فهو شارك فى الانفاق على نحو ٢٥٠٠ متطرف لعدة سنوات متصلة ، ومازال ينفق على بعضهم حتى الآن !

وثمة تقدير بأن بن لادن وحده أنفق على الجماعتين (الاسلامية) و (جماعة الجهاد) مالا يقل عن مائة مليون جنيه تشمل مادفعه من نفقات سفرهم الى بيشاور واستضافتهم فى بيوت الضيافة التى أقامها فى جدة ثم بيشاور ، وتوفير السلاح اللازم لهم ، ثم اعادتهم الى مصر مرة أخرى ليفجروا ويغتالوا ويدمروا[١٠٩]

● ● ●

ومع ذلك لم تكتف الجماعات الارهابية المصرية بهبات بن لادن وانما حصلت على هبات أخرى من هيئات الاغاثة الاسلامية العديدة التى أقيمت بمعرفة عدد من الدول الاسلامية والعربية فى باكستان لدعم المجاهدين الأفغان .

وكانت هذه الهيئات هى التى تتحمل كل تكاليف سفر وإقامة الشبان الذين يذهبون الى بيشاور أو أفغانستان للمشاركة فى القتال بجانب المجاهدين الأفغان .

وهذا ماأكده كل أعضاء تنظيم العائدين من أفغانستان أو تنظيم طلائع الفتح فى اعترافاتهم التفصيلية[١١٠]

وحتى لايطعن أحد فى هذه الاعترافات بدعوى أنها أخذت تحت ضغط أو بالاكراه ، فها هو واحد من أعضاء هذه التنظيمات يحكى فى تصريحات خاصة لجريدة الأهالى تفاصيل مثيرة عن الدعم الذى قدمته بعض هيئات الاغاثة الاسلامية ، وبالذات تلك الهيئات السعودية للجماعات الارهابية من دعم ومساعدات مالية .[١١١]

يقول أحمد راشد المتهم فى قضية العائدين من أفغانستان أنه سافر الى أفغانستان عام ١٩٨٨ عن طريق المملكة العربية السعودية بتذكرة سفر دفعت ٧٥ ٪ من قيمتها الهيئة العامة لجمع التبرعات التى تأسست بمباركة من الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتى السعودية ، وكان يرأسها الأمير سلمان أمير الرياض ، وهى الهيئة التى كانت تتولى تسفير الشباب الى أفغانستان .. ثم قضى أكثر من شهرين

فى مضيفة مملوكة لسعودى يدعى عبدالله ، وهى من بين عدد من المضيفات الخاصة بجماعة الجهاد والجماعة الاسلامية .

ويضيف أحمد راشد أن دكتور عبدالله نصيف رئيس رابطة العالم الاسلامى هو الذى سهل له الحصول على تأشيرة دخول الى باكستان .

ثم يلقى بمفاجأة حينما يقول : إن احدى الجمعيات الخيرية السعودية ـ لم يحددها بالاسم ـ كانت تمنح الجماعة الاسلامية ٢٠٠ الف جنيه شهريا للمساهمة فى تدريب وتسليح أعضائها ، تطبيقا لفتوى بن باز التى تقضى بجواز تحويل أموال الزكاة والصدقات لأغراض الجهاد .

وقد استمرت الجماعة الإسلامية ـ كما يقول ـ تحصل على هذا الدعم شهريا حتى نشب خلاف بينها وبين بعض القيادات السعودية عندما رفضت الجماعة طلبا لهذه القيادات بإصدار بيان يندد بالعراق أثناء حرب الخليج .

وهذه المعلومات سبق أن كشف النقاب عنها طلعت قاسم أمير الإعلام بالجماعة .

ونفس هذه المعانى أيضا أكدها حسن الهلاوى أحد المؤسسين لتنظيم الجهاد الأول فى تصريحات لجريدة الأهالى أيضا(١١٢) حينما قال أنه دخل السعودية بمساعدة من قيادة إخوانية أردنية كبيرة (لم يحدد اسمها) وظل يعمل فى المملكة لمدة أحد عشر عاما إماما وخطيبا لمسجد فيها ، رغم أنه كان هاربا من أحد السجون المصرية . ويقول أيضا أنه فى السعودية التقى بمعظم زملائه من قيادات تنظيم الفنية العسكرية مثل عبدالفتاح الزينى وسعد دربالة وأحمد صالح ، وهم كانوا يعملون مثله هناك أيضا .

كما أكد أنه شاهد قيادات الجماعة الاسلامية والجهاد يأتون الى السعودية للحصول على أموال الزكاة من مكاتب الصدقات وكانت هذه الأموال لاتقل عن مليون ريال من محافظة واحدة وكل ذلك كان يتم تحت شعار دعم الجهاد فى أفغانستان !

وثمة أيضا واقعتان تؤكدان عدم توقف تدفق معونات وهبات الهيئات العربية للجماعات الإرهابية المصرية بعد انتهاء الجهاد الافغانى ضد السوفييت .

● الواقعة الأولى كشفت عنها أجهزة الأمن المصرية فى ربيع عام ١٩٩٤ وهى واقعة إلقاء القبض على أحد الكويتيين يدعى عبد الرحمن المجيبل لأنه قدم شيكا بمبلغ كبير لصاحب مطبعة مصرى متطرف ، وتبين ان هذا الشخص ينتمى إلى جمعية كويتية اسمها «إحياء التراث الإسلامى ويرأسها الشيخ خالد سلطان بن عيسى ويديرها الشيخ عبد الله العتيقى . وفى محاولة لتبرئة نفسه قال الكويتى أنه حضر الى مصر لتقديم بعض المساعدات الخيرية ، كما دأب على ذلك من قبل ،

وذلك فى إطار المساعدات التى تقدمها جمعيات خيرية عربية . وتبين لاجهزة الأمن المصرية أن هذه الجمعية الكويتية سبق ان أقامت فى مصر ١٢ مركزا إسلاميا وعدة مساجد وثلاث وحدات صحية و ٤٢ مكتبة دينية و٤١ مشروعا استثماريا . وبعد تحقيقات مطولة أفرجت اجهزة الامن المصرية عن المجيبل وقد أشارت جريدة الشرق الاوسط الى ان ذلك جاء بعد تدخل الشيخ جابر احمد الصباح امير الكويت .(١١٣) وقالت مجلة المجلة اللندنية أن الافراج تم بعد تقديم ضمانات لمصر أهمها توزيع المساعدات المالية عبر قنوات رسمية وتحت رقابة السلطات المصرية والكويتية(١١٤) .

● أما الواقعة الثقانية فلم تكتشفها أجهزة الأمن انما اكتشفتها صحيفة العربى ، حينما لاحظت تكرر نزع صفحة معينة من كتا يتداوله أعضاء الجماعة الإسلامية سرا ، وقام بتأليفه ناجح ابراهيم احد قادتها الموجود حاليا بالسجن ، ويعتبر اهم وثائقها وعنوانه (رسالة الى كل من يعمل بالإسلام) . وقد تبين فيما بعد ان الصفحة المختفية رقم (١١) من الكتاب قد نزعت عمدا لأنها جزء من الفهرس وتحمل عبارات ذات دلالات عميقة فهى تقول : (الطبعة الأولى صفر ١٤١٢ ـ سبتمبر ١٩٩١ ـ طبعت بمطابع مكة المكرمة بالسعودية ـ رقم الايداع فى ادارة التسجيل السعودى ٩١/٧٨٩) . وهذه الواقعة تكشف بجلاء ان الهبات الخارجية تأخذ اشكالا متعددة منها المساعدة فى طبع الكتب السرية لقادة هذه الجماعات(١١٥) .

● ● ●

غير أن الهيئات التى أثير حولها فى هذا الصدد جدل كبير كانت هى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية .

فهذه الهيئة أو الوكالة متهمة بأنها ساعدت ـ ماليا ـ بشكل ما الجماعات الارهابية فى مصر ، وبالتحديد مجموعاتها التى عرف أعضاؤها باسم (الأفغان المصريين) وذلك عبر بعض زعماء المجاهدين الأفغان وأبرزهم قلب الدين حكمتيار الذى استأثر وحده بنصف المساعدات التى قدمتها المخابرات الأمريكية لكل الفصائل الأفغانية .. فقد كان حكمتيار أكثر قادة المجاهدين الأفغان الذين ربطتهم علاقات وثيقة هو وعبدالرسول سياف ، مع قادة الأفغان المصريين !

والذى وجه هذه الاتهامات لوكالة المخابرات المركزية هى شخصيات وصحف أمريكية ! .. وذلك حينما اهتمت بتحرى أمر السماح بدخول الشيخ عمر عبدالرحمن زعيم الجماعة الاسلامية للولايات المتحدة ، رغم أن اسمه كان ـ ومازال ـ مدرجا فى قوائم الممنوعين من دخول الولايات المتحدة .

مثلا ..

● اتهم مسئول بوكالة المباحث الفيدرالية الأمريكية على صفحات جريدة

القويس الأسبوعية التى تصدر فى نيويورك وزارة الخارجية الأمريكية ومجلس الأمن القومى ووكالة المخابرات الأمريكية بحماية الشيخ عمر وقال أنه موجود فى أمريكا تحت شعار الأمن القومى .

وفسر ذلك بأن الشيخ عمر توجه خلسة الى باكستان ثم أقام صلات وثيقة بزعيم المجاهدين حكمتيار الذى كان يحظى بمساندة وكالة المخابرات المركزية(١١٦)

● وأكدت صحيفة الديلى نيوز أن مسئولا من المخابرات بالسفارة الأمريكية فى الخرطوم هو الذى أعطى الضوء الأخضر لإصدار تأشيرة الدخول للشيخ عمر الى أمريكا ، رغم وجوده على قائمة المحظورين . وقالت أن تأشيرة الدخول كانت مكافأة له على تجنيد العديد من المتطوعين للإنضمام الى مقاومة السوفييت(١١٧)

● ونفس هذا الاتهام كررته أوليمبيا مفورى نائبة الحزب الجمهورى بولاية (ميد) حينما أشارت الى وجود تقرير سرى للخارجية الأمريكية يؤكد حصول مفتى الجماعات الارهابية على تأشيرة دخول سياحية للأراضى الأمريكية عام ١٩٩٠ خلال عميل للمخابرات الأمريكية بالسودان .(١١٨)

● وقالت صحيفة النيويورك تايمز ان المسئولين الأمريكيين اعترفوا بأن سبعة من رجال المخابرات المركزية قد قاموا بالتدقيق فى سبعة طلبات تقدم بها الشيخ عمر للسفر الى أمريكا مابين سنتى ٨٦ ، ١٩٩٠ ، ولم يخذلوه إلا مرة واحدة فقط بسبب علاقاته بالإرهاب .

وحتى حينما اكتشفت سفارة الخرطوم بعد أسبوع خطأها الفادح فى منح التأشيرة للشيخ عمر بادرت بمحاولة الغائها ومع ذلك فلا الوزارة ولا السفارة قامت بالالغاء أو بإبلاغ هيئة الهجرة والجنسية بضرورة ضم اسم الشيخ الى قائمة المشتبه فيهم ، الا بعد وصوله لامريكا بفترة طويلة وحصوله على البطاقة الخضراء التى تعطيه حق الاقامة فى أمريكا .(١١٩)

● أما الصحفى روبرت فريدمان فهو يوجه الاتهام بشكل أكثر صراحة فى صحيفة فيلج قويس ويقول : ان عمر عبدالرحمن لم يكن يجد أى غضاضة فى الحصول على أموال من وكالة المخابرات المركزية فى سبيل طرد السوفييت ومساعدة المجاهدين الأفغان .

وقد نفى الشيخ عمر وانصاره بالطبع كل هذه الاتهامات بحدة بالغة .. غير أن هذا النفى لم يبدد كل الشكوك التى أثيرت حول هذا الأمر .. وهذا هو مادفع النائب توم لانتوس الديمقراطى رئيس لجنة مجلس النواب التى تولت التحقيق فى قضية الشيخ عمر لآن يقول : (كيف يمكن لشخص سبق تورطه فى اغتيال رئيس سابق

لمصر أن ينجح عدة مرات فى الحصول على تأشيرات دخول لأمريكا من أماكن مختلفة ؟ .. وكيف سافر وعاد من البلد كيفما شاء تقريبا ؟[١٢٠]

وحتى اذا جازفنا وصدقنا هذا النفى فاننا لا نستطيع أن نكذب قادة هذه الجماعات أنفسهم الذين يتباهون فى أحاديثهم بما حصلوا عليه من مساعدات قدمها لهم المجاهدون الأفغان .. وهؤلاء سبق أن ساعدتهم وكالة المخابرات المركزية من قبل .. معنى ذلك أن الأفغان ساعدوا هؤلاء المصريين بما ساعدتهم به المخابرات الأمريكية !

وبالنسبة لمسألة التمويل لافرق أن تحصل عليه الجماعات الارهابية من وكالة المخابرات الأمريكية مباشرة ، أو عبر وسطاء .. ولافرق أيضا أن تحصل عليه بقصد أو بدون تعمد من هذه الوكالة ! .. المهم أنها حصلت عليه فى النهاية !

● ● ●

وبنفس الطريقة قد تكون بعض هبات ايرانية وصلت الى أيدى قادة الجماعات الارهابية فى مصر .

وكما واجهت الجماعات الاسلامية المتطرفة فى مصر اتهامات بالحصول على هبات دعم مالى من المخابرات المركزية ، فانها واجهت نفس الاتهامات بالنسبة لإيران أيضا .

وتوجيه هذه الاتهامات لم يقتصر على الحكومة المصرية ، ولكنها امتدت لشخصيات أمريكية أيضا .

فهاهو فنست كانيستدار المدير السابق لعمليات مكافحة الارهاب بالمخابرات المركزية يقول ان اسم عمر عبدالرحمن مدرج منذ عام ٨١ فى قائمة المرتبات التى تقدمها ايران لبعض الشخصيات الموالية لها بالخارج[١٢١]

وهاهو أيضا روبرت أوتلى الرئيس السابق للجنة مكافحة الارهاب فى عهد ريجان يؤكد أن الشيخ عمر تسلم أموالا من ايران تم تحويلها الى قيادات الجماعات المتطرفة فى مصر .[١٢٢]

وثمة تقديرات شائعة فى بعض الأوساط الأمريكية بأن ايران ترصد سنويا نصف مليار دولار لدعم الحركات الاسلامية فى العالم نصيب مصر منها ٧٠ مليون دولار[١٢٣]

ولكن ..

كما ينفى بشدة قادة الجماعات الاسلامية المتطرفة حصولهم على هبات أمريكية ، فإنهم ينفون كذلك حصولهم على أية هبات ايرانية .

وينفى الشيخ عمر عبدالرحمن فى حوار صحفى معه نشر بمجلة أكتوبر اية علاقة مع ايران من الناحية التنظيمية أو السياسية أو المالية[١٢٤]

وفى حوار أجرته معه إذاعة شبكة ايه . بى . سى قال الشيخ عمر لفينست كانستريرو : (اذا أرادت ايران ان ترسل لى نقودا فمن الأسهل أن ترسلها لى فى أمريكا مباشرة وليس كما تردد وسائل الإعلام الأمريكية - كذبا - بأنى تسلمت شيكا بمبلغ ٥٠ ألف دولار أرسلته ايران لى عن طريق إحدى زوجاتى بالقاهرة) .

وتحدى طلعت قاسم فى حوار له بجريدة الحياة اللندنية الحكومة المصرية أن تثبت ولو واحد فى المائة الإتهامات الموجهة للجماعة الإسلامية بالحصول على دعم مالى من ايران ، وأكد بأنهم لايقبلون دعما من دول لأن الدول تعطى لتحقيق مآرب معينة أو لتسلبهم قراراتهم ، وهو الأمر الذى لايقبلونه ، كما يقول . وبالنسبة لايران على وجه التحديد قال ان الايرانيين من الشيعة وعلاقاتنا معهم خلاف عقائدى يسميه العلماء خلاف قضاء .[١٢٥]

غير أن هذا النفى القوى لم يمح كل الشكوك فى أمر حصول الجماعات الاسلامية المتطرفة بمصر على هبات من ايران وساعد على ذلك تضارب تصريحات قادتها أنفسهم بخصوص هذه المسألة .

فبينما يقول طلعت قاسم المتحدث باسم الجماعة الاسلامية ان الايرانيين من الشيعة والخلاف معهم عقائدى ، فان الشيخ عمر عبدالرحمن زعيمه والزعيم الروحى للجماعة يرى أن ثمة علاقة وجدانية بين الجماعات الاسلامية المصرية وإيران[١٢٦]

وبينما يقطع أيمن الظواهرى زعيم تنظيم الجهاد بعدم وجود أى علاقات مع ايران ، فان زميله فى قيادة الجهاد العقيد محمد مكاوى ، الذى قيل أنه انفصل عنه مؤخرا ، لايرى فى هذه العلاقة أى عيب ولا يستبعد امكانية الحصول على دعم مالى منها ، وان كان يؤكد أنه حتى الآن لم تحصل جماعة الجهاد الجديدة (حركة الجهاد) على مساعدات مالية ايرانية[١٢٧]

لذلك ..

لن نكون مطمئنين تماما ونحن نستبعد احتمال وصول هبات ايرانية الى أيدى قادة الجماعات الاسلامية المتطرفة فى مصر .

وثمة شريط كاسيت بصوت الشيخ عمر عبدالرحمن يتداوله أعضاء الجماعات المتطرفة يقول فيه : (بدلا من الهجوم على الأخوة فى ايران واتهامهم بما ليس فيهم ومحاولة وأد الدولة الاسلامية فى مصدرها ، فلماذا لانقتدى خطاهم ونقتفى أثرهم ونقرب بين الشيعة وأهل السنة .. فكلنا مسلمون وعدونا لايرى فى الايرانى

شيعى ولا فى العربى سنى ، بل يرانا مسلمين فحسب .. ولماذا هذه الاتهامات التى هى شرف فى حقيقتها كتصدير الثورة الاسلامية ؟ فان كانوا يمدون لاخوة لهم يد العون فيالها من يد بيضاء أولى بالتقبيل بدلا من السباب والبذاءة !

وهذا اعتراف واضح بالحصول على دعم من (الأخوة الايرانيين) أو بالحصول على هبات ايرانية .

والأغلب أن هذه الهبات وصلت عبر وسطاء وبطريق غير مباشر .. والمؤكد أنه ليس من بين هؤلاء الوسطاء قلب الدين حكمتيار الزعيم الأفغانى الذى فقد بسرعة علاقاته الطيبة مع ايران وصار عدوا لها ، حتى أن ملالى طهران أهدروا دمه فى وقت ما ، بعد أن لقب بخومينى أفغانستان ولكن الأرجح أن هذه الهبات وصلت عبر الترابى الذى توسط للشيخ عمر لدى الايرانيين ، الذين أخذوا على زعيم الجماعة الاسلامية انفلات لسانه ببعض الانتقادات لهم ، كما فعل مع السعوديين فى وقت ما .

والترابى يتزعم تنظيما دوليا للجماعات الإسلامية المتطرفة ينافس به التنظيم الدولى للإخوان المسلمين ، الذى يتزعمه اخوان مصر منذ نشأته .. وتنظيم الترابى يسمى التنظيم الدولى للحركات الإسلامية السلفية ويتخفى تحت واجهة المؤتمر الشعبى العربى الاسلامى الذى يرأسه الترابى أيضا ، بصور علنية .

ويعقد هذا التنظيم اجتماعات دورية ـ فى الغالب سنوية ـ لتدبير الدعم للحركات الاسلامية فى شتى الدول العربية وبعض الدول الأفريقية والآسيوية . وآخر اجتماع له عقد فى فبراير عام ٩٤ وقد اتخذ المؤتمر مجموعة من القرارات كان من بينها قرار بانشاء صندوق دولى للجهاد برئاسة ابراهيم السنوسى ، بهدف تمويل الحركات الإسلامية المتطرفة فى المنطقة العربية . وقد أعلنت ايران مساهمتها بعشرة ملايين دولار كقسط أول .. وبالطبع سيكون لأيمن الظواهرى وطلعت قاسم ، اللذين حضرا هذا المؤتمر نصيبا من هذه الأموال .. بل لعلهم نالا نصيبهما مقدما ، بعد تشكيل لجنة خاصة برئاسة السنوسى أيضا لتتولى إعاشة الأفغان المصريين العائدين من أفغانستان والموجودين الآن فى السودان واليمن .

● ● ●

وهكذا ..

لأن من شب على شىء شاب عليه .

فقد ظلت الجماعات الاسلامية المتطرفة فى مصر تعتمد بشكل أساسى على الهبات فى توفير التمويل اللازم لأنشطتها .

فهى شبت فى سنوات النشأة الأول وهى تولى أهمية كبيرة للهبات والدعم الخارجى .

وحينما كبرت كانت قد تمرست فى الحصول على هذه الهبات .

٥

ارهابيون .. ورجال أعمال ..!

عندما دب خلاف إعلامى داخل جماعة الجهاد فى صيف عام ٩٣ ، وأعلن عن تكوين تنظيم جديد انفصل عنه سمى (بحركة الجهاد) شن العقيد محمد مكاوى الذى أعلن تزعم التنظيم الجديد حملة هجوم علنية وإعلامية ضد زميله ورئيسه الدكتور أيمن الظواهرى زعيم جماعة الجهاد .

ووجه مكاوى للظواهرى خلال هذه الحملة اتهامات بالتربح من الجهاد وعلى نطاق واسع ، لأنه يستخدم أموال المعونات التى تحصل عليها الجماعة فى غير أغراض الجهاد .. يشترى بها سبائك من الذهب .. أو يضارب بها فى بورصات الأوراق المالية العالمية !

وهناك من يشك فى أمر هذا الخلاف الذى دب بين مكاوى والظواهرى بسبب الطريقة المسرحية والمتعمدة التى أعلن بها عنه ، ويؤكد هؤلاء شكوكهم بما جاء فى اعترافات طارق عبدالنبى الفحل المتهم فى قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى والتى جاء فيها أنه قبل أن يقرر هو ومجموعته مغادرة اليمن تقابلوا مع العقيد مكاوى الذى كان قادما ومعه تكليفات من الدكتور الظواهرى وأكد لهم ـ وهذا هو نص كلمات الفحل ـ (أنه قد سرب معلومات خاطئة عن خلاف وهمى بينه وبين الظواهرى حتى يضلل الأمن والجماعة الاسلامية التى قامت بالعديد من الأحداث داخل مصر فى الوقت الذى توقف فيه نشاط جماعتنا (يقصد جماعة الجهاد) على الرغم من أننا أصحاب السبق فى هذا المضمار)[١٢٨]

ومع ذلك .. وأيا كانت حقيقة هذا الخلاف .. حقيقى أم مفتعل .. فانه لأول مرة أحد قادة للجماعات الارهابية يعترف ـ علنا ـ بأن لهذه الجماعات استثماراتها وأعمالها المالية الخاصة .

فهى ليست مجرد خزائن تتجمع فيها الأموال بشتى الوسائل توطئة لانفاقها .. وانما صارت مؤسسات تجارية واستثمارية وربما مالية أيضا .. تتاجر وتستثمر .. وتضارب أيضا بما لديها من أموال فى البورصات على غرار ما دأبت عليه شركات توظيف الأموال فى سنوات ازدهارها .

وهذا الاعتراف يزيح الستار عن واحد من أهم مصادر التمويل المالية للجماعات الارهابية فى مصر حاليا ، وهو التجارة والاستثمار .. فهذه الجماعات لاتستثمر

أموالها فى الخارج فقط .. ولكنها تستثمر أموالها ـ وهذا هو الأهم ـ فى الداخل أيضا .

لقد لجأت هذه الجماعات للتجارة والاستثمارات ليس فقط بغرض مضاعفة ماجمعته من أموال عبر مصادر التمويل الأخرى ، وانما لتأمين نفسها ، خاصة تشكيلاتها فى الداخل ضد أية مفاجآت محتملة أو غير متوقعة ، مثل تأخر التحويلات المالية من الخارج الى داخل البلاد ، أو توقف أو تقليص الاعانات والهبات الخارجية .. كما أن هذه الاستثمارات أو التجارة كانت فى بعض الأحيان تغطية مناسبة لعناصرها النشطة المتخفية التى احتاجت لنشاط علنى تستتر به ، بعد أن تم تغيير الملامح وانتحال الأسماء الحركية .

وربما لذلك أولت الجماعات الارهابية أهمية خاصة للتجارة والاستثمار ، ويكشف عن ذلك قضايا الارهاب الأخيرة .. وهذه مجرد أمثلة :

● عادل عوض صيام أحد قادة الجناح العسكرى لجماعة الجهاد ، والذى تمكنت قوات الشرطة من قتله بعد مطاردة فى منطقة المنيب ، كان يعمل فترة من الوقت هو وشقيق زوجته فى تجارة الملابس بين مصر والمملكة العربية السعودية .

● والمتهم الرابع فى قضية محاولة اغتيال حسن الألفى وزير الداخلية قال فى اعترافاته أنه انضم لتلك المجموعة والتى تنتمى لتنظيم الجهاد عن طريق المتهم الخامس (الهارب) محمد رشاد الذى كان يعمل ببيع ملابس المحجبات فى منطقة بولاق الدكرور بالقاهرة الكبرى .(١٢٩)

● ومجدى سالم الذى تزعم عملية إعادة تشكيل تنظيم الجهاد للمرة الثالثة كان يعمل تاجرا قبل إلقاء القبض عليه هو و٨٥٣ عضوا فى منتصف عام (١٩٩٣) .

● والمتهم السادس فى قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى قال فى اعترافاته أنه التقى مع السيد صلاح فى مسجد السيد البدوى بطنطا الذى أصطحبه الى الشقة التى استأجرها فى قويسنا وعرضه على الجيران على أنه ابن خالته وشريك تجارته فى المحلين اللذين استأجرهما .(١٣٠)

● وكان مجدى الصفتى قائد تنظيم الناجون من النار ، وعبدالله أبوالعلا نائبه يملكان لمدة خمس سنوات مشغلا للتريكو ومحلا لإصلاح الأجهزة الكهربائية فى منطقة الخصوص بالقليوبية(١٣١)

● أما أحمد يوسف أحد قادة الجماعة الاسلامية فى بنى سويف سابقا والذى انشق عليها ، وكون تنظيما مستقلا تسمى باسمه فقد كان يمتلك أربعة محلات هو وصهره مجدى كمال . ولم تمنع التصفيات الجسدية التى تمت بين أعضاء الجماعة من استمرار عمل هذه المحلات(١٣٢)

● أما عادل عبدالباقى أحد قادة الشوقيين التائب فقد قال فى حواره التليفزيونى وأحاديثه الصحفية العديدة أنه عمل فى تجارة الفاكهة .

● ومحمود زهران أحد أمراء الجماعة الاسلامية بمدينة ديروط بأسيوط كان يعمل تاجر غلال فى نفس الوقت الذى كان يشارك فيه بقيادة نشاط الجماعة هناك .(١٣٣)

وهناك أمثلة أخرى عديدة .. وكلها تؤكد أن الجماعات الاسلامية التى انتهجت سبيل العنف ، تنبهت منذ وقت مبكر الى أهمية التجارة والاستثمار لتدبير ماتحتاجه من تمويل أو لمضاعفة مالديها من أموال .

وكما شرعت هذه الجماعات فى تنفيذ عمليات السرقة فى نشأتها الأولى قامت أيضا باستثمارات وعمليات التجارة فى سنواتها الأولى .

غير أن للجماعة الاسلامية السبق فى هذا المجال على بقية التنظيمات والجماعات الأخرى .

وربما ساعدها على ذلك انتهاجها منذ أن نشأت لأسلوب العلانية فى بعض أنشطتها ، خاصة وأنها احتاجت للأنشطة الاستثمارية والتجارية لتدعيم نفوذها فى بعض المناطق التى كان لها فيها تواجدا مؤثرا مثل الصعيد .

ولذلك .. كان منطقيا أن يحذو حذوها فى هذا السبيل تلك الجماعات التى انشقت عنها مثل جماعة الشوقيين فى الفيوم ، وجماعة أحمد يوسف فى بنى سويف .

ولكن عدوى التجارة والاستثمار امتدت لجماعات أخرى منافسة أيضا مثل جماعات الناجون من النار ، والتوقف والتبين والجهاد ، وهذه الجماعة الأخيرة تنبهت مؤخرا لأهمية هذا المصدر للتمويل إلا أنها سعت لمنافسة الجماعة الاسلامية فى هذا المجال ، فلجأت الى المضاربة بالأموال وسبائك الذهب فى البورصات العالمية !

● ● ●

وبمرور الوقت اتسعت وتنوعت الأنشطة التجارية والاستثمارية للجماعات الارهابية داخل البلاد .

وليست بالطبع كل هذه الأنشطة علنية أو معروفة .. بل على العكس فان بعضها - وربما معظمها - غير معروف .. لأن قيادة هذه الجماعات حرصت على أن يظل من يدبرونها بعيدا عن أى شبهات أو شكوك أجهزة الأمن .

ولكن ..

ففى حدود ماتوافر لدينا من معلومات فان هذه الأنشطة موجودة فى عدد من المحافظات والمدن منها أسيوط وبنى سويف والمنيا وسوهاج ودمياط والقليوبية والقاهرة الكبرى . وفى هذه الأخيرة توزعت الأنشطة الاستثمارية والتجارية فى مناطق عين شمس وامبابة والشرابية وشبرا والهرم وبولاق الدكرور .

وقد شملت هذه الأنشطة المرصودة تجارة اللحوم والدواجن وتجارة الألبان والجلود والتريكو والملابس والغلال والخضار والسمك وأيضا الذهب وشرائط الكاسيت والأسلحة بالإضافة الى امتلاك وتشغيل بعض مصانع الجلود وعدد من مراكب الصيد وزراعة مساحات من الأراضى الزراعية وتربية المواشى .

ومع كل ذلك ـ وربما قبله ـ شملت أنشطة هذه الجماعات تجارة الخدمات ، وبالذات الخدمات التعليمية والصحية .

ومن بين هذه الأنشطة اختار الشوقيون تجارة المواشى والغلال داخل مركز أبشواى ، وامتلاك بعض مراكب لصيد الأسماك فى بحيرة قارون وبيعها فى الأسواق المحيطة .

واختارت جماعة أحمد يوسف فى بنى سويف امتلاك وإدارة محلات لتقديم السندوتشات والوجبات السريعة .

بينما استثمرت جماعة التوقف والتبين أموالها فى صناعة التريكو وبيعها بالقليوبية .

أما جماعة الجهاد فقد وجدت أن الأنسب لها هى تجارة الملابس والذهب .

غير أن الجماعة الاسلامية كان لها نصيب الأسد من كل هذه الأنشطة ربما لأنها كانت أسبق هذه الجماعات فى توظيف أموالها .. وربما لأنها مارست هذه الأنشطة بشكل علنى أو نصف علنى ، خاصة فى تلك المناطق التى زاد فيها نفوذها(١٣٤)

فهى امتلكت فى دمياط مصانع للحلوى ومعامل لمنتجات الألبان .. وامتلكت فى القاهرة بعض محلات لتجارة الخضراوات والسمك وأخرى للاحذية والبقالة ، وتمكن أعضاؤها من السيطرة على نصف السوق التجارية فى منطقة امبابة قبل تصفية وجود الجماعة بها .. كما تاجر أعضاؤها بضنبو وأسيوط ، فى اللحوم الطازجة وجلبوا رءوس الماشية من الاسواق المجاورة بأسعار مخفضة بعد أن هددوا أصحابها بالقتل ، ثم باعوها للمستهلكين بأسعار قليلة فزاد الاقبال عليهم .. أما فى ديروط فقد أقاموا مشروعات للأمن الغذائى لبيع المواد الغذائية المختلفة وبأسعار مدعمة .. وامتلكت الجماعة فى الفيوم عددا من مراكب الصيد فى بحيرة قارون وعددا كبيرا من محلات البقالة ومحلات الصاغة .. وربما يفسر ذلك عدم حدوث عمليات سرقة لمحلات الذهب فى هذه المدينة ، وانما وقعت هذه العمليات خارجها سواء فى مدن الصعيد أو القاهرة الكبرى .. كذلك أقام رجال الجماعة

الاسلامية فى المنيا وعلى مرأى ومسمع من الجميع عددا من المحلات والأكشاك لبيع المواد الغذائية وبعض أنواع البقالة .. وكان معظمها غير مرخص ولايدفع أصحابها أى ضرائب .. أما الأراضى الزراعية فقد امتلكت الجماعة مساحات منها فى سوهاج وأسيوط والفيوم .

وقد مارست الجماعة الاسلامية تجارة الخدمات فى كل مكان تواجدت فيه .. وقدمت هذه الخدمات بأسعار منخفضة وأحيانا مجانا للفقراء .. فهى كانت أداتها الرئيسية فى غواية الشباب وتجنيدهم ثم ضمهم لصفوفها فيما بعد .. هذا مافعلته فى أسيوط والمنيا وقنا وأسوان والفيوم وبنى سويف وعدد من مناطق القاهرة والجيزة .[١٣٥]

● ● ●

ويغلب على الأنشطة الأستثمارية والتجارية للجماعة الاسلامية وغيرها من الجماعات الاسلامية (الارهابية) أنها اتخذت شكل المشروعات الصغيرة المتناثرة ، على عكس الأسلوب الذى انتهجته جماعة الاخوان المسلمين التى اعتمدت على الاستثمارات الكبيرة الضخمة ، سواء فى الخارج ، مثل بنك التقوى ، والاستيراد والتصدير ، أو فى الداخل مثل سلسلة محلات التوحيد والنور ، أو مكاتب الكومبيوتر .

وربما كانت ظروف النشأة لهذه الجماعات دور فى انتهاج هذا الأسلوب فى الاستثمار وتوظيف الأموال .. فهى انغمست فى الأنشطة التجارية فى وقت مبكر ، وهى مازالت فى سنواتها الأولى ولذلك لم يكن فى حوزتها مايكفى من الأموال لتوظيفه فى مشروعات كبيرة ، وعلى عكس الاخوان الذين سلكوا هذا السبيل بعد أن اشتد عودهم، وبعد أن تمكن عدد من كوادرهم وقادتهم من جمع أموال غزيرة خلال سنوات المهجر ، حينما عملوا فى الخارج وحظوا بالدعم والمساندة فى عدد من الدول العربية .

ولكن الأرجح أن هذه الجماعات فضلت ألا تحاكى الاخوان فى ضخامة الأنشطة التجارية والاستثمارية عامدة ، تطبيقا للقاعدة الاقتصادية الشهيرة : (توزيع المخاطر) .. لأنها تفتقد الاستقرار الذى يتمتع به الاخوان ، وتعانى من المطاردة ، وتخشى مصادرة أموالها أو وضع السلطات يدها عليها .. فمادامت هذه المشروعات صغيرة وعديدة ، فان انكشاف أمر مشروع أو بعض مشروعات من قبل أجهزة الأمن لايعرض للخطر بقية المشروعات الأخرى .

وأسلوب الجماعات الارهابية فى ادارة أموالها يتسق أيضا مع الأسلوب الذى انتهجته هذه الجماعات فى ترتيب وجودها التنظيمى ، حيثما تشكلت من خلايا أو مجموعات صغيرة عنقودية متناثرة لحماية جسم التنظيم ، اذا ما وقعت خلية أو مجموعة فى أيدى أجهزة الأمن .

ولذلك .. رغم تراكم الأموال فى أيدى قادة هذه الجماعات فإنها لم تتخل حتى الآن عن أسلوب الأنشطة الاقتصادية الصغيرة المتناثرة الذى يتلاءم مع حالة المطاردة والملاحقة التى تعيشها من قبل أجهزة الأمن ، وهو نفس الشىء الذى فعلته بالنسبة لتشكيلاتها التنظيمية .. فإن تزايد أعدادها لم يغرها باعادة النظر فى الخلايا العنقودية واستبدالها بالمستويات التنظيمية الأفقية المتصلة ببعضها ، والمهددة بالتصفية بضربة واحدة .

إنها مازالت تمارس الأنشطة التجارية والاستثمارية بنفس حرص السنوات الأولى ، أو سنوات النشأة .

وقد كان أمرا ملفتا للانتباه أن تختار هذه الجماعات أنشطتها التجارية والاستثمارية ، بما يتناسب مع المناطق التى تتواجد فيها وتمارس فيها هذه الانشطة ، حتى لاتثير ريبة أحد ، وتضمن الحماية لها .

حينما تواجدت الجماعة الاسلامية فى الشرابية والزاوية الحمراء وعين شمس مارست تجارة السمك نظرا لوجود سوق السمك من قبل فى هذه المنطقة .

وحينما تواجدت فى أسيوط والمنيا وبنى سويف مارست تجارة السلع الغذائية والغلال وتربية المواشى التى تشيع فى هذه المنطقة .. وهو ما مارسته جماعة أحمد يوسف المنشقة عنها أيضا .

وحينما تواجدت فى دمياط مارست صناعة الحلوى .

وحينما تواجدت هى والشوقيين فى الفيوم شاركوا فى عمليات الصيد فى بحيرة قارون .

أما حينما تواجدت فى المنيرة فقد كان الأنسب لها تجارة الخضر والفاكهة والمواد الغذائية لوجود سوق كبيرة بها لهذه التجارة .

ونفس الشىء فعلته جماعة التوقف والتبين التى استفادت من تواجدها فى القليوبية لممارسة صناعة وتجارة التريكو التى تزدهر فى الأحياء الشعبية ، وفعلته جماعة الجهاد التى تاجر أعضاؤها فى تجارة الملابس ببعض أحياء القاهرة والجيزة .

وحتى عندما كانت تضطر هذه الجماعات ـ وبالذات جماعة الجهاد والجماعة الاسلامية إلى تدبير الأموال اللازمة لهذه الأنشطة من قادتها فى الخارج كانت تحرص على أن تتم التحويلات المالية عبر عدد كبير من البنوك وليس عددا محدودا حتى تضمن الحماية اللازمة لها .. وما اكتشف حتى الآن ١٤ بنكا كانت تتم التحويلات المالية الخارجية بعدها .. ومع ذلك فالأغلب أنها ليست كل البنوك التى تتلقى تحويلات قادة هذه الجماعات الى داخل مصر .

وهكذا كان التنوع والتعدد والتجزئة هو أسلوب هذه الجماعات فى حماية وتأمين أنشطتها التجارية والاستثمارية وزيادة معدلاتها أيضا .. ولذلك وظفت أموالها فى مشروعات استثمارية وتجارية مختلفة ومتنوعة كانت دائما صغيرة .

● ● ●

ولكن ..

من بين هذه المشروعات العديدة والمتنوعة والمختلفة حظيت بعض الأنشطة التجارية والاستثمارية باهتمام خاص لهذه الجماعات وبالذات أكبر جماعتين منها ، وهما جماعة الجهاد والجماعة الاسلامية .

وأكثر هذه الأنشطة شيوعا هو نشاط تربية المواشى وتجارة وصناعة اللحوم ثم الدواجن ، ولعله أقدم الأنشطة التجارية والاستثمارية التى مارستها الجماعة الاسلامية ومعها بقية الجماعات الارهابية الأخرى .(١٣٦)

فتربية المواشى وتربية الدواجن أنشطة قديمة فى الريف والصعيد حيث نشأت الجماعة الاسلامية وبعض الجماعات الأخرى التى إنشقت عليها ، ولا تحتاج ممارستها لجهد كبير أو مال كثير أو مبانى أو أراضى شاسعة ومنشآت مختلفة .. وكان سهلا على أعضاء وكوادر هذه الجماعات ممارسة هذا النشاط .. ولو بالمشاركة بالمال فقط ، على غرار مايفعل كثيرون منذ سنوات ، وبدون أن تثير انتباه أحد حول حجم مساهماتها فى هذا النشاط الأقتصادى .

غير أن الملفت للانتباه أن الجماعة الاسلامية مارست هذا النشاط بشكل علنى ، كما أنها استهدفت من ورائه ماهو أكثر من تحقيق الأرباح أو تأمين التمويل الذى تحتاجه .

وكانت تجربة العلنية فى البداية ومنذ وقت مبكر فى أسواق أبشواى حينما قام بعض أعضاء للجماعة الاسلامية بتربية المواشى وذبحها لبيعها لحوما ، وهو ماقلده - فيما بعد - أعضاء فى جماعة أحمد يوسف أو جماعة الشوقيين التى اعتمدت فى تجارة اللحوم على المواشى المسروقة أساسا .(١٣٧)

ثم انتقلت التجربة الى أسواق مدينة صنبو بأسيوط بعد أن لجأ أعضاء الجماعة الى فرض نوع من الاحتكار لتجارة اللحوم بما يضمن لهم الاستثمار بسوق المدينة كله حينما جمعوا المواشى من تجار أهلها وتجار المدن المجاورة بسيف التهديد بأسعار مخفضة - أو رمزية - ثم قاموا ببيع اللحوم للمستهلكين بأسعار منخفضة .(١٣٨)

والآن تزدهر هذه والتجارة فى المنيا حيث تحتفظ الجماعة الاسلامية بتواجد مؤثر فى عدد من مدنها وقراها ، ضمن لها احتكار هذه التجارة من خلال تطبيق نفس الأسلوب ، وهو بيع اللحوم والدواجن بأسعار مدعمة أو مخفضة ، وهو نفس

الأمر الذى تنتهجه الجماعة فى بيع الملابس والخضراوات والفاكهة ![١٣٩]

بذلك لاتحقق الجماعة فقط سيطرة على أسواق المنيا ، وانما تسعى للإستيلاء أيضا على عواطف الناس أو على الأقل تضمن عدم كسب عداوتهم .. وهذا هو الهدف الأكبر من هدف تحقيق الأرباح وتأمين التمويل .. فهى بذلك تكسب الأموال والناس معا !

واذا ألقينا نظرة - ولو خاطفة - على خريطة تواجد الجماعة الاسلامية فى المنيا لاكتشفنا كم هو كبير حجم تجارتها فى اللحوم والدواجن .

فالجماعة تحتفظ - حتى الآن - رغم الملاحقة الأمنية لها ولإعضائها - بتواجد واسع ومؤثر فى المنيا والقرى والمدن التابعة لها : ملوى وسمالوط .. ومطاى وأبوقرقاص .. وهذا التواجد سمح لها بفتح وانشاء ماشاءت من المحلات والأكشاك فيما عن لها من أماكن ولو كانت فى عرض الشارع لبيع اللحوم والدواجن ، وغيرها من السلع المختلفة .

وبذلك ضمنت الجماعة سوقا واسعة للغاية (١ر٦ مليون نسمة) احتكرتها بالمنيا سواء فى هذه التجارة بالذات أو فى تجارة سلع أخرى أيضا .

فكم اذن من الأرباح تحققها من وراء هذه التجارة ؟

الأغلب أنها كبيرة .. وطبقا لأدنى التقديرات لاتقل عن المليون جنيه سنويا ، خاصة وأنها تمارسها أيضا مع المنيا فى سوهاج وقنا وأسوان .. ولم تتوقف نهائيا عن ممارستها فى أسيوط ، رغم الملاحقة الأمنية لها .[١٤٠]

فالجماعة تولى هذه التجارة أهمية خاصة .. وربما لذلك كلفت طلعت ياسين همام ، وهو قائد الجناح العسكرى لها ، بعد عودته للقاهرة من أفغانستان عام ٩٠ بالاشراف عليها ، وإعطائها دفعة جديدة ، لتدبير التمويل الداخلى المنتظم لأنشطة العنف السرية التى قررت قيادة الجماعة وقتها التوسع فيها ، وأيضا لتوفير أعمال للشباب الجدد الذين تغويهم وتجندهم لصفوفها ، ولكسب مزيد من التأييد الجماهيرى لها .[١٤١]

● ● ●

وكما كان للجماعة الاسلامية فى تجارة اللحوم والدواجن مآرب أخرى غير تحقيق الربح ، كان لها هى والجماعات الأخرى ، نفس المآرب فى تجارة شرائط الكاسيت .

فهى كانت تبغى بها ترويج أفكارها وآراءها بين الناس البسطاء ، ليسهل لها فيما بعد غواية وتجنيد الشباب الى صفوفها ، على غرار مافعل الخومينى فى ايران ..

ولذلك تتضمن هذه الشرائط مناظرات بين مسلم وآخر مسيحى .. وضرورة ارتداء النقاب ورفض الحجاب ، والجهاد فى سبيل الله والموقف من الدولة التى لاتنفذ الشريعة الاسلامية ، وتحريم الموسيقى والغناء والرقص ، وانتقاد زينة المرأة ، وحلق الرجل اللحية .. كما تشمل أيضا الطريقة الشرعية للمعاشرة الزوجية !

وهكذا تروج هذه الشرائط ، بأصوات جهورية ـ أحيانا مؤثرة وأخرى مفزعة لإثارة روع المستمع ـ لمعظم أو كل أفكار وأراء الجماعات الاسلامية المتطرفة فى السياسة والاقتصاد والفن والعلاقة مع أصحاب الأديان الأخرى .

لقد تحولت هذه الأشرطة الى محطات اذاعة متنقلة .. تسمع فى المنزل والسيارة والمسجد ، وأحيانا فى الميادين والشوارع عبر الميكروفونات التى أقامها أمراء هذه الجماعات فى بعض المناطق التى تمتعوا بنفوذ واضح فيها مثل الشرابية وعين شمس وامبابة من قبل ، ومثل المنيا حتى الآن !(١٤٢)

غير أن ذكاء هؤلاء الارهابيين حول عملية ترويج أفكارهم المسمومة عبر شرائط الكاسيت الى عملية تجارية مربحة أو وسيلة تمويل لبقية أنشطتهم الأخرى ، وبالذات تلك العمليات الارهابية التى نفذوها أو خططوا لتنفيذها .

وقد بدأت هذه التجارة فى السبعينات مع بزوغ نجم عدد من الشخصيات الدينية التى تمتعت بقوة الصوت وملكة الخطابة ثم القدرة على التأثير ، مثل الشيخ كشك والشيخ محمد حسان وعمر عبدالكافى ، وحافظ سلامة وغيرهم ، امتلكوا عددا من منابر المساجد فى القاهرة ومدن أخرى ، ونجحوا فى تكوين جمهور لهم ، كان يحرص على متابعة مايقولون من فوق هذه المنابر .. وقد لجأوا الى أشرطة الكاسيت لتوسيع قاعدة هذا الجمهور .

وانتعشت هذه التجارة أكثر فيما بعد مع تلك الشرائط الوافدة لمصر من بعض دول الخليج والمملكة العربية السعودية والتى كان النجم الرئيسى لها هو الشيخ عبدالرحيم الطحان .

وحتى ذلك الوقت كان أعضاء أو كوادر الجماعات الارهابية يمارسون هذه التجارة ـ على الأرجح ـ بشكل فردى أو بطريقة غير منظمة كمصدر للرزق .

غير أن هذه التجارة تحولت الى مصدر للربح والتمويل عشية خروج الدكتور عمر عبدالرحمن زعيم الجماعة الاسلامية ومفتى الجهاد ، من مصر واستقراره فى الولايات المتحدة الأمريكية والتفرغ للخطابة فى مساجدها المختلفة ، ليجمع التبرعات والأموال فى البدء باسم المجاهدين الأفغان ، ثم بحجة مناصرة مسلمى البوسنة والهرسك وقد لجأ قادة الجماعة الاسلامية الى شرائط الكاسيت لنقل خطب الشيخ عمر الى المصريين فى الداخل .. وبدلا من أن يعهدوا لغيرهم بطبع هذه الشرائط ، قاموا هم بأنفسهم بهذا الأمر ، خاصة وأنه لايحتاج لرأسمال كبير

أو لمكان خاص ، بينما يحقق فى النهاية أرباحا كبيرة ، فضلا عن تأمين عملية طبع هذه الشرائط .

وفى إحدى قضايا طبع شرائط كاسيت غير مرخصة والتى ضبط فيها ثلاثة متطرفين فى شهر أكتوبر ١٩٩٣ ، قال أحدهم أنه اشترى الماكينة الواحدة لطبع الشرائط بثلاثة آلاف جنيه . وقد ضبط مع هؤلاء المتهمين الثلاثة ٩ ماكينات طباعة و٦ أجهزة كاسيت كبيرة وحوالى ٨ آلاف شريط .. وكل ذلك ، لم يكلفهم أكثر من ٤٥ ألف جنيه فقط أى أقل من ثمن سيارة جديدة مسروقة ! .. مع ذلك فانها تحقق أرباحا كبيرة ـ كما اعترف بذلك المتهم الأول فى القضية سعدى محمد كامل ، الذى قال بوضوح أنه يستهدف أساسا الربح قبل نشر الدعوة[١٤٣]

ولم يتكلف هؤلاء أية تكاليف أخرى مثل دفع مستحقات الذين يسجلون أحاديثهم ، فهم ـ كما اعترفوا فى التحقيقات ـ كانوا يسجلون الخطب من المساجد أو تأتيهم الشرائط من العربية السعودية ويقومون بنسخها وطبعها دون اذن صاحبها .

أى أن كل ماتكلفوه هو رأس المال الثابت فقط المتمثل فى ماكينات الطباعة وأجهزة الكاسيت ، فضلا بالطبع عن رأس المال المتغير المتمثل فى شرائط الكاسيت الفارغه[١٤٤]

وجولة واحدة حول عدد من مساجد القاهرة ـ خاصة يوم الجمعة ـ أو فى بعض ميادينها ـ وبالذات ميدان العتبة ـ سوف تكفينا لنفطن بعدها الى أى مدى انتشرت وراجت هذه التجارة ؟

فالبائع الواحد أمام أى مسجد من المساجد الشهيرة يبيع فى اليوم الواحد ما لايقل عن ٢٥٠ شريطا .. فاذا أحصينا عدد بائعى هذه الشرائط سيكون رقم المبيعات كبيرا جدا .. والأرباح هائلة .. لأن البائع لايدفع أية ضرائب مبيعات .

وفى وسعنا أن نحسبها بطريقة أخرى مختلفة ، اعتمادا على عدد الشرائط المضبوطة فى العام ، وهى بلغت ٧٠ ألف شريط .

وتطبيقا للقاعدة المعروفة أن المضبوط يمثل نسبة ١٠ ٪ فقط من المتداول ، فمعنى ذلك أن المتداول من هذه الأشرطة يبلغ ٧٠٠ ألف شريط سنويا ، يبلغ ثمن بيعها ٢٫٨ مليون جنيه ، ولن تقل أرباح تجارها عن نصف مليون جنيه !

فلماذا ـ اذن ـ لاتنتعش هذه التجارة مادامت تحقق كل هذه الأرباح ؟

● ● ●

ولكن هذه الأرباح تتراجع أمام الأرباح الأخرى التى حققها المتطرفون من تجارة العملة لعدة سنوات مضت .. خاصة وأن بضعة قروش قليلة فارق بين السعر الرسمى والسوق السوداء كان يحقق أرباحا لتجار العملة بآلاف الجنيهات . ومن

هذه التجارة حقق كثيرون ثروات هائلة وتحولوا فى غضون فترة وجيزة الى مليونيرات أو أشباه مليونيرات .

وقد انخرط المتطرفون فى هذه التجارة بقوة استنادا الى الفتاوى العديدة التى أطلقها أمراؤهم أو شيوخ آخرون تؤكد شرعية الإتجار فى العملة مثل أى سلعة أخرى ، رغم القانون الذى يجرمها .

وبدأ بعض أعضاء الجماعات المتطرفة يشاركون على استحياء فى هذه التجارة خلال النصف الأول من الثمانينات ، مع بداية تدفق أموال الذين سافروا منهم للخارج ، وكانوا يحولون لجماعاتهم نسبة مما يجمعوه من أموال ، تتراوحت بين الثلث ، كما قضت بذلك جماعة الشوقيين أو النصف كما ألزمت بذلك جماعة الجهاد أعضاءها .

وكانت هذه الجماعات تحاكى بذلك الاخوان المسلمين الذين استخدموا ماجمعوه من الدولارات البترولية فى تجارة العملة .

غير أنها لم تنشط فى ممارسة هذه التجارة إلا بعد سفر آلاف الشبان للإنضمام للمجاهدين الأفغان .. فكل شاب من هؤلاء كان يتقاضى مبلغا يتراوح بين ٣٠٠ ، ٥٠٠ دولار شهريا .. وكان أيضا ملزما بتحويل نصف هذا المبلغ الى زملائه فى الجماعة .. وهكذا تدفقت الدولارات والعملات الأجنبية الأخرى فى أيدى أعضاء هذه الجماعات .. فكان سهلا عليهم ممارسة الاتجار فى النقد الأجنبى ، خاصة وأن الرقابة الأمنية خارج القاهرة كانت أقل وأضعف من داخلها .

وقد تضمنت قضايا الاتجار فى النقد الأجنبى عددا من أسماء أعضاء وكوادر فى الجماعات الارهابية .. ومن أشهر هذه الأسماء زعيم الجناح العسكرى للجماعة الاسلامية فى ديروط بأسيوط جمال هريدى ، ضابط الاحتياط السابق الذى قاد جماعته فى تنفيذ مذبحة صنبو الشهيرة ، وعادل صيام أحد القادة العسكريين لتنظيم الجهاد الجديد ، الذى تنازل فى إحدى المرات عن حوالى ٧ آلاف ريال سعودى ليخلى سبيله فى القضية رقم ١٣٤٨ لسنة ٩٠ .

بل ان ثمة معلومات تفيد أن الجماعات الارهابية ضمت بين أعضائها فى بعض الفترات ، عددا من تجار العملة المعروفين لتنشيط هذه التجارة ، والاستفادة من خبراتهم فى هذا المجال ، وذلك على غرار مافعلت حينما أفسحت بين صفوفها مكانا لأصحاب السوابق والبلطجية واللصوص لتنشيط عمليات السرقة الشرعية ! .. بينما عقدت اتفاقات مع بعض تجار العملة الكبار الذين كانوا يحصلون من قادة هذه الجماعات فى الخارج على العملات الأجنبية ، ويسلمونها للاعضاء فى الداخل .. وبذلك لعب هؤلاء التجار الكبار ، الذين كانوا يجوبون أسواق الخليج وبعض العواصم الأوروبية لجمع مدخرات المصريين ، دورا هاما فى تهريب أموال الهبات الخارجية الى كوادر الداخل .. فقد كانوا وسيلة سهلة

ومضمونة ومأمونة لاتثير شكوك أجهزة الأمن .. غير أن قادة الخارج لهذه الجماعات الارهابية لجأوا فيما بعد الى القنوات المصرفية العادية لتحويل مايريدون من مبالغ مالية الى أعضاء الداخل ، واقترن ذلك بانحسار تجارة العملة بعد تعويم الجنيه المصرى .

وحتى بعد توقفت تجارة العملة بانشاء السوق الحرة للنقد الأجنبى ، فان كوادر الجماعات الارهابية انتهزوا أية فرصة اتيحت لهم للإتجار فى النقد الأجنبى ، كما حدث بعد غزو العراق للكويت .. فثمة معلومات تفيد أن جمال فرغلى فى أسيوط تمكن من جمع ٢٥٠ ألف دينار كويتى فى بداية الغزو بسعر جنيه واحد للدينار ، ثم باعه بعد انتهاء الغزو بسعر عشرة جنيهات للدينار أى أنه كسب فى هذه العملية ١ر٨ مليون جنيه فى غضون شهور قليلة فقط !(١٤٥)

وربما يلقى ذلك بعض الضوء على حجم الأرباح التى حققها أعضاء الجماعات الارهابية من الاتجار فى النقد الأجنبى . وكيف كانت هذه التجارة فى وقت من الأوقات مصدرا يعتد به لتدبير مايحتاجونه من أموال للانفاق على عملياتهم الارهابية .

وربما تكون هذه الأرباح هى التى أغرتهم فيما بعد ـ كما كشف ذلك العقيد مكاوى أحد قادة الجهاد ـ بالمضاربة بما لديهم من أموال فى البورصات العالمية !

● ● ●

عموما هذه الأنشطة الثلاثة التى حظيت باهتمام خاص للجماعات الاسلامية التى انتهجت سبيل العنف لم تقلل من اهتمامها ببقية الأنشطة التجارية والاستثمارية الأخرى التى مارستها ، ومازالت تمارسها حتى الآن لتدبير ماتحتاجه من تمويل .. فالتنوع فى هذه الأنشطة التجارية والاستثمارية كان امرا مقصودا ومتعمدا ، لتأمينها وحمايتها من أية ضربات بوليسية ولضمان استمرارها اذا ماتعرضت هذه الجماعات لمتاعب أمنية .

فالجماعات الارهابية ـ وبالذات جماعة الجهاد والجماعة الاسلامية ـ كانت حريصة على استمرار أنشطتها الاستثمارية والتجارية ، والتوسع فيها لتأمين تمويل داخلى لها تستطيع أن تعتمد عليه اذا ماتعرضت التدفقات المالية الخارجية التى تتلقاها للتوقف أو النقص والتخفيض خاصة بعد انتهاء الحرب الأفغانية ضد السوفييت ، والتى وفرت لها دعما ثابتا ومستقرا وكبيرا ، فضلا عن أن الجهود المصرية لمحاصرة هذه الجماعات فى الخارج كانت قد أثمرت تخفيضا ملموسا فى أموال الدعم الخارجى لها .

ولذلك كان يتم تغذية رءوس أموال هذه المشروعات التجارية والاستثمارية ببعض الأموال التى كان يتم تحويلها من الخارج عبر السنوات الماضية ، فليس كل

ما كان يتم تحويله أنفق على العمليات الارهابية ، انما كان يتم ادخاره لإنفاقه فى استثمارات جديدة أو لتوسيع استثمارات قائمة .

فلقد استفادت الجماعات الارهابية من تجربة الاخوان المسلمين فى هذا المجال فسعت لتقليدهم فى الاعتماد على الذات ، وحتي يصير فى مقدورها الاستغناء عن المساعدات الخارجية فى أى وقت مستقبلا .

وهكذا .. كما ضمت الجماعات الارهابية بين صفوفها لصوصا وبلطجية وقطاع طرق وقتلة محترفين ، فقد ضمت أيضا تجارا ومستثمرين ورجال أعمال ! .. لتدبير تمويل مستقل ومنتظم ودائم ومأمون لها !

وكان هذا هو الهدف الرئيسى لنشاطاتها التجارية والاستثمارية .. وبجواره كان لهذه الأنشطة أهدافا أخرى هامة أيضا .

فهى استخدمت هذه المشروعات والأنشطة شباكا تصيد بها الشباب الصغير وتجنيدهم وضمهم لها ، وظهر ذلك بوضوح فى اسيوط والمنيا وأسوان وقنا .

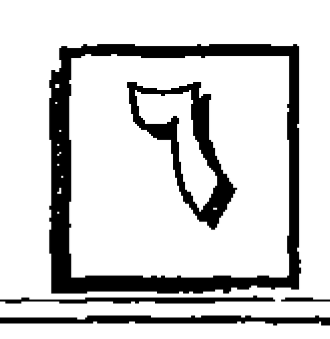
واستخدمتها أيضا فى الدعاية وحشد المؤيدين لها ، بتقديم السلع والخدمات للفقراء وأصحاب الدخول المحدودة . بأسعار منخفضة تقل عن الأسعار السائدة فى السوق ، مثلما حدث فى منطقتى عين شمس وإمبابة بالقاهرة والجيزة ، والعديد من المدن بالوجه القبلى .

كما استخدمتها أيضا فى ترويج أفكارها وتوجيه تفكير الناس البسطاء والسيطرة على معتقداتهم ، وهو مابدا فى حرص هذه الجماعات على الدخول فى تجارة شرائط الكاسيت .

ولكن قبل ذلك كله .. فلقد أتاحت هذه المشروعات الاستثمارية للجماعات الارهابية فرصة ذهبية لغسل الأموال المسروقة أو أموال الدعم الخارجي .. فهذا مافعله الشوقيون مبكرا فى الفيوم .. ثم فعلته الجماعة الاسلامية وجماعة الجهاد فيما بعد .

وهكذا ..

استثمار للتمويل .. وتحقيق مآرب أخرى !



التمويل الأســـــود ..!

منذ سنوات ضبطت سلطات الأمن الأمريكية آلة طباعة لتزوير النقود فى منزل مصطفى شلبى ، الذى كان يشرف على ١٧ مكتبا فى أنحاء أمريكا لجمع التبرعات من أجل المجاهدين الأفغان ، وعرف فيما بعد أنه كان أيضا مديرا لمكتب الجماعة الإسلامية المصرية بالولايات المتحدة .

غير أن شلبى استطاع الخروج من هذا المأزق ، حينما برر للسلطات الأمريكية امتلاكه للآلة بغرض تزوير العملة الأفغانية لاغراق أفغانستان بها ، مساهمة منه فى ضرب الأقتصاد الأفغانى .. ولأن السلطات الأمريكية كانت تبغى وقتها ـ كما يقول أصدقاء شلبى ـ توجيه ضربة لحكام كابول الذين يساندهم السوفييت ، فقد تغاضت عن آلة شلبى لتزوير النقود ، ولم توجه اليه أى اتهام ، وبررت ذلك وقتها بأن هذه الآلة كما كانت يمكن أن تستخدم فى التزوير ، فإنها يمكن أن تستخدم فى أعمال الطباعة العادية أيضا !

وهكذا .. نجا شلبى وقتها من السجن بسبب امتلاكه آلة لتزوير النقود .

ونحن لا يعنينا هنا الطريقة التى أفلت بها شلبى من السجن .. فهو لقى حتفه فى منزله بعدها بسنوات قليلة .. ولم نعد نحتاج لمزيد من الأدلة لإثبات دعم الأمريكيين للمجاهدين الأفغان بالسلاح والمال لمدة سنوات طويلة .. فقد اعترفوا هم بذلك تباعا ، بل وتباهوا به .

ولكن ما يهمنا هنا فى أمر آلة تزوير النقود التى ضبطت فى منزل شلبى هو أنها تكشف لجوء الجماعات الإسلامية (الإرهابية) الى استخدام اسلوب تزوير النقود فى حربها ضد أعدائها ، أو فيما تسميه "الكفاح لتحقيق الدولة الإسلامية" .

ومَنْ يزيف العملة الأمريكية أو الأفغانية لن يصعب عليه بالطبع تزييف العملة المصرية ، أو أية عملات أخرى .

ومَنْ يفكر فى تزييف عملة لضرب عدوه أو خصمه لن يعز عليه أن يزيف عملة أو عملات لدعم نفسه ماليا .

هذا استنتاج منطقى بالطبع ومقبول .. ومع ذلك فنحن لا نكتفى به .. وانما نتابع حركة هذه الجماعات ، من خلال أوراق قضايا عديدة .. وهذه الأوراق تؤكد لجوء أعضاء وكوادر الجماعة الإسلامية وجماعات أخرى فيما بعد لتزييف النقود لتدبير

التمويل اللازم لانشطتهم وعملياتهم الإرهابية التى نفذوها ، أو تلك العمليات الأخرى التى خططوا لتنفيذها لضمان السيطرة على المجتمع المصرى كله .

ومن تزوير وتزييف العملة انطلقت الجماعات الإرهابية لتمارس العديد من الأنشطة الاقتصادية السرية ، مثل تجارة المخدرات وتجارة الأسلحة أيضا .

فهذه الجماعات لم تكتف بما جمعته من تبرعات أو هبات خارجية فقط .. ولم تعتمد على التجارة والاستثمارات فقط .. وانما لاذت بوسائل التمويل الأسود لتوفر ما تحتاجه من المال ، خاصة بعد أن تزايدت حاجتها منه لتضخم بنود انفاقها !

ولأن من يسرق بيضه سوف يأتى عليه يوم يسرق فيه جملا ، كما يقول المثل الشعبى الشائع ، فلا نجد ما يدهش فى ممارسة هذه الجماعات أنشطة تزوير العملة وتجارة المخدرات ، وتجارة الأسلحة ، لتدبير ما تحتاجه من أموال . فهذه الأنشطة تعد تطورا طبيعيا لما مارسته في وقت مبكر من سرقات وقطع طرق وفرض الأتاوات والبلطجة .

وكما وجدت هذه الجماعات فى نظرية الاستحلال ملاذها لتبرير سرقاتها الأولى وأنشطة قطع الطرق .. فانها وجدت فى نظرية "الضرورات تبيح المحظورات" سبيلها لتبرير أنشطة تزوير العملة وتجارة المخدرات وتجارة الأسلحة .. وهى نظرية لا تختلف فى جوهرها عن نظرية الاستحلال .. لأنها تتضمن استحلالا للإضرار بالاقتصاد الوطنى أو الإضرار بالشباب .. انها أيضا نوع من الاستحلال ، ولكن استحلال معدل ومطور يتناسب مع التطور الذى طرأ على الجريمة الاقتصادية ، ومع الخبرات التى نالتها كوادر الجماعات الإرهابية ، أو مع طموحاتهم فى الحصول على أموال أكثر غزارة !

● ● ●

وحكاية الإرهابيين مع التزوير والتزييف قديمة .

فهم لجأوا إليه لتوفير الأوراق والمستندات اللازمة للتنكر والاختفاء وتسهيل سفرهم خارج البلاد ثم أعادتهم اليها فيما بعد ، مثل البطاقات الشخصية والعائلية ، وجوازات السفر وشهادات الميلاد ، وشهادات تأدية الخدمة العسكرية ، بل وأيضا البطاقات العسكرية والأمنية ، وبطاقات الصحافة والإعلام لتأمين دخولهم أية منشأة أو تواجدهم فى أى منطقة !

ولا تخلو قائمة مضبوطات أى إرهابى أو مجموعة من الإرهابيين من هذه الوثائق المزورة المزيفة . وقد ضرب حسن رمضان شلقانى المتهم الثانى فى قضية محاولة اغتيال صفوت الشريف الرقم القياسى في الوثائق المزورة التى ضبطت معه ، حيث ضبط معه صحيفة حالة جنائية باسم آخر غير اسمه الحقيقى وشهادة من كلية الحقوق جامعة الزقازيق ، وكارنيها من نفس الكلية ، وكارنيها من كلية العلوم جامعة

المنصورة باسم ثالث ، ورخصة قيادة مزورة ، ووثيقة قيد عائلى باسم رابع(١٤٦) .. أما طلعت ياسين همام قائد الجناح العسكرى فى الداخل للجماعة الإسلامية فقد عثرت الشرطة فى المنزل الذى كان يختفى فيه على مجموعة كبيرة من الوثائق والمستندات الرسمية الصادرة من بعض الجهات الحكومية ولا تحمل أية بيانات ، وهى صالحة للاستعمال من قبل أى شخص بالطبع !.. حيث كان يزود بها العناصر المنفذة للعمليات الإرهابية عند الحاجة عادة !(١٤٧)

وفى البدء لجأت الجماعات الإرهابية الى عصابات التزوير والمتخصصين فى التزييف لتدبير ما يحتاجونه من الوثائق والمستندات المزورة مقابل دفع الثمن المطلوب .. ولكنها لم تلبث أن مارست بنفسها التزييف والتزوير ، على غرار ما فعلت فى الاتجار بالعملة ، وذلك بعد أن قامت بتدريب عدد من كوادرها خارج مصر ، فى بيشاور ، على فنون التزوير ، وكذلك بعد أن ضمت عددا من محترفى التزييف لعضويتها .

وسرعان ما أقامت كل من الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد مراكز للتزوير والتزييف فى السعودية والسودان واليمن .

وكان أقدم هذه المراكز فى السعودية ببيت الأنصار الذى أنشأه المليونير السعودى الهارب اسامة بن لادن الذى كان داخله يستبدل الشبان المصريون المسافرون الى بيشاور ـ عبر جدة ـ جوازات سفرهم المستخرجة من مصر بأخرى ينتحلون فيها أسماء حركية يستخدمونها فى السفر الى بيشاور وأفغانستان .

وحينما استقر باسامة بن لادن المقام فى السودان أنشأ بيوتا أخرى تستقبل العرب العائدين من أفغانستان ، وفيها يتم تزويد من يعودون الى بلادهم ـ ومنها مصر ـ بالوثائق الضرورية لذلك بأسماء جديدة ليفلتوا من رجال الأمن الذين يترصدونهم .

وقد اعتمدت الجماعة الإسلامية المصرية على بيوت بن لادن فى السودان اعتمادا كبيرا فى توفير ما تحتاجه من الوثائق والبطاقات المزورة .

أما جماعة الجهاد فقد وجدت فى اليمن مكانا ملائما لإقامة مركزها الخاص بالتزوير والتزييف ، وساعدها فى ذلك تواجدها القديم فى اليمن الذى يرجع لعام ٨١ على يد محمد ابراهيم شرف . ويتمتع هذا المركز بنشاط ، ربما فاق مراكز التزوير الأخرى . وهذا ما تشى به اعترافات نور الدين سليمان المتهم فى قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى ، الذى قال أنه قبل أن يعود للقاهرة للمشاركة فى هذه المحاولة جاءه فى اليمن موفد من قبل الدكتور أيمن الظواهرى يدعى يسرى وسلمه بجانب شيك مصرفى قيمته خمسة آلاف دولار ، بطاقة شخصية مزورة باسم ايهاب طه عثمان ، وكمية أخرى من البطاقات والشهادات الخاصة

بإنهاء الخدمة العسكرية خالية البيانات ، وطلب منه ايصالها الى أخوة داخل مصر لحاجتهم لها(١٤٨) .

وهكذا تمرست الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد فى التزوير والتزييف طوال السنوات الخمس الماضية .

وخلال هذا الوقت انبثقت فكرة تزييف النقود والعملات ، بعد أن اكتسبت كوادر الجماعتين خبرة فى فنون التزوير .

والأغلب أن الفكرة كانت بمثابة نوع من المحاكاة لما كانت تقوم به جماعات المجاهدين الأفغان فى بيشاور وجلال أباد من عمليات لتزوير العملة الأفغانية بغرض تخريب الاقتصاد الأفغانى ، فى إطار محاصرة حكومة كابول الشيوعية ، وهو ما حاول أن يقوم به مصطفى شلبى منذ وقت مبكر فى بروكلين الأمريكية !

وترجح المعلومات المتوافرة أيضا أن اكتساب خبرات التزوير فى خضم الحرب الافغانية ساعدهم فيما بعد على تنفيذ هذه الفكرة داخل مصر .. ليصير التزوير أو التزييف أحد وسائلهم المختلفة لتوفير ما يحتاجونه من تمويل !

وقد ظلت هذه المعلومات مجرد هواجس غير مؤكدة تنتاب رجال الأمن ، حتى وضعوا أيديهم مؤخرا على الدليل .

وعثروا على هذا الدليل فى القضية رقم (٦) جنايات لعام ٩٣(١٤٩) .

ففى هذه القضية تم ضبط ثلاثة من أعضاء جماعة الجهاد متلبسين بتزييف كميات من الجنيه المصرى والريال السعودى والدولار الأمريكى .

الأول هو محمد عامر سليمان صقر أحد أعضاء جماعة المسلمين التى تزعمها شكرى مصطفى والذى قضى فى سجون المملكة العربية السعودية تسع سنوات لاتهامه بالمشاركة مع جهيمان بن سيف العتيبى فى حادث اقتحام الحرم المكى الشريف . وبعد الافراج عنه ذهب الى بيشاور رأسا من خلال مؤسسة بن لادن وهناك انضم الى جماعة الجهاد وأوكل اليه الدكتور أيمن الظواهرى عددا من المهام منها إعداد وثائق جديدة للشباب القادمين الى أفغانستان لمشاركة المجاهدين الأفغان حربهم ضد السوفييت ، وكلفه أيضا ببعض المسائل المالية .

والثانى هو سيد محمد ابراهيم وكان أحد المسجلين فى سجلات البحث الجنائى فى نشاط التزوير والتزييف ، أو ترويج النقود المزيفة ، وذلك قبل أن ينضم الى جماعة الجهاد ويسافر هو الآخر الى بيشاور ويتلقى تدريبات عسكرية وأخرى غير عسكرية .

أما الثالث فهو يوسف حسن أحد كوادر جماعة الجهاد ، وهو عامل فنى طباعة .

لقد التقى الأول والثانى فى بيشاور واتفقا على تنفيذ مشروع خاص هو انشاء

مطبعة لتزوير الوثائق والمستندات الرسمية وتأشيرات عدد من الدول التى يحتاج أعضاء الجماعة السفر اليها ، للتمويه على سلطات الأمن المصرى ، وكذلك تزييف النقود ، وبالذات الدولارات الأمريكية فى مصر ، لتدبير ما تحتاجه الجماعة من أموال ، وللتخلص من متاعب تأخر التحويلات المصرفية من الخارج ، أو تحسبا لعدم انتظامها .

وكل منهما عاد الى مصر عبر طريق مختلف .. الأول عبر ليبيا .. والثانى عبر السودان . وفى بلدتهما باسوس التقيا واتفقا على تنفيذ مشروع المطبعة الذى فكرا فيه داخل بيشاور ، خاصة وأنهما تمكنا من تهريب المعدات اللازمة لتزييف النقود ، من أفلام نيجاتيف وأحبار والأوراق الخاصة التى ستطبع عليها العملات المختلفة .

وبعد لأى التقيا بثالثهما يوسف حسن فنى الطباعة وعلى أثر ذلك شرعا فى تنفيذ مشروعهم .. ونفذوا عدة خطوات عملية بالفعل مثل إعداد زنكات الأكليشهات الخاصة بطباعة جنيهات مصرية وريالات سعودية ودولارات أمريكية ، وأفلام النيجاتيف .

ولكن قبل أن ينتهوا من طباعة الأوراق النقدية المزورة تمهيدا لترويجها تم ضبطهم واحالتهم الى المحاكمة ، ليفتضح لأول مرة أمر انغماس إحدى الجماعات الإرهابية فى تزييف النقود .

وحدث ذلك مصادفة !

فقبل أن يهتدى ابنا باسوس محمد عامر وسيد إبراهيم الى فنى الطباعة يوسف حسن ، استعانا من قبل ذلك بأحد متخصصى تزييف العملات ، ويدعى مصطفى دياب الذى كان قد شرع بالفعل فى إعداد الأكليشهات الخاصة بطباعة جنيهات مصرية وريالات سعودية مزورة .. ولكنه نظرا لأن مصطفى كان اسمه مسجلا خطرا فى نشاط التزييف فقد تم اعتقاله ، كنوع من الاجراء الوقائى .. وبعدها اعترف بمشروعه الجديد الذى ينفذه مع محمد عامر وسيد إبراهيم .. ولولا هذا الاعتراف المفاجىء لما نجح رجال الأمن فى ضبط ثلاثى جماعة الجهاد متلبسين بتزييف وتزوير النقود ، ولما بدأنا نتنبه الى أن جماعات الإرهاب لجأت الى النقود المزيفة لتمويل أنشطتها وعملياتها الإرهابية .

ومع ذلك تظل هذه القصة هو ما كشف ستره حتى الآن .. ونحن دائما تعودنا أن ما خفى كان أعظم ، خاصة وأن اعترافات المتهمين الثلاثة أعضاء جماعة الجهاد تضمنت معلومات كثيرة عن زيارة قاما بها اثنان منهما الى عاصمة دولة خليجية كبيرة حصلا منها على المعدات اللازمة لتزييف العملة ، وتلقوا أيضا فيها التدريبات اللازمة على استخدام هذه المعدات والآلات ، فضلا عن نصائح جهاز مخابراتها فى كيفية ترويج العملات المزورة ..

وليس مستبعدا أن يكون غيرهم قد قاموا بمثل هذه الزيارة سواء قبلهم أو بعدهم ، ولم نعرفهم بعد !

وأيضا .. ليس مستبعدا أن يكون غيرهم قد شرعوا فى تنفيذ عمليات تزييف العملة بدون أن يقوموا بهذه الزيارة !

● ● ●

واذا كانت أجهزة الأمن لم تكتشف حتى الآن سوى واقعة تزوير واحدة للنقد الأجنبى تورطت فيها الجماعات الإرهابية ، فإنها على العكس ضبطت واقعتين تورطت فيهما هذه الجماعات فى تهريب المخدرات ، لتوفير التمويل اللازم لعملياتها الإرهابية .. الأولى بطلها مسجل خطر مخدرات فئة (ب) .. والثانى بطلها مسجل خطر مخدرات فئة (أ) .. وكلاهما انضما للجماعة الإسلامية ، وبمساعدتها سافرا الى بيشاور وتدربا فى معسكراتها وعادا الى مصر ليستأنفا نشاطهما فى تجارة المخدرات ، ولكن هذه المرة لحساب الجماعة وليس لحساب التجار الذين عملا معهم من قبل ![١٥٠]

بطل الواقعة الأولى هو كمال كامل فراج نزح عام ١٩٧٠ من سوهاج الى القاهرة واستقر به المقام فى منطقة عين شمس ثم عمل فى تجارة المخدرات ، حتى نجح أحد قيادات الجماعة الإسلامية فى تجنيده وضمه الى عضويتها وعرف بعدها باسم الشيخ كمال[١٥١] . وأوفد للعمل فى اليمن .. ولكنه لم يستقر طويلا فيه لأنه سافر الى أفغانستان لينضم الى المجاهدين الأفغان .. وخلال عامين قضاها بينهم اكتسب خبرة اضافية فى مجال المخدرات التى انغمست فصائل المجاهدين الأفغان فى زراعتها وتجارتها لتدبير ما تحتاجه من أموال .

وكما عاد كثيرون الى مصر من الأفغان المصريين عبر منفذ السلوم ، عاد الشيخ كمال .. وفور عودته استأنف نشاطه فى تجارة المخدرات .. اشترى كيلو هروين بمبلغ عشرة آلاف جنيه من تجار سودانيين واتفق مع تاجرين للجمال من أسوان على استلام شحنة المخدرات فى منطقة النوبة من التجار السودانيين مقابل الحصول على ٥٠ ألف جنيه أتعاب للنقل .

ونجح بالفعل تاجرا الجمال محمد الحماوى أحمد وجمال على مطاوع فى استلام كمية الهروين ، ومعه عشر قطع من الأسلحة الآلية الكلاشينكوف من شاب مصرى اسمه "أبو سهيل" كان برفقة سودانيان معهما سيارة حكومية سودانية ، كما نجحا فى دخول مصر بشحنة المخدرات والأسلحة والوصول بها الى القاهرة ، ولكن ألقى القبض عليهما أثناء تسليم الشحنة للشيخ كمال متلبسين بتجارة المخدرات ، بعد أن كان الأخير قد وافق على بيع كيلو الهروين بنحو ٣٦٠ ألف جنيه ليكسب ٣٠٠ ألف جنيه فى عملية تهريب كيلو واحد من الهروين ، أوصاه مصطفى حمزة أحد قادة الجماعة الإسلامية فى بيشاور وقتها ، والذى كان يشرف على عملية التمويل

هو وعثمان والسمان ، بالاحتفاظ بها ، لحين وصول تعليمات له تقضى بتسليمها لبعض المجموعات النشطة والعاملة .

أما بطل الواقعة الثانية فهو محمد قاسم اسماعيل ، وكان يقيم فى منطقة عين شمس أيضا ، واتهم فى ٣٨ قضية مخدرات ، قبل انضمامه الى الجماعة الإسلامية سرا ، التى نظمت له رحلة الى السودان ، عاد منها محملا بالكثير من التوابل والأعشاب ، ليعلن أنه تاب عن تجارة المخدرات وقرر الاتجار فى التوابل بين مصر والسودان . وخلال ذلك تمادى فى اخفاء نشاطه القديم .. الاتجار فى المخدرات .. وذلك باطلاق لحيته والاندماج فى الأنشطة العلنية للجماعة الإسلامية التى كانت تعتبر منطقة عين شمس وقتها احدى مناطق نفوذها .. ولكن كل ذلك لم يبعد عيون رجال الأمن عنه ، الذين ظلوا يراقبونه حتى ضبطوه وفى حوزته حوالى ثلث كيلو من الهروين المخبأة فى منزله مع النشرات السرية للجماعة .

وكلا الواقعتين تنطقان بالكثير .. وأهمه أن الجماعات الإرهابية عرفت منذ سنوات سبيل الاتجار بالمخدرات لتدبير التمويل الذى تحتاجه للإنفاق على أنشطتها وعملياتها الإرهابية .

وهى عرفت هذا الطريق عندما سعت الى ضم عدد من تجار المخدرات السابقين الى صفوفها وتجنيدهم لخدمة ما تسميه بالدعوة الإسلامية .

غير أن النية انعقدت على أن تسلك هذا الطريق فى بيشاور حينما اختلطت عناصر هذه الجماعات مع عناصر جماعات المجاهدين الأفغان التى انخرطت فى تجارة المخدرات ، بل وخاضت فيما بينها صراعات بهدف السيطرة على هذه التجارة التى عرفت بها أفغانستان منذ فترة طويلة ، وهو الصراع الذى فاز به قلب الدين حكمتيار ، وأمده بقوة اقتصادية ساعدته حتى الآن على حصار خصمه اللدود أحمد شاه مسعود .

ففى أفغانستان لمس المتطرفون المصريون عن قرب ضخامة ما تحققه تجارة المخدرات من أرباح ، وفهموا أسرارها وخبروا فنونها ، والأهم من ذلك كله أنهم تعلموا من الأخوة الأفغان أنها تجارة حلال شرعا ، طالما أن ضررها سيقع فقط على الكفار وحدهم ، وطالما أن عائد هذه التجارة سوف يمول ما يعتبرونه جهادا لتحقيق المجتمع الإسلامى وإعادة الخلافة الإسلامية .. فالضرورات - كما يقولون - تبيح المحظورات ، خاصة بعد أن زادت هذه الضرورات مؤخرا عندما فرضت سلطات الأمن حصارا حول المنافذ والقنوات التمويلية لهؤلاء المتطرفين .

● ● ●

ونفس هذا المنطق هو الذى ساق أعضاء الجماعات الإرهابية المصرية لممارسة تجارة الأسلحة أيضا .

فهى بعد أن اشتد عودها زادت حاجتها أكثر للمال ، فقد اتسع نشاطها وتعددت عملياتها الإرهابية وتعدلت أهدافها من مجرد بناء نفسها الى الاستيلاء على الحكم ، أو تطورت من ازعاج النظام الى اسقاطه .

ولكن كانت هناك أسبابا أخرى ، غير الحاجة المتزايدة للمال ، شجعت أو حفزت الجماعات الإرهابية على خوض تجربة الاتجار فى الأسلحة .. ومن بين هذه الأسباب العلاقات التى ربطت بين هذه الجماعات وعدد من العائلات الكبيرة فى الصعيد ، وهى عائلات انخرطت فى سوق السلاح ، سواء بائعة أو مشترية .. وأيضا اقتران التواجد الجغرافى لهذه الجماعات بتواجد أسواق السلاح ، وهذا ما تؤكده أية مراجعة سريعة لمضبوطات السلاح خلال السنوات القليلة .. فقد استأثرت أسيوط وسوهاج وقنا والمنيا بمعظم هذه المضبوطات ، وهى نفس المحافظات التى برز فيها تواجد الجماعة الإسلامية بشكل ملفت للإنتباه .

كما شجع أيضا عناصر الجماعات الإرهابية على تجربة حظهم فى تجارة السلاح تواجدهم فى السودان .. للتدريب أو للايواء .. فالسودان هو أحد المصادر الأساسية التى تغذى أسواق السلاح المصرية بالأسلحة والذخيرة .

ولكن يبقى أهم سبب حفز الجماعات الإرهابية على الانخراط فى تجارة السلاح اضطرارهم لتخصيص بند هام من انفاقهم على شراء الأسلحة التى يستخدمونها فى عملياتهم الإرهابية .. وقد ساعد اشتراكهم فى تجارة الأسلحة على توفير ما كانوا يدفعونه من أرباح لتجار السلاح .

ولظروف السرية التى تكتنف تجارة السلاح فلا تتوافر معلومات كثيرة عن حجم ودور الجماعات الإرهابية داخل سوق السلاح فى مصر . ومع ذلك فان ما توفر منها يشير الى أن هذا النشاط مازال فى مرحلته الأولى وما برح يعد (نشاطا من الباطن) ، يمارس من خلال كبار تجار السلاح فى البلاد ، كما يتركز فى مواقع متفرقة من سوق السلاح المصرية .

فهذه السوق تمتد الآن من أسوان جنوبا حتى السلوم شمالا .. وفى داخلها توجد مجموعة من المراكز الرئيسية تشمل سوق البدارى الذى يعد أشهر وأقدم أسواق السلاح المصرية ، ودشنا بقنا التى تعد أكبر سوق للسلاح ، والحرانية بالجيزة التى تتخصص فى الأسلحة المصنوعة محليا ، والخانكة والمرج والجبل الأخضر التى يعد الإرهابيون أشهر زبائنها ، وسوق سيدى الغريب بطريق القاهرة السويس الصحراوى ، حيث يتم فى هذه السوق تحديد أسعار السلاح بمعرفة كبار تجار السلاح على مستوى مصر كلها ، وسوق قرية الحمام القريبة من منطقة العلمين بالساحل الشمالى التى برزت كسوق حديثة للسلاح فى السبعينات ، بعد هجرة أهل قرى الصعيد اليها للعمل فى محاجرها ، وأيضا أسواق مدينة أولاد طوق . وأسوان ومنطقة حلايب التى تعد معبرا للسلاح المهرب للسودان[١٥٢] .

وتذهب بعض التقديرات الى أن حجم المتداول فى هذه الأسواق من الأسلحة لا يقل سنويا الآن عن ٤٠٠ ألف قطعة من الأسلحة المختلفة ابتداء من المسدس أو البندقية العادية الى البندقية الآلية والمدفع الجرينوف(١٥٣) .

وثمة عدة مصادر متعددة لهذه الأسلحة المتداولة فى هذه الأسواق ترصدها أجهزة الأمن هى السودان جنوبا وأسرائيل شرقا وليبيا غربا .. وهناك أيضا التصنيع المحلى والأسلحة المسروقة من جنود الشرطة أو من بعض المخازن والمصانع ، كما اعترف بذلك متهمون فى قضايا الإرهاب(١٥٤) ، فضلا عن الاتفاقات الخاصة بين بعض قادة الحملات البوليسية وكبار العائلات فى الصعيد والتى كانت تقضى باعادة بيع بعض هذه الأسلحة المصادرة لهذه العائلات .

وتهريب الأسلحة عبر السودان هى مهنة قديمة احترفها بعض رجال القبائل السودانية والمصرية ، نظرا لإلمامهم بالدروب السرية البعيدة عن النقاط الأمنية .. وشاع تهريب الأسلحة عبر السودان بشكل عادى مثل تهريب اللب والجمال !.. وهو يتم بفكها واخفائها فى جيوب خاصة بالسيارات أو باخفائها داخل كميات من اللب ، أو على ظهور الجمال .. بينما يتم التهريب عبر الحدود المصرية الليبية بطريقة أخرى مبتكرة ، حيث تلف الأسلحة المهربة فى الحصير أو السجاد ووضعها فوق أسطح السيارات .. أما التهريب عبر الحدود المصرية الإسرائيلية فهو يتم عبر موانى طابا ونوييع .

وبسبب تنوع مصادر التهريب ، تنوعت الأسلحة المعروضة فى أسواق السلاح بمصر .. حيث يوجد الرشاش العوزى مع الآلى الروسى والرشاش التشيكى مع البندقية الانجليزية والايطالية الصنع .. ويوجد الكلاشينكوف (بورسعيد المصرى) مع البندقية الأمريكية (ك ٦٠) التى استخدمت فى حرب الخليج !

أما الأسلحة المصنعة فى الداخل فقد تم حتى الآن اكتشاف مجموعة من المصانع والورش التى تنتج هذه الأسلحة ، فى طهطا والحوامدية والقليوبية ، فقد انتشرت هذه الورش لسهولة تصنيع الأسلحة ، وزيادة الاقبال عليها نظرا لرخص ثمنها(١٥٥) .

وحينما دخلت الجماعات الإرهابية هذه السوق دخلتها من بابها الجنوبى .. فهى قد مارست تهريب الأسلحة عبر الحدود السودانية المصرية لحسابها الخاص ، وهو الأمر الذى كشفت عنه القضية رقم ١٠١ جنايات التى هرب فيها المتهمون كيلو الهروين مع عشر قطع من البنادق الآلية !(١٥٦) .

ثم انتقلت بعض عناصر الجماعات الإرهابية للعمل فى هذه التجارة من الباطن ، وبالذات فى تلك المناطق التى احتفظت فيها تقليديا وتاريخيا بنفوذ ملحوظ ، مثل أسيوط وسوهاج والمنيا (للجماعة الإسلامية) ، والخانكة والجبل الأصفر (لجماعة الجهاد) .

وقد شدها فى البداية رغبتها فى تخفيض ما تتحمله من نفقات تدفعها كثمن للأسلحة التى تشتريها ، تماما كما فعل الاخوان المسلمون من قبل فى الخمسينات والستينات .. ثم جذبتها أكثر لهذه التجارة الأرباح الهائلة التى تحققها ، والتى تترواح معدلاتها بين ٢٠٠ ، ٣٠٠٪ طبقا لتقديرات رجال الأمن .

وجاء دخولها هذه السوق متأخرا لأن تجارة السلاح تحتاج لرأسمال كبير نسبيا ، خاصة بعد أن ارتفعت أسعار الأسلحة ، فتضاعف سعر البندقية الآلى وبلغ ٦ آلاف جنيه ، بينما قفز سعر الجرينوف الى ٢٥ ألف جنيه[١٥٧] .

وهكذا .. بعد أن كان دخول الجماعات الإرهابية سوق السلاح فى البداية كمحاولة للتوفير أو تخفيض النفقات تحول فيما بعد مصدرا من مصادر التمويل السخية أيضا ![١٥٨]

● ● ●

أذن ..

الأرباح السخية هى التى حرضت تلك الجماعات الإرهابية على ممارسة أنشطة لاقتصاد الأسود أو السرى .

وربما يفسر ذلك اهتمام تلك الجماعات ومنذ وقت مبكر بتجنيد أرباب السوابق والمجرمين ومحترفى جرائم السرقة والسطو والتزييف وتجارة المخدرات .. فهى بدلا من أن تقود هؤلاء الى توبة نصوح عما ارتكبوه من جرائم وما اقترفوه من أثام شرعت الى توظيفهم لخدمتها ، وتشغيلهم لصالحها واستخدامهم فى ممارسة هذه الأنشطة الاقتصادية غير المشروعة[١٥٩] .

وقد ساعدت هذه الجماعات التجربة الأفغانية على كسب خبرات كبيرة فى هذا الصدد .. حيث كانت أفغانستان ساحة مفتوحة لأجهزة مخابرات عديدة ، فى مقدمتها المخابرات الأمريكية ، تمارس فيها شتى ألوان الأنشطة السرية وغير المشروعة .

وفى هذه الساحة فتحت كوادر الجماعات الإرهابية المصرية عيونها على هذه الأنشطة ، وتعلمت فنون تزوير وتزييف النقود ، وأدركت عن قرب مدى ضخامة أرباح تجارة المخدرات ، وخبرت أهمية تجارة الأسلحة .

ولذلك .. حينما بدأ يعود المصريون الأفغان الى مصر شرع بعضهم على الفور فى محاكاة ما شاهدوه عن كثب وما تدربوا عليه فى أفغانستان .

وتحول الأمر من مجرد محاكاة الى ممارسة فعلية بعد أن ذاقوا حلاوة الأرباح الهائلة التى تحققها هذه الأنشطة والتى بلغت طبقا لاعترافات أحد المتهمين منهم بتهريب المخدرات ٦٠٠٪ .

وبسبب هذه الأرباح الهائلة لم يهتموا كثيرا بالفتاوى التى استخدموها لتبرير انغماسهم فى هذه الأنشطة .. فجاءت هذه الفتاوى عرجاء وغير مقنعة لأحد ، خاصة وأن الذين استخدموا مافى هذه الأنشطة السوداء كانوا يمارسونها من قبل .. كل ما تغير أنهم صاروا يمارسونها باسم الإسلام وبغرض تحقيق الخلافة الإسلامية وبناء المجتمع الإسلامى .. فالتبرير المحكم هنا ليس مطلوبا .. أما باقى أعضاء هذه الجماعات فلم يعرفوا بالطبع بأمر هذه الأنشطة لأنها سرية !

ونتيجة لهذه الأرباح الهائلة جرت الأموال فى أيدى قادة هذه الجماعات وأنفقوا بسخاء على عملياتهم الإرهابية وعلى أعضائهم .. ولذلك لم تجد إحدى هذه الجماعات صعوبة فى تكليف عضو جديد بعد تجنيده بأربعة شهور فقط ، بالاشتراك فى محاولة اغتيال وزير الداخلية .. فالمال له فعل السحر فى النفوس الضعيفة دائما(١٦٠) !

● ● ●

نهايـة المطـاف

تنويـع مصـادر التمويـل

كثيرة هى المشاكل التى تعانى منها الجماعات الإرهابية .. ولكن المثير أنها لا يوجد بينها مشكلة تمويل !

التمويل لا يمثل مشكلة لهذه الجماعات ، أو على الأقل لأكبر جماعتين منهما ، وهما الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد .

هذه هى النتيجة التى نستطيع أن نقتنع بها فى نهاية المطاف ، ونحن مطمئنون .

فالأموال تتدفق بين أيدى قادتها بغزارة ، ربما بقدر يفوق احتياجات هذه الجماعات .. فهى لم تعتمد على مصدر واحد للتمويل ولم تقع فى أسر وسيلة واحدة للحصول على الأموال ، وانما سعت ومنذ فترة مبكرة لتنويع مصادر التمويل .

فهم جمعوا التبرعات وفرضوا الأتاوات .

وسرقوا المجوهرات والذهب وحصلوا على الهبات والاعانات وتاجروا فى المخدرات وزوروا العملات .

وأقاموا بعض الاستثمارات وضاربوا فى البورصات .

وكل هذه المصادر ضخت ـ ومازالت تضخ ـ الأموال للجماعات الإرهابية ، فأنفقت بسخاء على أنشطتها وأعضائها وكوادرها .

وقد تكون أجهزة الأمن قد تمكنت من وضع يدها على العديد من عناصر وأعضاء وقيادات هذه الجماعات .. إلا أن يدها لم تمتد حتى الآن إلا إلى قدر يسير من أموال هذه الجماعات .

فما صادرته فى حوزة من أمسكت بهم قليل بالقياس لتلك الأموال التى مازالت فى حوزة قيادات هذه الجماعات ؛ والتى حاولنا قياسها بشكل تقريبى خلال الفصول السابقة لهذا الكتاب .

لقد أنفقت هذه الجماعات طوال السنوات الماضية الكثير ، وربما ببذخ أحيانا .. ولم تمسك يدها فى الانفاق على أعضائها وكوادرها أو عملياتها الإرهابية .. واستخدمت هذه الأموال بكثرة فى تجنيد أعضاء جدد واغرائهم وغواياتهم للمشاركة فى عملياتها .

هذا ما اكتشفناه ونحن نتتبع مظاهر انفاق ونشاط هذه الجماعات .

ومع ذلك لم تواجه هذه الجماعات خلال السنوات الأخيرة مشكلة تمويل أو نقص فى الأموال ، أو اضطراب فى تدفقها .

وهذا ما تأكدنا منه خلال تتبع تزايد حركة التحويلات النقدية من قادة الخارج الى عناصر الداخل ومتابعة التزايد الملحوظ والمضطرد فى حجم انفاقها ، والتطور الذى طرأ على تقنيات عملياتها .

فمصادر التمويل المتعددة مازالت تضخ لها الأموال .
التبرعات لم يتوقف جمعها .

والهبات مازالت مستمرة .

والسرقات والأتاوات تقلصت ، ولكن لم تتوقف .

أما الاستثمارات وعمليات التجارة فهى ، رغم الحصار الأمنى ، فى تزايد .

بل إن ما تضخه هذه المصادر المتنوعة من أموال فى أيدى قادة هذه الجماعات الإرهابية يفوق ما تنفقه ، أو يزيد على احتياجاتها المالية .

وهذه هى النتيجة الأخرى التى نستخلصها من اجراء مقارنة بسيطة بين ما يضبط من أموال فى حوزة العناصر المنفذة للعمليات الإرهابية وبين تلك الأموال ، التى تتبعنا خلال الفصول السابقة تدفقها من عناصر التمويل المختلفة أو تداولها بين أيدى قادة هذه الجماعات .

فبينما ضبط المصريون الستة بالسودان ومعهم مليونين من الدولارات لم يضبط مع العناصر المنفذة لأى عملية إرهابية أكثر من أربعين ألف جنيه (١١٫٧ ألف دولار) .

والفارق بين ما تحصل عليه هذه الجماعات من أموال ، وما تنفقه فعلا هى أرباح صافية معفاة من الرسوم والضرائب !

وهكذا .. صار احتراف الإرهاب عملا مربحا .. وأرباحه تفوق أرباح أنشطة أو أعمال أخرى .

هذا ما اكتشفناه من قبل فى أفغانستان .. ونعيد اكتشافه الآن فى مصر .

الأمر اذن لا علاقة له بالإسلام .. ولا نصرته .. ولا نشره فى ربوع الأرض . ولا يعنى فقط الاقتناع بأفكار جامدة وخاطئة ، يسعى البعض لفرضها ، قسرا أو بالقوة ، على المجتمع .. ولا يعبر عن رغبة لتغيير المجتمع أو تقويمه وعلاج عيوبه وحل مشاكله .

وانما صار محاولة للاسترزاق وكسب المال !

نعم هناك ظروف موضوعية أفرخت لنا ظاهرة الإرهاب .

ونعم أيضا أن أفواج من الشباب قد وقعوا فى أسر الأفكار الجامدة والخاطئة ، فقادتهم الى ممارسة الإرهاب .

ونعم ـ كذلك ـ أن معاناة شديدة كانت وراء انضمام الكثير من الشباب للجماعات الإرهابية .. معاناة سببها ظروف اقتصادية صعبة ، أو مظاهر فساد شتى .. أو يأس من المشاركة السياسية .

كل ذلك صحيح .. ومن ينكره فهو يساهم بطريق غير مباشر فى رعاية الإرهاب واستمراره .. فإنه مثل الطبيب الذى يصر على التشخيص الخاطىء للمرض ، فيساعد على تدهور حالة المريض .

ولكـن ..

المال أيضا صار الآن سببا فى استمرار ظاهرة الإرهاب حتى ولو بشكل كامن، وتواجد الجماعات الإرهابية ، حتى ولو صار مهزوزا بسبب الحصار الأمنى .. فقد أصبح المال وسيلة للاسترزاق للأعضاء العاديين .. ووسيلة للكسب الكبير والسريع للقادة فى هذه الجماعات .

وربما هذا هو أحد أسباب تنافس قادة هذه الجماعات فيما بينها .. فالتسابق على نفس المصادر ونفس الممولين يستدعى عادة الخلاف والتنافس .

ولذلـك ..

لن يكتمل نجاح الجهود المبذولة حاليا لحصار الإرهاب أو للتخلص من شروره نهائيا ، إلا اذا نجحنا فى تجفيف مصادر تمويله أيضا .

الاسترزاق يمكن مواجهته بحل المشاكل الاقتصادية للشباب ، حتى لا نجبرهم على الانسياق وراء من يدفع لهم أو يساعدهم على مواجهة قسوة هذه الظروف ، ويوفر لهم عملا ، ويتيح لهم امكانية الزواج وتكوين أسرة .

وهذا ما نسميه بإزالة بعض الظروف الموضوعية التى أفرخت الإرهاب .. لأن إزالة الباقى يقتضى إصلاح أحوال المجتمع كله والتصدى الصارم لكل ظاهرة فساد .

لكن الكسب الكبير والسريع الذى يحققه قادة هذه الجماعات الإرهابية لن نستطيع مواجهته إلا بجهود أخرى مختلفة .. بحصار مصادر التمويل المتنوعة .. ومحاولة تجفيفها .

وقد يكون الأمر صعبا بالنسبة للهبات الخارجية .. لأن هناك أشخاصا وهيئات وحكومات مستمرة فى الدفع ولو فى الخفاء .

ولكن بالقطع ليس صعبا بالنسبة للتبرعات أو السرقات أو فرض الأتاوات ، أو حتى التجارة والاستثمارات .

فنحن الذين سمحنا لنشطاء هذه الجماعات بأن تستخدم هذه المصادر .. ومازلنا ـ رغم كل الجهود الكبيرة المبذولة ـ تغض الطرف عن ذلك .

واذا جففنا هذه المصادر سوف نقلص الأموال التى تتدفق بين أيدى قادة هذه الجماعة .. فتقل أرباحهم .. وينخفض انفاقهم .. ويتراجع بالتالى نشاطهم .. والأهم تضعف قدرتهم على غواية مزيد من الشباب .

والنتيجة النهائية ستكون انحسار الإرهاب .

فهل نفعلها ؟

لا سبيل آخر لدينا .. اذا كنا نرغب حقا فى الخلاص من شرور الإرهاب ولا نبغى مجرد هدنة معه .

● ● ●

هوامش ومراجع

(١) أُعد هذا التقرير بعد عملية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى فى نوفمبر ١٩٩٣ .

(٢) معظم المضبوطات استأثر بها المتهم الأول عرفان محمد حسن الخولى قائد المجموعة .

(٣) المتهم المقصود هو الرابع فى قائمة الاتهام ويدعى أحمد حسين .

(٤) ملف قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى رئيس مجلس الوزراء فى نوفمبر ١٩٩٣ .

(٥) ملف قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى ـ مرجع سابق ـ وملف قضية محاولة اغتيال صفوت الشريف .

(٦) مجلة روزاليوسف العدد ٣٤١٤ ـ ١٥ نوفمبر ٩٣ (٥٠٠ هارب من قنا حتى سويسرا ـ نبيل شرف الدين)
العالم اليوم ١٢ مايو ١٩٩٣ .

(٧) جريدة الأهالى ٢٣ فبراير ١٩٩٤ .

(٨) الرقم ناتج عن عملية حسابية قام بها المؤلف على أساس أن متوسط ما يتقاضاه العنصر الواحد شهريا ، خلاف نفقات التدريب ، يبلغ ٤٠٠ دولار .

(٩) الرقم حُسب بمعرفة المؤلف أيضا .

(١٠) الأرقام مستخلصة من التقرير السنوى للأمن العام لوزارة الداخلية خلال هذه السنوات .

(١١) أصدر مجلس الشورى هذه الدراسة فى يونية ١٩٩٣ وتمت مناقشتها من قبل أعضائها .

(١٢) جريدة الأهرام ٣١ مارس ١٩٩٤ .

(١٣) هذه التقديرات وردت فى بعض التقارير الأمنية .

(١٤) جريدة الشرق الأوسط ١٧ ابريل ١٩٩٣ .

(١٥) ملف قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى ـ مرجع سابق .

(١٦) خلال أعوام (٨٧ ـ ١٩٩٠) بلغ عدد ضحايا الإرهاب ٣٠ قتيلا . وفى عام ١٩٩١ وحده بلغ العدد ٣٠ ضحية وارتفع العدد فى عام ١٩٩٢ الى ٩٣ ضحية ثم ارتفع أكثر فى عام ١٩٩٣ الى ٣٣٢ ضحية (من المواطنين والشرطة) والإرهابيين أيضا . (من احصائية لمركز ابن خلدون بالقاهرة) .

(١٧) تم حساب الرقم بمعرفة المؤلف على أساس أن متوسط تكلفة العملية الواحدة ١٠٠ ألف جنيه . ويدخل فى هذا الرقم عمليات صغيرة

كالاعتداءات بالجنازير والسنج أو المطاوى وغيرها أو التحرش ببعض السفن السياحية .

(١٨) الإسلام السياسى فى مصر من حركة الاصلاح الى جماعات العنف ـ كتاب هالة مصطفى ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ـ ١٩٩١ .

(١٩) يُصدر الجهاز الإعلامي للجماعة الإسلامية بالمنيا نشرة شهرية دورية اسمها (الجماعة الإسلامية) ـ أصدر منها حتى أغسطس ١٩٩٤ نحو ٢٨ عددا ، ومكتوبا فيها أن ثمنها ١٥ قرشا .

(٢٠) جريدة الأهالى ٦ فبراير ١٩٩٤ .

(٢١) كانت الجماعة الإسلامية تستخدم البث التليفزيونى بشكل شبه علنى فى منطقة امبابة . وكان من أشهر الأفلام التى يعرضونها فيلم تليفزيونى عن اغتيال السادات .

(٢٢) هناك ثلاثة أنواع من المطبوعات تصدرها الجماعات والتنظيمات الإرهابية هى :

أولا : مطبوعات تثقيف عقائدى وتتضمن الأهداف الاستراتيجية للتنظيم والسمات المميزة له عن بقية التنظيمات الأخرى .

ثانيا : مطبوعات تبين موقف الجماعة من بعض القضايا الخارجية والداخلية .

ثالثا : مطبوعات تنظيمية وتعليمية للكوادر وهى ذات صفة سرية .

ولجماعة الجهاد عددا من المطبوعات منها كتب وجوب قتال السلطان اذا كفر لعبود الزمر ، ومنهج جماعة الجهاد ، وبحث عن الحاكمية لاسامة قاسم ، وكتاب التوحيد وقتال الطواغية ، وكتاب الحصاد المر لأيمن الظواهرى ، وكتاب إعداد العدة لأيمن الظواهرى الذى يستخدم فى التجنيد . وهذا يؤكد اهتمامها الشديد هى الأخرى بالدعاية والتثقيف أسوة بالجماعة الإسلامية التى لها عدد آخر من المطبوعات فى مقدمتها مرافعة الشيخ عمر عبدالرحمن فى قضية تنظيم الجهاد عام ٨١ ، وورقة عبود الزمر : "العمل على تحقيق الجبهة الإسلامية" ، وكتيب الجماعة الإسلامية والعمل الحزبى ، ومجلة كلمة حق ، وفلسفة المواجهة لطارق الزمر ، وحتمية المواجهة لناجح ابراهيم ، وميثاق العمل الإسلامى وكتاب مَنْ نحن وماذا نريد ؟

(٢٣) اكتشفت أجهزة الأمن أثناء تفتيش الشقة التى كان يعيش فيها طلعت ياسين همام بالقاهرة وجود أرشيف يحتوى معلومات شتى ، وهو ما يفيد أن الجماعة الإسلامية بدأت تهتم هى الأخرى مثل جماعة الجهاد بأرشيف المعلومات .

ويوجد فى السجن غرفة إعلام لكل جماعة يجمع خلالها المعلومات من خلال الصحف والمجلات ، وأخرى سرية تتضمن أماكن وأهداف وأسماء ضحايا جدد من الضباط والمثقفين وغيرها ويتم تسريب هذا الأرشيف

للخارج . (من اعترافات المتهم الرابع عشر فى قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى (هانى عبدالرؤوف) .

(٢٤) هذا يوضح سر امتلاك عناصر الجماعات الإرهابية لعدد كبير من أجهزة الفاكسميللى للاتصال ولارسال البيانات لوكالات الأنباء .

(٢٥) هذا التقدير متداول بين بعض الجهات والهيئات المهتمة بمتابعة نشاط الجماعات الإرهابية .

(٢٦) ينكر طلعت فؤاد قاسم المتحدث الرسمى باسم الجماعة الإسلامية أية صلة سابقة للشوقيين بجماعته فى أى وقت . ومع ذلك فان كلا من المحامى منتصر الزياتى ، ومحمد خميس أحدا قادة الجهاد السابقين يؤكد ذلك ، فضلا عن أن كثيرا من الكتابات التى تناولت الحركة الإسلامية الراديكالية تؤكد ذلك أيضا .

(٢٧) تضم خريطة الجماعات الإسلامية بجانب جماعة الجهاد الجديدة والجماعة الإسلامية جماعة طه السماوى الشهير بعبدالله السماوى وجماعة الناجون من النار وجماعة أحمد يوسف ببنى سويف ، وجماعة الشوقيين وجماعة أحمد الخولى . وهناك تقرير أمريكى يرصد ٤٤ جماعة إسلامية راديكالية فى مصر .

(٢٨) تقرير أمنى عن المصريين الأفغان .

(٢٩) جريدة الأهرام ٢٧ أبريل ١٩٩٤ .

(٣٠) بسبب هذا التمويل السخى الذى حظيت به الجماعات الإرهابية قويت شوكتها واتسع نشاطها وتكبدت خزانة الدولة الكثير من الأموال لمواجهتها ومقاومتها واجهاض عملياتها الإرهابية . وقد نشرت جريدة الشرق الأوسط اللندنية (١٧ ابريل ١٩٩٤) تقريرا من القاهرة جاء فيه أن مصدرا أمنيا مصريا قال أن الأجهزة والمعدات المتطورة التأمينية التى تم استيرادها لمواجهة هذه الجماعات تجاوزت تكلفتها ١٥٠ مليون جنيه ، وأن رفع حالة الاستعداد للدرجة القصوى بين أفراد الشرطة يكلف الخزانة العامة يوميا أكثر من نصف مليون جنيه . كما أن الاجراءات التى اتخذت لتأمين المنشآت العامة والمرافق والرقابة على حقول الألغام المبعثرة فى الصحراء والعاملين بها تجاوزت تكاليفها ١٠ ملايين جنيه .

– ٢ –

(٣١) جريدة الحياة ٣٠ أغسطس ١٩٩٣ .

(٣٢) جريدة الشرق الأوسط ١٧ أبريل ١٩٩٣ .

(٣٣) ومع ذلك لم تفعل وزارة الأوقاف أو وزارة الشئون الاجتماعية شيئا تجاه هذا الاختراق الإرهابى للجمعيات الدينية أو الخيرية .

(٣٤) تحولت عملية جمع التبرعات الى حرفة يحترفها الآن البعض فكما يوجد

مندوب إعلانات أو مندوب لشركة تأمين يوجد الآن مندوب لجمع التبرعات .

(٣٥) هناك جمعيات مسيحية أيضا حصلت على معونات أمريكية منها جمعية الكرامة القبطية وجمعية السلام القبطية وجمعية الشهيدة دميانا .

(٣٦) مجلة روزاليوسف - العدد ٣٣٥٣ - متطرفون تحت رعاية الحكومة - جمال طايع .

(٣٧) مجلة صباح الخير ١٣ فبراير ١٩٩٤ - نبيل شرف الدين .

(٣٨) ربما كان رفاعة سرور من رواد ظاهرة العلاج بالقرآن التى انتشرت فى المجتمع مؤخرا .

(٣٩) مجلة روزاليوسف العدد ٣٣٦٤ - تشكيل حكومة الجهاد فى أمريكا - حمدى رزق .

(٤٠) مجلة ذى نيويوركر الأمريكية - مارى آن ديفر - ١٤ يونية ٩٣ .

مجلة المصور ٢٣ يوليو ١٩٩٣ - محمد وهبى - متابعة لموضوع القاء القبض على الدكتور عمر عبدالرحمن فى أمريكا .

كتاب خومينى مصر - أنور محمد - الفصل الأول - ايه ام للنشر .

(٤١) مجلة ذى نيويوركر الأمريكية - مرجع سابق .

(٤٢) نفس المرجع السابق .

(٤٣) أنور محمد - كتاب خومينى مصر - مرجع سابق - صفحات ١٤٠ - ١٤٥ .

(٤٤) مجلة المصور ٣٠ يوليو ١٩٩٣ - محمد وهبى - لماذا أينما ذهبت فإن أناسا يلاقون حتفهم ؟

(٤٥) جريدة الحياة اللندنية ٣٠ أغسطس ١٩٩٣ .

(٤٦) مجلة روزاليوسف - العدد ٣٣٦٤ - مرجع سابق .

(٤٧) حتى الأموال التى جمعت مؤخرا داخل مصر بمعرفة بعض النقابات والهيئات والجماعات لمسلمى البوسنة والهرسك لم يصل منها شىء .

(٤٨) ملف قضية الجهاد ١٩٨١ .

وراجع أيضا : لماذا قتلوا السادات - قضية تنظيم الجهاد - رفعت سيد أحمد - التونى للطباعة والنشر .

(٤٩) مجلة اليسار فبراير ٩٣ - هشام مبارك - دراسة عن التنظيمات الإسلامية التى تنتهج العنف .

(٥٠) الأهالى ١٤ أبريل ١٩٩٣ .

(٥١) بيان صحفى لوزير الداخلية اللواء حسن الألفى أول مايو ١٩٩٤ .

(٥٢) لخص منتصر الزيات المحامى الخلاف بين الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد فى عدد من النقاط تتمثل فى استشعار الجماعة الإسلامية بأنها هى التى دفعت ما أسماه بالحركة الجهادية بعملياتها ونشاطاتها جعلها تتصور أنها الأحق بالريادة ، بينما يرى أعضاء الجهاد أن جماعتهم هى الأكفأ بما تحويه من مثقفين ومهنيين ، وترى أيضا أن العمليات العشوائية التى تقوم

بها الجماعة الإسلامية أدت الى استنفار الأمن ضد كل الفصائل ، مما أدى الى نتائج سلبية أثرت على الحركة الإسلامية ككل . كما ترفض جماعة الجهاد زعامة الشيخ عمر عبدالرحمن . وهذا فى تقدير سمير خميس ، وهو واحد من الرعيل الأول للجهاد ، يعد العقبة الأساسية التى تعترض اتمام وحدة تنظيمية بين الجماعتين (مجلة المجلة اللندنية ـ مرجع سابق) . وقد حاول عبود الزمر محاولات عديدة لتقريب وجهات النظر واعادة الوحدة بين الجانبين وقدم ورقة أسماها (العمل على تحقيق الجبهة الإسلامية) .. ولكن محاولاته لم تنجح ، فاتخذ قرارا منفردا بالعودة مرة أخرى الى الجماعة الإسلامية ، وصار عضوا بمجلس شورى الجماعة ، وهو الأمر الذى استنفر جماعة الجهاد فسارعت بالقيام بعدد من العمليات الإرهابية لتأكيد وجودها على ساحة العمل الإرهابى ، كان أبرزها محاولة اغتيال اللواء حسن الألفى ، ثم عملية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى ، بالاضافة الى التحضير لعملية كبيرة وهو ما اكتشف بعد مصرع عادل صيام عوض أحد قادة الجناح العسكرى للجماعة .

(٥٣) آخر فضائح الإرهاب ـ عصام عبدالجواد مجلة روزاليوسف ـ ٢٥ أبريل ١٩٩٤ .

(٥٤) مجلة اليسار ابريل ١٩٩٣ ـ مرجع سابق .

ـ ٣ ـ

(٥٥) جريدة العربى ٢٢ نوفمبر ١٩٩٣ . وبسبب هذا الحوار تم استدعاء رئيس التحرير محمود المراغى للتحقيق معه بمعرفة النيابة العسكرية .

(٥٦) القيادى المقصود هو طلعت ياسين همام زعيم الجناح العسكرى للجماعة الإسلامية والذى لقى مصرعه بعد اقتحام الشقة التى كان يقطنها فى منطقة حدائق القبة . وكان دائم السفر الى ومن مصر . ورصدت له ثمانية سفريات على الأقل منذ أن عاد من أفغانستان عام (١٩٩٢) .

(٥٧) عملية مد الجسور مع الخارج لم تتأخر كثيرا بعد مولد أو نشأة هذه الجماعات . ولعله أمر له مغزاه أن يكون أيمن الظواهرى أحد المسئولين فى تنظيم الجهاد الأول عن تدبير التمويل الخارجى . وتقول صحيفة اتهامه أنه كان مسئولا عن الاتصال الخارجى وتخزين السلاح والتمويل وكان يشرف على مجموعة التنظيم بمناطق المعادى وحلوان ومصر القديمة والمضطلع بتجنيد عناصر من القوات المسلحة والشرطة ، ومسئولا عن الاتصال مع التجمعات والتنظيمات الإسلامية فى الدول الأخرى .

(٥٨) راجع كتاب صالح الوردانى ـ الحركة الإسلامية فى مصر ـ رؤية واقعية لمرحلة السبعينات ـ القاهرة للنشر والإعلام والتوزيع ـ عام ١٩٨٦ .

(٥٩) كل سرقات محلات الذهب نسبت الى تنظيم الشوقيين بعد اعترافهم بسرقة

عدد من هذه العملات وان كانت ثمة تنظيمات أخرى شاركت فى هذه السرقات .

(٦٠) ملف قضية تنظيم الجهاد عام ١٩٨٢ .

(٦١) نفس المرجع السابق وصدر الحكم فى نوفمبر ١٩٨٤ .

(٦٢) اعترافات عادل عبدالباقى الإرهابى التائب فى التليفزيون والصحف .

(٦٣) من اعترافات رمضان مصطفى المتهم الأول فى قضية الاستيلاء على الذهب .. وجاء فى هذه الاعترافات أن أمير الجماعة كان يحتفظ بالذهب المسروق والأعضاء يتولون تصريفه مقابل عمولة ، وهم يحتفظون بفواتير مزورة لتسهيل عملية البيع .

(٦٤) أقسم عادل عبدالباقى بالله فى اعترافاته أن أول من ثبت فكرة الاستحلال فى ساحة الجماعات المتطرفة كان هو عبدالله السماوى الشهير بطه السماوى وقال أنه أول مَنْ مارسها عمليا ، وأول مَنْ ضبط فى سرقة سيارات مع أعضاء جماعته من بين هذه الجماعات الإرهابية . لكن السماوى أنكر بشدة هذا الاتهام فى حديث صحفى أجرته معه جريدة الأحرار اليومية .

(٦٥) ملف قضية رمضان مصطفى رمضان ـ مرجع سابق .

(٦٦) ملف قضية الاستيلاء على الذهب ـ مرجع سابق واعترف بذلك سيد عبدالرازق .

(٦٧) أثبتت التحقيقات فى قضية اغتيال الدكتور رفعت المحجوب سرقة السيارة التى استخدمها الجناة .

(٦٨) ملف قضية طلائع الفتح .

(٦٩) كانت هذه السيارة هى التى كشفت الجناة فى عملية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى . وهذا هو سبب اغتيال صاحب المعرض الذى اشترى الجناة منه السيارة الأوبل الحمراء لأنه كان الشاهد الرئيسى فى القضية .

(٧٠) بيان لوزارة الداخلية عقب مصرع عادل صيام عوض بعد مطاردة قوات الشرطة له فى ١١ ابريل ١٩٩٤ والبيان صدر بعد مقتله بسبعة أيام واستند الى اعترافات محمد عبدالعليم خليفة زوج شقيقة عادل صيام .

(٧١) ملف قضية طلائع الفتح وجاءت اعترافات المتهم عبدالحميد حب الله فى ٢٩٤ صفحة .

(٧٢) بيانات الضحايا مستقاة من احصائية لمركز ابن خلدون .

(٧٣) حساب قيمة الأسلحة المسروقة تم حسابها بمعرفة المؤلف على أساس قيمة الأسلحة فى الأسواق السرية .

(٧٤) ملف قضية طلائع الفتح ـ مرجع سابق .

(٧٥) نفس المرجع السابق .

(٧٦) ملف قضية مجموعة تفجير البنوك .

(٧٧) الأخبار ١١ أغسطس ١٩٩٣
الجمهورية ١٠ مارس ١٩٩٤
الوفد ٨ مارس ١٩٩٤ .
(٧٨) المصور ٣ مايو ١٩٩٤ .
(٧٩) الأهرام ٨ يوليو ١٩٩٣ .
(٨٠) نفى أيمن الظواهرى أمير جماعة الجهاد فى حوار أجرته معه جريدة العربى فى ٢٢ نوفمبر ٩٣ القيام بأى عمليات سرقة لمحلات الذهب . وهاهى اعترافات عبدالحميد حب الله تؤكد عدم صحة هذا النفى .
(٨١) قدر عضو قيادى بالجماعة الإسلامية أثناء التحقيق معه قيمة الذهب الذى تمكنت جماعته من سرقته بحوالى نصف مليون جنيه .
أما العملية الأخيرة فقد استولى ثلاثة فيها من الجناة على ٥٥ كليو جراما من المصوغات الذهبية وتمت العملية فى ٢٠ أبريل ١٩٩٣ .
(٨٢) مجلة روزاليوسف ـ آخر فضائح الإرهاب ـ مرجع سابق .
(٨٣) مجلة روزاليوسف ـ عبدالقادر سنهب ـ تحقيق عن سرقات الآثار ١٩٧٦/١٠/٨٥
(٨٤) ملف قضية طلائع الفتح ـ مرجع سابق .
(٨٥) العالم اليوم ١٢ ابريل ١٩٩٣ ـ مرجع سابق .
(٨٦) مجلة اليسار ـ فبراير ١٩٩٣ ـ مرجع سابق .
(٨٧) المرجع السابق ٩٣ .
(٨٨) نفس المرجع السابق .
(٨٩) العالم اليوم ١٢ ابريل ٩٣ ـ مرجع سابق .
(٩٠) روزاليوسف ـ آخر فضائح الإرهاب ـ مرجع سابق .
(٩١) مجلة المصور ٥ أكتوبر .

ـ ٤ ـ

(٩٢) ملف القضية رقم (١) لعام ١٩٩٤ "محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى" ـ مرجع سابق .
(٩٣) جريد الأهالى ٩ فبراير ١٩٩٤ .
(٩٤) فى جزء آخر من الحديث الصحفى لطلعت فؤاد قاسم ينكر أية صلة لأيمن الظواهرى بتنظيم الجهاد الموحد عام ١٩٨٠ ويرى ألن اسمه اقحم على قضية تنظيم الجهاد فقط . وأكد منتصر الزيات المحامى فى حديث صحفى آخر أجرته معه مجلة المجلة بلندن أن أيمن الظواهرى كان أحد عناصر الجهاد الموحد وزاد على ذلك بأن احياء الجهاد عام ٦١ تم على يد الظواهرى هو وعصام القمرى اللذان كونا أول جماعة جهادية وكان العمل فيها شديد السرية وتركزت جهودهما على تجنيد عناصر من الجيش

والشرطة أساسا ، وكانت لا تحبذ فكرة العمل الجماهيرى . وظلت هذه المجموعة مستقلة حتى استطاع سالم رحالة توحيد الجماعات الجهادية المتناثرة فى تنظيم واحد . ولكن مجموعة أيمن الظواهرى ظلت حذرة فى الانخراط فى التنظيم الموحد خشية العمل فى وسط المدنيين .. وربما لذلك ينكر طلعت قاسم على أيمن الظواهرى عضويته بالجهاد الموحد عام ١٩٨١ ولا يمكن أن نفسر ذلك بأنه كان لا يعلم لأنه كان واحدا من مجلس الشورى الموحد الذى كان يضم ١١ عضوا هم عصام الدين دربالة وناجح إبراهيم وعاصم عبدالماجد ومحمد عبدالسلام فرج وعبود الزمر وكرم زهدى وفؤاد حنفى وعلى الشيخ وحمدى عبدالرحمن واسامة حافظ وطلعت قاسم .

(٩٥) كتاب الإسلام السياسى فى مصر ـ هالة مصطفى ـ مرجع سابق .
وكتاب الحركة الإسلامية فى مصر ـ صالح الوردانى ـ القاهرة ـ ١٩٨٦ ودراسة الحركات الإسلامية السرية ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ أكتوبر ١٩٧٩ .

(٩٦) مجلة المجلة ١٦ مايو ١٩٩٤ .

(٩٧) ردا على سؤال لمجلة المجلة عن الدور الذى لعبه محمد عثمان اسماعيل فى انتشار الجماعات الإسلامية قال : "محمد عثمان اسماعيل رفض الحديث لاعتبارات يقدرها ونحن نحترم رغبته . أما محمود جامع فهو يتعاطف مع الفكرة الإسلامية ونشاطاته تدور حول رغبته فى تحقيق المواءمة السياسية مع تعاطفه مع الفكرة الإسلامية .

(٩٨) هذا التيار كان بزعامة كرم زهدى وناجح إبراهيم وعصام دربالة وهؤلاء كلهم أعضاء فى مجلس الشورى لتنظيم الجهاد الموحد .

(٩٩) مجلة المجلة اللندنية ١٦ مايو ١٩٩٤ ـ مرجع سابق .

(١٠٠) جريدة الحياة ٣٠ أغسطس ١٩٩٣ ـ مرجع سابق .

(١٠١) لم ينف القيادى الاخوانى بنقابة المحامين هذه الواقعة ودافع فى تصريحات له تالية للصحف عن استخدام أموال الزكاة فى مثل هذه الأغراض .

(١٠٢) مجلة المصور .. مرجع سابق .

(١٠٣) مجلة ذى نيويوركر الأمريكية ـ مرجع سابق .

(١٠٤) نفس المرجع السابق .
وكتاب أنور محمد ـ خومينى مصر ـ مرجع سابق .

(١٠٥) جريدة الأهالى ـ حوار مع طلعت قاسم ـ ٩ فبراير ٩٤ .

(١٠٦) حوار مع طلعت قاسم أجرته معه جريدة الحياة اللندنية ٣٠ أغسطس ٩٣ ـ مرجغ سابق .

(١٠٧) مجلة روزاليوسف ـ العدد ٣٣٨٨

(١٠٨) المرجع السابق .

(١٠٩) تم حساب هذا الرقم بمعرفة المؤلف على أساس أن المصريين الذين

سافروا الى أفغانستان بلغ عددهم ٢٥٠٠ شاب ، أخذا فى الاعتبار أن السفر والعودة كانا لا يتم بشكل مباشر وانما عبر العديد من العواصم .

(١١٠) راجع تفاصيل اعترافات عدد من هؤلاء المتهمين فى الفصل الأول .
(١١١) جريدة الأهالى ٦ يوليو ١٩٩٤ .
(١١٢) نفس المرجع السابق .
(١١٣) جريدة الشرق الأوسط ـ ١٤ يوليو ٩٤ .
(١١٤) مجلة المجلة ـ ١٠ سبتمبر ٩٤ .
(١١٥) جريدة العربى ـ ١٥ أغسطس ٩٤ .
(١١٦) جريدة الفويس الأمريكية ٢٥ مايو ١٩٩٣ .
(١١٧) جريدة الديللى نيوز أول يوليو ١٩٩٣ .
(١١٨) مجلة المصور ١٦ يوليو ١٩٩٣ .
(١١٩) جريدة النيويورك تايمز ١٣ يوليو ١٩٩٣ .
(١٢٠) نقلا عن جريدة أخبار اليوم ٥ نوفمبر ١٩٩٣ .
(١٢١) مجلة المصور ٢٣ يوليو ١٩٩٣ .
(١٢٢) نفس المرجع السابق .
(١٢٣) جريدة الحياة اللندنية ٢ مايو ١٩٩٣ .
(١٢٤) مجلة أكتوبر ٢٠ ديسمبر ١٩٩٢ .
(١٢٥) جريدة الحياة ٣٠ أغسطس ١٩٩٣ ـ مرجع سابق .
(١٢٦) جريدة العالم اليوم .
(١٢٧) مجلة الوسط ٢١ أغسطس ١٩٩٣ .

ـ ٥ ـ

(١٢٨) ملف قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى مرجع سابق .
(١٢٩) المرجع السابق .
(١٣٠) نفس المرجع السابق .
(١٣١) جريدة الأهرام ٨ يوليو ١٩٩٣ .
(١٣٢) العالم اليوم ١٢ أبريل ١٩٩٣ .
(١٣٣) نفس المرجع السابق .
(١٣٤) كتاب هالة مصطفى "الإسلام السياسى فى مصر" صفحة ١٨٨ ـ مرجع سابق .
(١٣٥) فى أسيوط .. بينما كان سعر كيلو اللحم يبلغ ٩ جنيهات كانت الجماعة الإسلامية تبيعه للمواطنين بستة جنيهات وكانت توزع الخضراوات مجانا على المواطنين الفقراء مرة كل أسبوع . وهذا ما ظلت تفعله سنوات طويلة فى المنيا وحتى إعداد هذا الكتاب .
(١٣٦) جريدة العالم اليوم ١٢ ابريل ١٩٩٣ ـ مرجع سابق .

(١٣٧) جريدة الحوادث ١٧ فبراير ١٩٩٣ .
(١٣٨) مجلة روزاليوسف العدد ٣٣٤٢ .
(١٣٩) مجلة روزاليوسف ٤ ديسمبر ١٩٩٣ .
(١٤٠) تم حسابها بشكل تقديرى بمعرفة المؤلف .
(١٤١) جريدة الحوادث - مرجع سابق .
(١٤٢) انتقلت الجماعة الإسلامية نقلة أخرى حينما استخدمت شرائط الفيديو أيضا فى نشر أفكارها .
(١٤٣) جريدة الجمهورية ١١ أكتوبر ١٩٩٣ .
(١٤٤) جاء فى حوار د . عبدالله بدر استاذ الفقه بكلية أصول الدين لمجلة المصور ، وهو أحد التائبين "أن الأخوة كانوا يسجلون ما يقوله من محاضرات فى شرائط كاسيت يقومون بتداولها فى مصر وبلاد أخرى ، وأنه لم يتقاض مليما واحدا من وراء توزيع هذه الشرائط" (المصور ١٥ مايو ١٩٩٤) .
(١٤٥) مجلة روزاليوسف العدد ٣٣٤٢ - مرجع سابق .

- ٦ -

(١٤٦) ملف قضية محاولة اغتيال صفوت الشريف - مرجع سابق .
(١٤٧) جريدة الأهرام .
(١٤٨) ملف قضية محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى - مرجع سابق .
(١٤٩) ملف القضية رقم ٦ جنايات لعام ١٩٩٣ .
(١٥٠) ملف القضية رقم ١٠١ لعام ٩٣ .
(١٥١) القيادى الذى نجح فى تجنيده هو حمدان ثابت منصور الذى دأب على استقطاب الخطرين جنائيا .
(١٥٢) جريدة العالم اليوم ٣٠ نوفمبر ١٩٩٢ "السوق السرية للسلاح" .
مجلة صباح الخير ١٢ يونيو ١٩٩٤ . "سلاح لكل مواطن ومدفع لكل عائلة" مجلة المصور ١٥ يونية ١٩٩٤ .
جريدة الوفد ٥ سبتمبر ١٩٩٣ .
(١٥٣) المراجع السابقة .
(١٥٤) اعترافات المتهمون فى قضايا طلائع الفتح .
(١٥٥) صباح الخير ١٢ يونية ١٩٩٤ - مرجع سابق .
(١٥٦) ملف القضية رقم ١٠١ لعام ١٩٩٣ .
(١٥٧) أسعار السلاح المتداول فى مصر فى عام ٩٤ كالآتى :
١٥٠٠ جنيه بندقية مخشخشة
٢٠٠٠ جنيه مسدس أتوماتيكى
٢٥٠٠ بندقية نصف آلى

٣٠٠٠ بندقية آلى مصرى
٤٠٠٠ بندقية آلى روسى
٥٠٠٠ بندقية أتوماتيكى
١٥٠٠٠ أتوماتيكى ذو حامل
٢٥٠٠٠ مدفع جرينوف
٥٠٠٠ جنيه بندقية آلية
٣٠٠٠ جنيه نصف آلى
٤٠٠٠ جنيه آلى بقلاب
١٥٠٠٠ رشاش آلى بشريط
١٨٠٠٠ رشاش عوزى إسرائيلى .

(١٥٨) عمليات الحصار الذى تتعرض له هذه الجماعات خاصة فى مناطق نفوذها الأساسية ضيق بشدة أيضا الخناق عليها فى ممارسة هذه التجارة .

(١٥٩) مجلة المصور "الجهاد .. آخر تنظيمات الإرهاب فى مصر" ـ ملف خاص ـ ١٤ يوليو ١٩٩٢ .

(١٦٠) العضو هو محمد رشاد المتهم الأول فى قضية محاولة اغتيال اللواء حسن الألفى وزير الداخلية .

الملاحق

أولا : مجموعة حوارات صحفية مختارة مع قادة للجماعات الإسلامية التى تنتهج العنف .

ـ ١ ـ
حوار مع الشيخ عمر عبدالرحمن فى نيويورك
مجلة أكتوبر ـ العدد ٨٤٣ ـ ٢٠ ديسمبر ١٩٩٢

كان مقررا أن ألقاه فى منزله فى نيوجرسى .. ولكنه طلب تغيير مكان اللقاء لأقابله فى مسجد السلام بالقرب من ميدان "جورنالز" وبينما كنت انتظر فى سيارتى حتى منتصف الليل جاء من يخبرنى بأن إدارة المسجد ترفض إجراء أحاديث صحفية داخله .. واخبرنى ان الشيخ عمر عبدالرحمن سيحضر بنفسه إلى الفندق الذى اقيم فيه .

وهكذا التقيت بالشيخ عمر وأجريت معه الحوار .

■ لماذا يتم ضرب السياحة فى مصر وهى تمثل موردا اقتصاديا هاما للبلد ؟

□□ الدول الصحيحة هى التى تعتمد على التجارة والصناعة وليس على السياحة وينبغى ان يكون اقتصاد البلد ثابتا وقائما على أسس قوية .

■ ولكن هناك ملايين من المصريين الذين يعتمدون على السياحة كمورد رزق ماذا كان الهدف من الإضرار بهؤلاء ؟!

□□ أليس الذين تعتقلهم الحكومة لهم اسر وزوجات وأولاد لماذ نبكى على سائحة قتلت ولا نبكى على آلاف الأسر من أسر المسجونين أنهم أحق أن يبكى عليهم .

■ عفوا لم اذكر موضوع السائحة فى معرض سؤالى ولكن سؤالى موجه الى الخسائر التى منيت بها مصر نتيجة محاولات ضرب السياحة !

□□ فضلا عن أننا غير مسئولين عن هذا الامر ، فإننا ننظر إلى الأسر التى قد اعتقل ذووها وأربابها ، لابد أن ننظر اليهم وأن يكبون ميزاننا بالقسط ـ نحن غير مسئولين عن الاسر التى أضيرت بضرب السياحة ، ذلك لأن هذا الامر ليس مسئولية الجماعة الإسلامية .

■ ماذا تعنى بـ "المسئولية" ؟! خاصة أن جماعة الجهاد بمصر أعلنت مسئوليتها عن تلك الحوادث ؟!

□□ لا يوجد ما يسمى بجماعة الجهاد ، فهذه التسمية تسمية مباحث أمن الدولة ، على شاكلة الـ FBI هنا بالولايات المتحدة أنما هى "الجماعة الإسلامية" الجماعة الإسلامية هى التى نسب اليها ضرب السياحة ، وقلت أنه إذا حدث هذا من بعض الافراد فإنما هو من باب الضغط على الحكومة فى أمر المعتقلين الذين ظلوا معتقلين من قبل الحكومة سنوات دون محاكمة ، ودون إفراج عنهم وبدلا من محاكمتهم أمام المحاكم المدنية فإنها تقدمهم إلى المحاكم العسكرية .

■ المحكمة التى برأتكم من تهمة المشاركة فى اغتيال السادات .. هل كانت محكمة عسكرية أو محكمة مدنية ؟!

□□ كانت محكمة عسكرية !!!.

■ ولماذا فى اعتقادكم قامت الجماعة الإسلامية باغتيال الرئيس السادات ؟

□□ عندما جار على الحق وهاجم الإسلام وحكم بغير ما أنزل الله وهاجم أمهات المؤمنين وأعتبر مصطفى كمال اتاتورك نموجا .. فضلا عن طغيانه فى أمور الدولة السياسية وما قام به من اعتقالات للمفكرين والمسلمين وغيرهم .

■ نطالب بتطبيق الدستور فيما يتعلق بالعدالة الاجتماعية وتطبيق الإسلام .. وفى الوقت نفسه نعترض على مبدأ الديمقراطية والدستور .. ألا ترى أن هذا يمثل تناقضا ؟

□□ أنا لا أوافق على تطبيق الدستور وانما ابين أنهم لجأوا للمحاكم العسكرية وهذا منتهى الاستبداد .

■ وماذا عن تدخل إيران فى سياسة مصر الداخلية بمساعدتها للجماعات

الإسلامية لإثارة القلق داخل مصر .. بل وفى دولة عربية أخرى ؟

□□ إيران ثورة من الثورات التى استطاعت ان تشق طريقها ، وليس للجماعات الإسلامية أى صلة بإيران من الناحية التنظيمية أو السياسية أو المالية ، بل كل مافى الأمر أنه مجرد مشاركة وجدانية .

■ انتم تعيشون فى الولايات المتحدة حاليا ، وفى الوقت نفسه تهاجم الدول التى تربطها علاقات صداقة مع الولايات المتحدة .. ألا ترى تجاوزا فى استثمار وجودك فى الولايات المتحدة ؟

□□ هذا لا يحتاج الى شرح لأننى دخلت الولايات المتحدة بطريق مشروع ، وإذا ارادت الحكومة الامريكية إخراجى فلابد أن يكون ذلك فى ظل قوانينها التى لم اتجاوزها ، وفى ظل تصريحات الحكومة الامريكية ، تصريحات واضحة بهذا الخصوص ، فى انهم لا يستطيعون إخراجى مادمت لم أخالف القانون .

■ لماذا اخترت المعيشة فى الولايات المتحدة وهى دولة الفساد والإيدز والسياحة وأهل النار ؟

□□ أنا دخلت أمريكا للدعوة الى الله ، وقبلها ذهبت إلى بريطانيا خمس ست مرات ، وإلى الدانمارك والسويد وسويسرا وغيرها من الدول ، والحكومة الامريكية أخذت أوراقى وجواز سفرى . ولهذا أنا مستمر فى البقاء هنا .

■ هل تشعرون أن الحركة الإسلامية فى الولايات المتحدة آخذة فى الانتشار ؟!

□□ نعم ، والحقيقة أن الشعب الامريكى شعب يستجيب للدعوة وليس لديه رواسب تعصبية مثل أوروبا ، وإذا عرضت عليه الدعوة الإسلامية عرضا صحيحا فإنهم يدخلون فى دين الله افواجا ، وهى أرض خصبة للدعوة الإسلامية .

الإقامـة فـى أمريـكا

■ وماذا عن موقفك من الاقامة فى أمريكا والقضية التى ستنتظرها المحاكم الأمريكية خلال ايام ؟

□□ عند عودتى من احدى سفرياتى سحبوا منى "البطاقة الخضراء" (الجرين كارد) فى المطار .. رغم أننى حصلت عليها بطريق مشروع .. عن طريق وظيفة فى المسجد .. وغير صحيح أننى تزوجت بأمريكية .. وزواجى من امريكية أمر مشروع كفله الدين الإسلامى لى .

■ لماذا اخترت أن تكون بعيدا عن مصر وتعلن عليها الحرب الكلامية .. لماذا لا تناقش الموقف مع المسئولين فى بلدك ؟

□□ لأننى لا أثق فى أحد من المسئولين .. وإذا كان الجلوس مع المسئولين سيحقق نتائجه فيجب الجلوس مع علماء موثوق فى ذمتهم وضمائرهم . بشرط ألا يكونوا من علماء السلطة كشيخ الأزهر والمفتى .

■ وما هى مطالبك ؟

□□ مطلبنا الرئيسى تحكيم شرع الله والحكم بكتابه والافراج عن المعتقلين ورفع الظلم عن الذين يقولون الحق وينطقون بالصدق .

■ ومَنْ أذن يمكن أن يتكلم معكم ؟

□□ هناك الشيخ سيد سابق والشيخ عبداللطيف المشتهرى . والشيخ محمد متولى الشعراوى .

■ لكن الشيخ الشعراوى متهم من جماعتكم ويعتبرونه ضدكم ؟

□□ قد يحدث خلاف فى الرأى .. ولكننى لا أرى تناقضا !

الجماعة الإسلامية

■ إذاحدث واضطررت للخروج من الولايات المتحدة .. فإلى أين ستذهب .. إلى السودان أو إلى إيران كما يتوقع الكثيرون ؟

□□ أنا مستعد للذهاب إلى مصر .

■ وماهى علاقتك بالجماعات الإسلامية فى مصر ؟

□□ علاقتى بها هى علاقة المُدَافِع عن الحق .

■ وماذا تقول للجماعة الإسلامية فى مصر ؟

□□ لا أقول شيئا .. فهذا ليس عملى .. انما أوجه كلامى للحكومة .. لأن هدفى هو أن تحكم الحكومة المصرية بما أنزل الله .

■ وكيف ترى تطبيق الشريعة فى مصر ؟

□□ لابد من ازالة نظام الحكم (!!) .. ومجىء علماء ينفذون شرع الله .

■ وماهو شكل الدول الإسلامية التى تنظمون لها ؟

□□ هذا موضوع يطول شرحه .. فالحكم الإسلامى يدعو للتقدم العلمى فى كافة المجالات ويدفع الناس دفعا للازدياد من هذه العلوم .. والنظام الإسلامى لن يتدخل فى العلم .. فكل إنسان فى تخصصه فى إطار الفكر الإسلامى بالصدق والامانة والاخلاص فى العمل .. وفى الإسلام توجد الشورى وتوجد المعارضة .

قائمة الاغتيالات

■ وإذا كان من يخالفكم فى الرأى له اتجاهاته المخالفة لكم ، وإذا كان من يخالفكم فى الرأى ، قد حكم عليه بالردة والكفر وانتم لستم فى الحكم ، وإذا كان من يخالفكم فى الرأى علمانى ، وأنتم ضد كل هذا ، كيف اذن تكون المعارضة التى ذكرتها ؟

□□ المهم الا تكون المعارضة لتشيع الكفر . وفى ظل الحكومة الإسلامية

يتبين له الحق . ولن يحكم عليه بالكفر إلا إذا قال أو فعل كفراً . لكن إذا عرض أمراً وقال أنا أعرض هذا ، ثم نصحح له رأيه ، لا شىء فى هذا .

■ قصدت من سؤالى الطويل أنكم افتيتم بقتل السادات ، ثم فرج فودة ، ثم قائمة بأسماء كتّاب ومفكرين وعلى رأسهم نجيب محفوظ ، وفرج فودة . أين هى اذن حرية المعارضة فى الإسلام كما تقولون .. وكلنا نعرف أن الإسلام لم يفرض بالحديد والنار ؟

□□ لم يفرض ، لكن الإسلام بيَّن صراحة أن من كفر بعد إيمانه مرتد ، وان المرتد يقتل .

■ ومَنْ الذى يحكم بكفر هذا أو ذاك ؟

□□ الرسول قال : "من بدل دينه فاقتلوه" .

■ ومن يحكم بالردة ؟

□□ العلمـاء .

■ ومَنْ هم العلماء الذين تقصدهم تحديدا ؟

□□ العلماء هم مَنْ وصلوا إلى العلم الدينى الى مرحلة ، وشهادة .

■ لكن فى حالة فرج فودة لم يحكم علماء الأزهر بارتداده ؟

□□ لم تحكم على فرج فودة القلة ، لكن علماء الأزهر يشهدون أنه مرتد ولو اعطيت لهم الحرية لكتبوا ذلك وأكدوا ارتداده .

■ وماهو شعوركم للديمقراطية فى ظل حكومة إسلامية ؟

□□ الإسلام يدعو إلى ماهو أفضل من الديمقراطية والشورى .. الديمقراطية إذا كانت فى أجزائها الواضحة أنها شورى فالإسلام يوافق على ذلك .. والديمقراطية إذا كانت حرية التنقل والاجتماع ووجود جماعات تعبر عما تريد هذه الأمور كما يراها الإسلام من أحزاب وانتخابات فنحن بالطبع لدينا تحفظات وبالمناسبة فإن الديمقراطية لم تطبق فى مصر حتى الآن .

■ قلت من قبل ان الإسلام يرفض الديمقراطية على أساس أنها حكم الشعب للشعب .. وفى الإسلام الحكم لله وحده .. كيف يمكن أن نتخيل نظام الشورى فى عصر لغة الكمبيوتر .. وكيف نطبق هذا النظام فى بلد يبلغ تعداد سكانه ٥٦ مليون نسمة ؟

□□ إذا كانت الديمقراطية على أساس حرية الرأى والرأى الآخر فهذا ما نقبله .. لكن الحكم فى النظام الإسلامى حكم لله وحده وفق الشريعة والكتاب والسنة فلا يصح للشعب أو لغيره أن يقول محكما غير ما جاء من عند الله .

قضيـــة الـمــرأة

■ بالنسبة للمرأة ماهو موقعها بالنسبة للنظام الإسلامى ؟

□□ هذا كلام شرحه يطول ، المرأة مقرها البيت والمرأة عندنا يقوم بشأنها الرجل فهى أم أو أخت أو بنت أو زوجة ، ووجب لها النفقة والكسوة فلا تعيش كما تعيش المرأة فى الغرب فى ذلة ومهانة وعمل بالليل والنهار .

■ المرأة فى التاريخ الإسلامى كانت تشارك فى العمل والحرب ، وقال عمر : أخطأ عمر واصابت امرأة اذن فالمرأة تشارك بالمشورة !

□□ كانت حالات نادرة ، والمرأة تبدى رأيها فى أمورها فقط ، فى نظام تربية الأولاد والأسرة .

■ لكن لدينا عالمات تلقين العلم ، هل تنادى بإغلاق الأبواب على كل تلك الخبرات ؟

□□ ما شأنى أنا بهذه الخبرة .. لا شيء . دعينا من هذه الموضوعات لقد جئت هنا لأمور أخرى أهم (!!) .

عنـاصـــر خــارجيــة

■ يقال إن داخل بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة جداً عناصر تحركها عناصر خارجية معادية لمصر ؟

□□ هم يظنون أن لدينا تنظيما ، لكن الجماعات الإسلامية هى عبارة عن شباب .. ليس هناك تنظيم عنقودى أو غيره . إنهم شباب ومن ورائهم من يقتنع بدعوة الإسلام من الشيوخ .

■ ولكن المحللين يرون ان الحالة الاقتصادية لهذا الشباب ومشاكلهم الاجتماعية وعودة العمالة من الدول العربية كانت سبب تطرف هؤلاء الشباب ؟

■ الحقيقة أن أعضاء الجماعة الإسلامية يضمون اغنياء وفقراء ومتوسطين ، لكن دائماً من يتبع حركات الثورة والدعوة هم الشباب . والرسول عندما دعا إلى الله حالفه الشباب وخالفه الشيوخ ، وليست الأسباب اقتصادية أو اجتماعية إنما هو الفهم فى الدين والتعمق فيه .

■ ما رأيك فى مفاوضات السلام العربية الإسرائيلية ؟

□□ هى الخيانة ، وهى الغدر وهى الاستسلام وهى المذلة والمهانة وفيها باع الحكام المسلمون ضمائرهم وذممهم . متى كانت إسرائيل تحافظ على وعود وهى لعبة دولية ، فالصهيونية بعد ان كانت عنصرية حولها الرئيس بوش إلى نظام ليس عنصرياً .

■ معنى كلامك هذا أنكم تشجبون معاهدة كامب ديفيد ؟

□□ هل اتفاقية كامب ديفيد اقيمت على نظام إسلامي حتى تسألوا عنها .

■ لقد أعادت الأرض المسلوبة إلى مصر ؟

□□ أعادت الأرض المسلوبة إلى مصر لكنها منعت مصر من أن تكون صاحبة الحق في التصرف فيها (!!) .

■ وما رأيكم في التسلح النووي ؟

□□ كل ما يضر العالم ولا ينفعه لا يوافق عليه الإسلام ، ولو وجد نظام عالمي يمنع أي شيء يضر البشرية فيكون الإسلام أول من يوافق عليه . وأنا أؤيد المعاهدات الدولية التي تجنب البشرية الضرر .

- ٢ -

حوار الدكتور أيمن الظواهري زعيم تنظيم الجهاد ، مع جريدة العربي ٢٢ نوفمبر ١٩٩٣

أيمن الظواهري أحد مؤسسي حركة العنف الأصولي في مصر . وشارك في تكوين النواة الأولى لجماعة الجهاد سنة ١٩٦٦ ، واتهم في قضية اغتيال السادات وبعد الإفراج عنه سنة ١٩٨٤ سافر إلى أفغانستان للعمل مع جماعات "المجاهدين" ضد النظام الشيوعي السابق ، وقد ارتبط اسم "الظواهري" مؤخرا بتكوين تنظيم "طلائع الفتح" الذي انتهت المحاكم العسكرية من نظر قضاياه .. قبل أسابيع . وأصدرت أحكاما بإعدام أكبر عدد من المتهمين .

ويطلق على الظواهري لقب "أمير جماعة الجهاد في المهجر" وهو يتنقل بين عواصم مختلفة ، ويقيم حاليا في "جنيف" العاصمة السويسرية ، ومن هناك جاءتنا إجاباته بـ "الفاكس" في حوار أجرته "العربي" بحثا عن سبل لوقف تدفق تيار العنف المدمر .

● بدأنا بسؤال الظواهري : أثناء محاكمة المتهمين في قضية طلائع الفتح لوحظ أنهم يهتفون باسمك .. ما تعليقك ؟

□ هذا شرف لا أستحقه .

● لماذا حملت جماعة "طلائع الفتح" أسما محددا بالرغم من تأكيد أعضائها بأنهم جزء من جماعة الجهاد ؟

□ لأنهم طليعة الفتح .. وهذه بمثابة فصائل وألوية تصب في قناة واحدة وهي جماعة الجهاد وهناك أسماء لا صلة لنا بها .

● هذه الأسماء الكثيرة والجماعات المختلفة للتيار الديني .. كيف تفسر تعددها رغم زعمكم بوحدة الأهداف والطريق ؟

□ هددت الجماعات لأسباب يطول شرحها وترجع الى اختلاف ظروف النشأة فى المكان والزمان ولاختلاف فهم الواقع أو عدم اقتناع الشباب المسلم بصدق بعض "الجماعات القديمة" فى مواجهة الحكومات "العلمانية" منذ الأربعينات وحتى الآن .. وقد دعونا لتكوين جبهة واحدة تقوم بالعمل على تغيير النظام والدعوة لذلك كل بما يستطيع وتقديم الولاء والنصرة للمسلمين على الولاء للنظام .. وعدم التشنيع على "المجاهدين" والتقرب للنظام . وأعتقد أن الاخوان المسلمين لن يوافقوا على هذه الدعوة .. وعلى الرغم من كل مواقفهم السابقة فإننا نمد لهم أيدينا ولا ندرى فى حالة رفضهم أى مبرر سيقدمونه الى شبابهم ليبرروا عدم موالاتهم "للمجاهدين" والاستمرار فى التشنيع عليهم .

● ماهى طبيعة الخلافات الفكرية والعقائدية بين جماعتكم والجماعات الأخرى ؟

□ ليس هناك بين الجماعات الدينية الرئيسية خلافات عقائدية أو جوهرية بل هى إما خلافات فرعية لا تمنع وحدتنا أو خلافات عملية ترجع الى الاجتهاد فى فهم الواقع .

● إذا كانت الخلافات لا تمنع وحدتكم بماذا تفسر الانشقاقات المتعددة التى تصيب جماعتكم ؟

□ ليس هناك حديث عن الانشقاقات بين القادة ولكن على العكس هناك حديث عن التوحد بين الجماعات ذات الثقل وكيف يمكن أن يصلوا لوحدة العمل فى ظل الظروف الصعبة التى نمر بها .

● نحن لا نفهم ماذا تريدون بالضبط .. هل يمكن أن توضح لنا مطالبكم بالتحديد .. وهل تختلف مطالب "الجهاد" عن مطالب "الجماعة الإسلامية" ؟

□ مطالبنا لخصناها فى بيان أصدرناه فى شهر سبتمبر الماضى .. وقلنا أن هدفنا الأول هو العمل على إقامة دولة إسلامية .. دولة الخلافة التى تعمل على نشر عقيدة التوحيد وتحرير أراضى المسلمين وأولها "القدس" وإحياء فريضة الجهاد لتحرير أراضى المسلمين وتحرير الأمة الإسلامية من التبعية الاقتصادية ونشر الفضيلة والأخلاق الإسلامية والتقسيم العادل للثروة وإرساء العدالة الاجتماعية وتحقيق التكافل الاجتماعى ورفع الظلم عن الطبقات الفقيرة المحرومة وتشجيع العلم ورفع مكانة العلماء واحترام القضاء الشرعى الذى يحفظ الحقوق ويساوى بين الخصوم وصيانة الحريات الأساسية للناس وفق أحكام الشريعة ومنع العدوان على تلك الحريات .. وهذه مطالب "التيار الإسلامى" كله .

● أعضاء "الجماعة الإسلامية" يقولون ان عبود الزمر ترك "الجهاد" وأنضم الى مجلس الشورى بجماعتكم .. ما حقيقة ذلك ؟

□ الأخ عبود أخ فاضل يعتز الجميع بأخوته بغض النظر عن انتمائه التنظيمى

وهو من أنشط الداعين الى وحدة الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد ولذلك أتوقع أن تنتهى مسألة تفسير موقفه بنجاح مسعاه لتوحيد الجماعتين .

● كيف كان التخطيط لعملية اغتيال اللواء حسن الألفى ؟.. وهل اصدرت بالفعل تكليفا لنزيه نصحى راشد بتنفيذ العملية ؟

□ كان التخطيط على أساس القيام بعملية "استشهادية" وبالفعل كلفنا الأخ نزيه بالعملية .

● لكن عملية الألفى تمت بالأسلوب الذى يتبعه أعضاء الجماعة الإسلامية ؟

□ إذا كان البعض اعتقد ذلك فإنه مما يشرفنى أن نتبع اساليبهم ونتعلم منهم ونتكامل معهم .

● وهل ترى ان اغتيال وزير او شخص مسئول هو الذى يقيم "دولة إسلامية" ؟

□ هذه بداية تمهدية لعملية التغيير .

● هل دخلت العمليات المسلحة ضد المسئولين مرحلة العمليات الانتحارية ؟

□ نحن نسميها "استشهادية" .. والمسألة ليست جديدة فالاخوان الذين نفذوا عملية السادات كانوا على يقين انهم سيقتلون .

● مَنْ يُصدر لكم فتاوى القتل وعلى اى أساس ؟

□ نحن لدينا لجنة من علماء المسلمين العاملين .. ولعل للناس أن يطلعوا على مفاجآت إذا قدر للتاريخ أن يكتب .

● الا ترى أن الجماعات الدينية فقدت كثيرا من شعبيتها بسبب تزايد موجات العنف ؟

□ فى رد غريب يقول الظواهرى : الشعب يتعاطف معنا ويفرح لانتصارنا ونحن جميعا نتألم للإصابات التى تلحق بأفراد الشعب أثناء العمليات على الرغم من تحذيراتنا المتكررة لإخواننا من أفراد الشعب أن يبتعدوا عن مناطق العمل !!

● بعد وفاة احمد فاروق عضو جماعة الجهاد أثناء التحقيق معه أعلن أنه اعترف قبل موته أن جماعة الجهاد هى التى نفذت حوادث التفجيرات التى وقعت فى أماكن عدة بالقاهرة ؟

□ استنكرنا فى بيان صدر عن جماعتنا حادثة انفجار شبرا وسقوط ضحايا أبرياء فى الميادين العامة وقلنا أن حربنا ليست ضد الشعب .. أما أحمد فاروق فمات تحت وطأة التعذيب .

● قيل انكم اعددتم خطة لاغتيال الدكتور بطرس غالى ؟

□ المسلمون فى البوسنة وأفغانستان والعراق والصومال وفلسطين ومصر يترقبون الخلاص من غالى .

● تأكد للجميع أن الذين سافروا إلى افغانستان عادوا ليرتكبوا اعمال عنف فى مصر وتم القبض على عدد منهم واتهموا فى قضايا محددة .. ما رأيكم ؟

□ مَنْ قام بحادث الفنية العسكرية .. واغتيال السادات ومَنْ حاول اغتيال حسن أبوباشا والنبوى اسماعيل ؟ وهل هم الذين تدربوا فى أفغانستان ؟

الذين ذهبوا الى هناك ، ذهبوا ليجاهدوا ثم يعودوا ليغيروا الفساد والأنظمة داخل بلادهم .

● واضح أنكم على خلاف مع "الإخوان المسلمين" .. هل هناك سعى للبحث عن نقطة التقاء ؟

□ نحن لا نرضى عن نشاط الاخوان لأسباب فصلناها فى كتابنا الصادر تحت عنوان "الحصاد المر" .. وعلى الرغم من ذلك ندعوهم للانضمام الينا على الشروط التى ذكرناها من قبل .

● هناك كلام كثير حول تمويلكم .. من اين تاتون بهذه الأموال ؟.. وماهى الدول التى تقف وراءكم ؟

□ التمويل يأتى من داخل مصر وليس من خارجها .

● مارأيك فى حوادث السطو على محلات الذهب واستغلال المسروقات فى تمويل النشاط ؟

□ نحن لم نقم بهذه العمليات .

● ماهى طبيعة علاقتكم بايران ؟

□ ليس بيننا وبينهم أية علاقات .

● بعد أن نجحت الحكومة فى مصر فى تصفية جناح طلائع الفتح كيف سيكون نشاطكم فى الفترة المقبلة ؟

□ قام نزيه نصحى راشد بعملية الألفى واسمه مدرج فى قضية طلائع الفتح وسيرى الجميع أعضاء طلائع الفتح فى "الميدان" مرة أخرى كما رأينا راشد .

● لوحظ أن البيان الأول لـ "جماعتكم" حول عملية الألفى ذكر أن اثنين من أعضاء الجماعة قتلا فى العملية وهما نزيه راشد وحسن الفحل .. ثم ثبت أن مَنْ قتل مع راشد هو ضياء الدين حافظ ماهذا التضارب ؟ وهل تعتمدون على ما تذيعه الإذاعات وتنقله وكالات الأنباء ؟ أم لديكم معلومات مسبقة عن القائمين بالعملية ؟

□ كانت هذه محاولة لتغطية وجود الأخ طارق الفحل الذى ذكر اسمه كهارب فى

القضية الثانية لطلائع الفتح ولذا حاولنا أن نغطى وجوده .. ونحن لا تنقصنا المعلومات .

● هل أدى الحوار بين المعتقلين داخل السجون وعلماء الدين الذى جرى قبل عدة سنوات الى نتائج ملموسة ؟ وهل يمكن معاودته مرة أخرى ؟

□ لم يؤد الى نتائج ايجابية ولن يؤدى !! لأن الحوار أصبح مرفوضا وكان مجرد تمثيلية حيث حاورت السلطة نفسها .

● ألا ترى أن اعتمادكم على من سافروا الى افغانستان يؤكد أن أعضاء الداخل ليس لهم القدرة على إحداث تأثير ؟

□ يؤسفنى أنكم تصدقون ذلك . فمعظم الشباب الذين شاركوا فى العمليات الأخيرة لم يذهبوا الى أفغانستان .

● بالنسبة لك .. متى وكيف غادرت مصر ؟

□ غادرت مصر بمعاونة كثير من أنصار "الحركة الإسلامية" وكان خروجى صدمة للحكومة حيث بدا الأمر قانونيا تماما ويوما ما قد نستطيع أن نروى هذه الوقائع ، وقد رُحِّلت فى عام ١٩٨٥ ومررت بعدة بلدان حتى وصلت الى باكستان حيث عملت جراحا لمعالجة الجرحى والمهاجرين الأفغان وحاليا أقوم فى الخارج بخدمة إخوانى فى الداخل والخارج ومساعدتهم فى معركتهم .

● هل تنوى الاستقرار فى سويسرا ؟

□ ليس لى موقع ثابت بل أنا أتنقل بين مواقع مختلفة .

- ٣ -
حوار طلعت فؤاد قاسم
الناطق باسم (الجماعة الإسلامية) مع
جريدة الحياة اللندنية ٣٠ أغسطس ١٩٩٣

■ قال الناطق باسم "الجماعة الإسلامية" المصرية طلعت فؤاد قاسم المعروف بأسم أبوطلال القاسمى فى حوار هاتفى مع "الحياة" من كوبنهاجن أن الجماعة لم تعد لوائح اغتيالات وان "لجنة شرعية" فيها تتولى "أصدار فتاوى القتل لحالات معينة" .

وأكد مسئولية الجماعة عن اغتيال الرئيس السابق لمجلس الشعب (البرلمان) المصرى الدكتور رفعت المحجوب ، مشدداً على رفض المصالحة مع الحكومة المصرية . وأوضح أن اصدار المحكمة العسكرية حكما بأعدامه سهل حصوله على حق اللجوء السياسى فى الدانمارك باعتبار أنه "مضطهد سياسى" . ونفى

تلقى الجماعة دعماً من جهات أجنبية مؤكدا انها تختلف مع إيران .

وقال ان واشنطن تعلم ان الشيخ عمر عبدالرحمن بريء من التهم التى وجهتها اليه ، مؤكدا أن تسليمه الى مصر "سيكون خطأ كبيراً" ترتكبه السلطات الامريكية .

وهنا نص الحديث :

● كيف غادرت مصر ؟ وكيف حصلت على اللجوء السياسى فى الدانمارك ؟

ـ كنت عضواً فى الجماعة الإسلامية واعتقلت فى ايلول (سبتمبر) ١٩٨١ ضمن قرارات التحفظ التى أصدرها السادات ، ووقع حادث اغتياله ثم أحداث أسيوط فى اثناء وجودى داخل السجن ، ومع ذلك فوجئت بوجود اسمى ضمن قائمة المتهمين ، وصدر ضدى حكم بالسجن لمدة ست سنوات قضيتها . وبعد ثلاثة ايام فقط على خروجى من السجن اعتقلت مجدداً وقضيت بضعة أشهر ثم يسر لى الله الهرب من السجن ومن البلاد أيضاً وذهبت الى باكستان . هناك اصدرت مجلة "المرابطون" فى بيشاور ، وواصلت إدارة المجلة ، الدعوة الى الدين ، ثم علمت ان هناك ضغوطاً يمارسها سفير احدى الدول الخليجية على الحكومة الباكستانية لتسليمى الى مصر بسبب نشر المجلة موضوعاً تعرض لبلده . فى هذا الوقت كانت لدى دعوة لزيارة الدانمارك وبالتعاون مع اخوة آخرين غادرت باكستان وتوجهت الى كوبنهاجن . وبعد وصولى اليها علمت ان اسمى ورد ضمن المتهمين فى القضية رقم ٣٩٢ (أمن دولة عليا) التى عرفت باسم "العائدون من أفغانستان" ، وصدر ضدى مع سبعة آخرين حكم بالاعدام . وأصدرت منظمة العفو الدولية تقريراً أكد اننى مضطهد سياسى وان خكماً بالاعدام صدر فى حقى على رغم وجودى خارج مصر لسنوات عدة . وكنت قدمت طلباً للحصول على اللجوء السياسى فى الدانمارك ، وجاء حكم الاعدام وتقرير منظمة العفو ليعجلا الموافقة على طلبى .

● كيف تمارس العمل السياسى على رغم أن أحكام اللجوء السياسى تمنع ذلك ؟

ـ لا يوجد هنا فى الدانمارك مثل هذه القوانين ومسموح لى بممارسة أى عمل سياسى وبالتحرك وارسال وتلقى الرسائل . المهم اننى لا اسبب ضررا للبلاد التى أعيش فيها ولا اخرق قوانينها .

● متى اصبحت الناطق باسم الجماعة الإسلامية ؟ وهل هى المهمة نفسها التى كان يتولاها الدكتور علاء محيى الدين الذى قتل فى ايلول (سبتمبر) ١٩٩٠ ؟

ـ الامور التنظيمية والحركية ليست مجالاً للحديث ، وأنا أعلم ان اجهزة الأمن المصرية لا تعلم الكثير عن حركة الجماعة وأعضائها وتتخبط فى تعاملها معنا ، وهذا يسعدنا ويسهل مهمتنا ، ونريد دائماً أن نتركهم على تخبطهم ؟

● كيف تمارس مهمتك ، هل تكتفى بالاطلاع على ما تنشره الصحف وتنقله وكالات الأنباء ، أم أن هناك اتصالات بينك وبين قادة الجماعة خارج مصر وداخلها ؟

ـ هذه أيضاً من الامور التنظيمية الخاصة بنشاط الجماعة الإسلامية ولست فى حل للافصاح عنها .

● وجهت السلطات الامريكية الاتهام الى الدكتور عمر عبدالرحمن فى قضية التفجيرات ، ومع ذلك لم تعلن الجماعة موقفاً معيناً من هذه الخطوة ، لماذا ؟

ـ لا تعليق ، ونحن فى الجماعة الإسلامية كنا أصدرنا بياناً حذرنا فيه من تسليم الدكتور عبدالرحمن الى مصر باعتبار أن الرجل كان معتقلاً دون تهمة محددة ، والآن اختلف الموقف وهم لم يسلموه وتوجد ضده تهمة ، وبالتالى لن نعلق .

● لكن الجماعة اعتادت التعليق على احداث وقضايا اقل اهمية ، فكيف لا يكون لها موقف محدد بعد اعتقال زعيمها ؟

ـ لنا معطياتنا ونترك الجهات الأخرى تضرب اخماساً فى اسداس ، ونتوقع المغزى من عدم التعليق . لكن ما أود ان اقوله هو اننا مازلنا على موقفنا فى شأن قضية التسليم الى مصر ، ونقول اذا سلمت السلطات الامريكية الدكتور عمر عبدالرحمن الى مصر فإنها تكون اخطأت خطأ كبيراً هى فى غنى عنه . اما وقد وصل مكرهم الى هذا المستوى ولفقوا له تهمة هم أول من يعلم انه منها برىء ففى هذه الحالة لن نعلق بالكلام .

● وما تعليقك على ما تردد عن ان الدكتور عمر عبدالرحمن كان عميلاً للاستخبارات الامريكية ، وانه متورط بالفعل فى حادث تفجير مركز التجارة العالمى فى نيويورك ؟

ـ هذا إفك وبهتان لا يحتاج الى رد شكلاً وموضوعاً . ونحن أعلنا أن الجماعة الإسلامية وزعيمها ليس لديهما أى دور فى قضية التفجير فى أمريكا ، ونحن على يقين أن أول من يعلم ببراءة الدكتور عمر عبدالرحمن هو السلطات الامريكية .

● هناك اتهام يوجه الى عمر عبدالرحمن مفاداه انه استولى على قدر من الأموال التى كانت تجمع من المسلمين فى الولايات المتحدة لمصلحة المجاهدين الافغان ، وان ذلك هو السبب فى وقوع خلاف بينه وبين مصطفى شلبى ، وان عبدالرحمن كان وراء قتل شلبى ؟

ـ هذا كلام مضحك لا يقوم على ساق سليمة أو عرجاء . اولا : الدكتور عمر عبدالرحمن ذهب اخيراً الى امريكا بعدما اوشكت القضية الافغانية على الانتهاء ، وقبلها ظل محصوراً داخل منزله لمدة سنتين . ثانياً : شلبى كان مدير مكتب الجماعة الإسلامية فى الولايات المتحدة واتهام زعيم الجماعة بأنه كان وراء

تصفيته اتهام باطل ، لأن الاصل ان المسلم لا يجرؤ على قتل أو استحلال دم مسلم آخر . ثالثاً : نحن نظن أن الغرض من ترديد مثل هذه الاشاعات هو ابعاد الانظار عن الجهة التى اغتالت مصطفى شلبى وبهذه الصورة البشعة .

● ومَنْ هى هذه الجهة ؟

ـ نرجح انها "الموساد" (الاستخبارات الإسرائيلية) ، اذ كانت العلاقة بين السيد نصير الذى اتهم بقتل كاهانا وبين مصطفى شلبى وطيدة ، ونعلم ان "الموساد" كانت لديه معلومات تؤكد ان شلبى كان المخطط لعملية اغتيال كاهانا .

● هل يعنى ذلك انه لم تنشأ خلافات بين عبدالرحمن وشلبى ؟

ـ لم تكن هناك خلافات جوهرية تؤدى الى مثل هذه الاعمال . كان الخلاف فى وجهات النظر فى شأن إدارة العمل .

● مَنْ هى "الجماعة الإسلامية" ومَنْ اعضاؤها وما الفارق بينهم وبين اعضاء "الجهاد الإسلامى" و"الشوقيون" و"الناجون من النار" وغيرهم ؟

ـ هناك خلط وروايات غير صحيحة عن نشأة الجماعة الإسلامية وتطورها . أنا اتحدث عن الجماعة وأمور خاصة بها رأيتها وعاصرتها بنفسى وليس نقلاً عن اشخاص . بدأ نشاط الجماعة الإسلامية فى الجامعات المصرية اواسط السبعينات ، وفى عام ١٩٧٨ جاءت فكرة تكوين التنظيم العسكرى للجماعة وكان هناك مجلس شورى للجماعة تم اقراره فى ذلك الوقت وكان يرأسه كرم زهدى ، ومن بين أعضائه طلعت فؤاد قاسم ، ومحمد عبدالسلام وعصام دربالة وغيرهم . ثم انضم عبود الزمر ووقعت أحداث ١٩٨١ ، واختار جهاز مباحث أمن الدولة اسم "الجهاد" ليطلقه على التنظيم العسكرى للجماعة الإسلامية ، أرادت المباحث أن تضم الينا فى القضية بعض المجموعات الأخرى التى لم يكن لها اى دور سواء فى الدعوة أو العمل العسكرى ، وضمت الينا مجموعات صغيرة مثل مجموعة ايمن الظواهرى ، وتعرفنا الى هؤلاء داخل السجن ، وهم اساسا لم يكونوا أعضاء فى الجماعة الإسلامية . خرجوا وكونوا لأنفسهم تنظيما لا علاقة لنا به وهو غير منشق عنا .

عبـود الـزمـر

● لكن عبود الزمر انشق عن الجماعة الإسلامية أواسط الثمانينات ومعه مجموعة من الاعضاء الذين رفضوا ولاية عبدالرحمن على التنظيم ، وأطلق الزمر مقولة ان "لا ولاية لضرير" ؟

ـ كما قلت ، لسنوات طويلة لم يحدث اى انشقاق عن الجماعة ، اما حالة اخينا عبود فكانت لبعض الظروف ، وهو عاد الى الجماعة منذ تسعة أشهر وهو الآن عضو فى مجلس الشورى .

● كيف قبلتم بعودته الى مجلس شورى الجماعة على رغم معرفتكم بأنه المنافس الأول للدكتور عمر عبدالرحمن ؟

ـ القضية ليست قضية تنافس . الزمر كان يحتل منصباً رفيعاً قبل ان يدخل السجن ، وحقيقة ما حدث نقاشاً دار حول قضية ولاية الضرير ، واستمر فترة والزمر قال انه يريد فتوى تحسم هذا الامر ، ثم التزم قرار مجلس الشورى وعاد الى الجماعة .

والدكتور عبدالرحمن قبل بأن يكون اميراً للجماعة مضطراً وبعد ضغوط شديدة ، وهو لم يكن يريد هذا الأمر . إنني اؤكد ان عبود الزمر عاد الى الجماعة الإسلامية وكأن شيئاً لم يكن .

● ولماذا انشق شوقى الشيخ وجماعته عن الجماعة ، وكونوا تنظيماً باسم "الشوقيين" استمر فى العمل حتى بعد مقتل الشيخ ؟

ـ شوقى الشيخ هذا لم يكن يوماً من اعضاء الجماعة الإسلامية . هو ومجموعته اعتقلوا ضمن الحملات التى كانت الشرطة تقوم بها فى الفيوم ضد اعضاء الجماعة الإسلامية ، ولم يكن هو أو مَنْ معه من بين الاعضاء لكنهم عذبوا داخل السجن ، وبالتاى نبتت لديهم نزعة التكفير . نحن فى الجماعة الإسلامية لنا موقف من موضوع التكفير ، وقمنا بإعداد ابحاث دينية فى هذا الأمر . المهم ان وجود مثل هذه المجموعات الصغيرة التى تظهر فى بعض الاوقات هو نتيجة لممارسات الدولة وتقصير علماء الدين الذين صارت مهمتهم تقتصر على اصدار الفتاوى التى تعمل على تثبيت الوضع القائم . وحتى الشيخ الغزالى عندما قال قولة حق فى شهادته فى قضية فرج فودة حدثت هجمة علمانية شرسة ضده .

● وما رأيك فى عمليات السطو المسلح على محلات الذهب واستحلال اموال غير المسلمين . التى نفذها "الشوقيون" ؟

ـ نحن لا نقر هذا . القضية من وجهة النظر الشرعية قضية بالغة التعقيد لها ضوابط مفصلة لأن الإسلام ضد السرقة والقتل والغدر إلا فى حالات الحرب ، وبالتالى لا نقر استحلال اموال اى إنسان هكذا من دون الضوابط التى وضعها العلماء .

● لكن ما ترتكبونه من أعمال يذهب ضحية له مواطنون ابرياء ؟

ـ حين ننفذ عملياتنا نحرص على ألا يصاب أحد من عامة الناس ، وتكون العملية موجهة ضد الشخص المستهدف ، والدليل ان محاولة اغتيال وزير الداخلية السابق زكى بدر نفذناها فى منطقة صحراوية بعيدة عن تجمعات المواطنين كى لا يصاب احد من الابرياء ، على اى حال ، من يصادف وجوده فى مكان تنفذ فيه عملية لنا ويصاب ، نأسف له . وأؤكد انه لم يحدث فى أى عملية لنا ان اضير أحد . عمليات التفجير مثلاً نسبت الى الجماعة الإسلامية والحقيقة اننا لم نقم

بها . حين ينفذ اعضاء فى الجماعة عملية نعلم عنها ، ولا نقول هذا خوفاً أو خشية مذمة الناس أو جذباً لمحمدة .

● لكنكم قتلتم سائحة بريطانية واصبتم آخرين فى عملياتكم التى استهدفت ضرب السياحة فى مصر ؟

ـ مسألة السياحة لنا فيها رأى . فاقتصاد الدولة يعتمد على قطاع السياحة ، وبالتالى ضرب السياحة يعنى ضرب الاقتصاد وبالتالى ضرب النظام نفسه ، وليس المقصود قتل السياح أنفسهم . نحن ضد السياح لأن ما يضخونه فى خزينة الدولة سنوياً يشكل استمرارا لهذا النظام الذى فى عقيدتنا يجب أن يزول . وانتعاش السياحة فى مصر يمثل لنا مصاعب فى طريق انشاء الدولة الإسلامية .

● ومَنْ يصدر الفتوى بالقتل ؟

ـ هذه مهمة النخبة الشرعية فى الجماعة الإسلامية .

● ومَنْ هم اعضاؤها ؟

ـ لست فى حل أن أذكر اسماء ، لكننى اقول انهم حققوا درجة الاجتهاد التى حددها علماء الاصول ، ولدينا فى الجماعة الإسلامية عددا لا بأس به ممن حققوا درجة الاجتهاد ، يتجاوز العشرات .

● وهل صدرت فتوى بقتل اللواء غبارة ام أن هناك فتوى بقتل جميع رجال الشرطة ؟

ـ نحن نفرق بين القتل والقتال . فى حالة القتل يجب أن تكون هناك فتوى عينية ضد من يقتل أو يشارك فى قتل احد من الأخوة او يمثل جزءاً من النظام . اما حالة القتال فتحدث عادة فى اثناء المواجهة الشاملة كما حدث فى ديروط فالشباب هناك اعتبر انه فى حالة قتال مع الشرطة أو مع كل من يمثلها لأنها اعتدت عليه وعلى عائلته . وهم يعتبرون كل هؤلاء اعداء . واذا جئت بحمامة وأردت أن تذبحها فتراها تضرب بجناحيها ولا تلوم الحمام لأنها تقوم بذلك فكيف بشباب مسلم يجد هذه الممارسات وهو يعتبر ان اى عنصر من عناصر الأمن التى تشارك فى هذه الممارسات مستهدف فى القتال .

● ومَنْ الذين تشملهم لوائح الاغتيالات التى اعددتموها ؟

ـ مسألة اللوائح هذه من وسائل الإثارة التى تستخدم ضد الجماعة الإسلامية وتطلقها اقلام العلمانيين أو بعض صحف الدولة . هناك ما يثار فى هذا الموضوع واعتبره من الامور المضحكة . قيل اننا وضعنا اسماء فى قوائم الاغتيالات لأن اصحابها يستمعون الى القرآن بصوت الشيخ عبدالباسط عبدالصمد . هل يمكن أن يصدق إنسان ذلك ؟ وهناك من يقول اننا نريد ان نقتل فلانا من الفنانين . قضيتنا وعداؤنا الرئيسى ينصبان على السلطة الحاكمة والطائفة التى تعاونها .

● **ومَنْ هذه الطائفة ؟**

– كل من يعين ويثبت اركان الحكم ، مثلاً ، من هو عين النظام ؟ بالطبع جهاز مباحث أمن الدولة ، ومن يده ؟ انها الشرطة . وأنا اتعجب من اناس يجعلون من انفسهم قيمة ويدعون انهم مستهدفون . هذا ليس وقتهم ، مواجهتنا الآن مع النظام .

● **كيف تقوم علاقتكم بالاقباط ؟**

– لنا فى هذا الامر بحث نشر فى حلقات عدة فى مجلة "المرابطون" وهؤلاء النصارى لن يجدوا عدلا الا فى ظل الدول الإسلامية . أنا ارى جهاز الأمن فى مصر يحاول اثبات ان اعضاء الجماعة الإسلامية يعتدون على النصارى . وهناك ايضاً بعض الأفراد من النصارى لهم ممارسات خطيرة ويعمدون الى اثارة المشاكل كى يستفزوا الأمن ليضرب الإسلاميين فى بعض المناطق وتتحقق لهم مآرب معينة . مثل هذه الممارسات فى غير مصلحة النصارى ، وأؤكد ان المسلمين لن يحكموا ولم يتعاملوا الا بالعدل ، فقضية العدل بالنسبة الينا ، حتى مع الذين ظلمونا ، هى قضية واجبة .

● **لكنكم قتلتم ١٣ مسيحياً فى يوم واحد فى ديروط العام الماضى ؟**

– ديروط مجتمع خاص يعيش فيه النصارى منذ زمن بعيد جداً ، ولم يحدث فى مصر ان كان أحد "العمد" نصرانياً إلا فى ديروط ومع ذلك لم تقع أى احداث من قبل ، اما الجديد فهو ان احد الاسباب التى ذكرتها وقع . هناك ممارسات دفعت عوام المسلمين الى أن يدافعوا عن أنفسهم ، وبالتالى أنا لا أرد كل الأحداث التى وقعت فى ديروط الى الجماعة الإسلامية . ومعظم الاحداث التى وقعت ضد النصارى فى ديروط وغيرها هى ردود افعال طبيعية لممارسات قد تحدث فى اى مكان .

● **قبل نحو ستة اشهر اثير موضوع المصالحة بين الحكومة المصرية وأعضاء الجماعات الدينية لكنه انتهى بعزل اللواء محمد عبدالحليم موسى وزير الداخلية . ما هو موقفكم الآن من الحوار والمصالحة ؟**

– المصالحة بين الحكومة والجماعة الإسلامية كانت من وجهة نظرنا عبارة عن شىء معد من قبل بعض ذوى المصالح ، أما نحن فكانت وجهة نظرنا التى اعلناها عبر بيان اصدرناه تؤكد رفض هذه المصالحة .

● **لكن أحد الاعضاء البارزين فى الجماعة وهو صفوت عبدالغنى ادلى بتصريحات فى اثناء احدى جلسات محاكمته ، اعلن فيها استعداد الجماعة لوقف العنف بشروط محددة ، فهل كان يعبر عن وجهة نظره الشخصية أم عن رأى الجماعة ؟**

– وجهة نظر الجماعة هى التى اعلناها فى بياننا . نحن نقول هل أدت سياسة

الاعدامات والمحاكمات العسكرية والاعتقالات الى فرض الأمن ؟ هل اصبح هناك مسئول يأمن على نفسه فى بيته أو عمله أو منتجعه ؟ هناك قرار واحد نطالب به .
المطلب الاساسى هو اقامة الدولة الإسلامية . اما اذا اطلقوا جميع المعتقلين وأعطوا كل واحد منا منصباً واموالاً كثيرة على ان نترك هذا الطريق ولم يطبقوا واحداً من المليون من الشرع فستستمر المواجهة بالعنف والقتال .

● تصريحات صفوت عبدالغنى هل تعكس خلافاً داخل الجماعة على المصالحة ؟

ـ رأى الجماعة واحد ومحدد ، وربما الظروف التى يعيش بعضهم ومن بينهم صفوت عبدالغنى ، داخل السجن تدفعهم الى قول يخفف عنهم .

● اعلن تنظيم "الجهاد" مسئوليته عن محاولة الاغتيال التى تعرض لها وزير الداخلية اللواء حسن الألفى ، ورأى مراقبون ان التنظيم اتبع اسلوباً يشبه أسلوب الجماعة الإسلامية . فهل عاد "الجهاد" ينافس الجماعة بعد سنوات من الغياب ؟

ـ لا يوجد ما يسمى تنظيم "الجهاد" وهذا المسمى أطلقه جهاز مباحث أمن الدولة .

● لكن هناك تنظيماً يُصدر بياناً ويتبنى عمليات عنف ويحمل اسم "الجهاد" ؟

ـ ذكرت ان بعض الذين خرجوا من قضية أحداث ١٩٨١ وحصلوا على براءات أو قضوا بالسجن مدداً قصيرة ولم يكن لهم فى السابق دور فى الدعوة أو العمل العسكرى عذبوا فى السجون ، وبعد خروجهم ذهبوا الى باكستان وأفغانستان وبعضهم أطلق على نفسه اسم مجموعة الجهاد ثم جماعة الجهاد ، ومن بينهم ايمن الظواهرى .

● كيف تخططون لأعضاء الجماعة الإسلامية الموجودين فى باكستان وأفغانستان ، خصوصاً ان هناك جهوداً مصرية لتسلمهم ؟ جماعة الجهاد اعلنت أن اعضاءها سيتجمعون فى عاصمة غربية ، فهل ستحذون حذوهم ؟

ـ النظام الأمنى فى مصر ضيق على الاخوة فى المنيا واسيوط تضييقاً شديداً ، ودفعهم الى الارتحال الى القاهرة والإسكندرية ، وفى وقت من الاوقات كان نشاطنا محصوراً فى محافظتى المنيا وأسيوط ، ولكنهم ضيقوا على الشباب الذى اتجه لينشر الدعوة فى القاهرة والاسكندرية وانضم اليه كثيرون ، بعد ذلك ضيقوا عليهم فى بقية المحافظات ، فاضطروا الى الرحيل الى خارج البلاد ، فذهبوا الى أفغانستان . وهناك وجدوا فتحاً من الله تعالى على كل المستويات . والآن يضيقون

عليهم ، لذلك بدأوا بالرحيل الى بلاد أخرى . وأؤكد أن الحكومة المصرية ستعانى منهم معناة شديدة ، وأرى أنها تتمنى عودتهم الى المنيا وأسيوط وتتمنى لو كانت تركتهم داخل البلاد .

● هناك تحليلات ترى ان ازدياد اعمال العنف فى الصعيد يعود الى ظروف اقتصادية واجتماعية ، وأن المناطق العشوائية والفقيرة فى القاهرة وباقى المحافظات المصرية هى التى ياتى منها المتطرفون ؟

- هذا تحليل سطحى ومحاولة للهروب من الواقع ومواجهة الحقيقة . اذا كانت القضية تتعلق بمشاكل اجتماعية واقتصادية فاننى اقول ان لنا اخوة فى الجماعة الإسلامية يملكون الملايين . واذا كانت القضية تتعلق بعادة الثأر فى الصعيد فأننى أشير الى وجود اخوة لنا فى الجامعة من محافظات الوجه البحرى .

● أعلنتم مسئوليتكم عن عملية اغتيال المحجوب ، وبرىء المتهمون من اعضاء الجماعة فى القضية . فهل هؤلاء المتهمون هم منفذوا العملية ؟

- نعم اعلنت الجماعة مسئوليتها وأرى أن فشل رجال الشرطة وجهاز أمن الدولة فى اعداد التحقيقات وتجهيز القضية تسبب فى اصدار احكام البراءة ، لأنهم اعتمدوا على الاسلوب الذى اعتادوا أن يمارسوه مع اعضاء الجماعة فى اثناء التحقيق معهم بانتزاع الاعترافات عن طريق التعذيب . والأمر الطبيعى ان من يعذب قد يقول كلاما صحيحاً أو كلاماً مبالغاً فيه أو غير صحيح كى يدفع عن نفسه ما يتعرض له . وبهذا وجد القضاة ثغرات فى القضية وحكموا بالبراءة .

● انتم تعترضون على محاكم امن الدولة العليا والمحاكم العسكرية على رغم أن محكمة أمن الدولة العليا أصدرت أحكام البراءة فى قضية المحجوب .

- تعليقى على ذلك أن اذكر ما حدث لى شخصياً اثناء وجودى فى الدانمارك وجدت اسمى ضمن المتهمين فى قضية "العائدون من افغانستان" امام المحكمة العسكرية ، وصدر بحقى حكم بالإعدام ، والاخ الذى اعدم بعد ادانته فى القضية شريف أحمد حسن ، يعلم الله انه لم يصنع شيئا يستحق عليه هذا الحكم .

● وماذا سيكون رد فعل الجماعة الإسلامية فى حال حوكم المتهمون فى قضية المحجوب مجدداً ؟

- اعادة المحاكمة أو عدم إعادتها بالنسبة لنا سيان ، نعلم أن الاخوان الذين حصلوا على البراءة سيحالون عندما يخرجون على محكمة عسكرية وقد يحكم عليهم بالاعدام .

● هل تربطكم علاقة بجماعة الاخوان المسلمين فى مصر ، وما رأيك فى ممارسات الجماعة ونشاطها ؟

- "الاخوان" أخوة لنا ، ولهم توجههم وطريقتهم فى العمل . ونحن نعلم ان لهم مصالح معينة يعملون على حمايتها . هم يرون ان مصالحهم معتبرة ونحن لا نرى

ذلك . وفى كل الاحوال هذا هو رأيهم الذى سيحاسبون عليه أمام الله . ونرى أن مواجهة النظام للإسلاميين تكون على مراحل ، تأتى فى المقدمة الجماعة الإسلامية وفى مرحلة اخرى الاخوان فهم لم يتركوا لهم هذه المقاعد فى بعض النقابات ليهنأوا بها .

● من اين تمول الجماعة الإسلامية نشاطاتها ؟ هناك اتهامات توجه اليكم بتلقى دعم من دول معينة كايران ؟

- أؤكد ان ليس لنا اية صلة بأى دولة فى العالم ، ولو استطاعت الحكومة المصرية ان تثبت ولو واحد فى المئة من هذا الكلام لقدمته دليلاً . نحن لا نقبل الاتصال بدول أو تلقى دعم منها ، لأن الواقع يقول ان هذه الدول لا تعطى الا لغرض فى نفسها ، ومن يعطون يدفعون لأناس يبغون أن يكونوا تابعين لهم أو يحققوا بهم مآرب معينة أو يأخذوا جزءا من قرارهم ، وهذا مرفوض بالنسبة لنا .

● إذن من اين تأتون بالسلاح وتمولون نشاط الجماعة ؟

- هذه الامور ليست مجالاً للحديث ، ونحن لا نقبل دعماً من أحد .

إيـــران

● وما طبيعة علاقتكم وإيران ؟

- الإيرانيون من الشيعة وخلافنا معهم خلاف عقائدى يسميه العلماء خلاف تضاد .

● ما تعليقك على تقارير منظمات حقوق الإنسان التى انتقدت بشدة سلوك اعضاء الجماعات الدينية ؟

- إن كانوا ينظرون الى ردود الأفعال فهذا ليس من العدل ، عليهم أن يكشفوا الذى يأتى بالفعل ثم بعد ذلك يكون النظر فى رد الفعل ، ولكن ليس بالمقاييس ذاتها ، وأنا أؤكد ان ما يحدث منا ردود أفعال وليس افعالاً .

- ٤ -

حوار طلعت فؤاد قاسم مع جريدة الاهالى
٩ فبراير ١٩٩٤

وقد روى لنا ابو طلال القاسمى اسرارا مثيرة عن اتصالات السفارة الأمريكية بالجماعة .. عن الدور السعودى .. عن مخطط الانقلاب .. عن اختراق الأجهزة .. عن الموقف من الحوار مع الحكومة او من اسماهم مشايخ امن الدولة .. وعن اتجاهات الضربات اللاحقة .

و«الاهالى» وان كانت واعية ـ ان المتحدث الاعلامى للجماعة يحاول الايحاء بقوة زائفة . إلا أنها رأت وضع الحوار كاملا أمام الرأى العام والقراء حتى يدركوا طبيعة المخطط والهدف والقوى التى تحركه .. ثم يحكموا بأنفسهم .. وقد جرى هذا الحديث فى الدانمارك التى انتقل اليها طلعت فؤاد قاسم من خط النار فى بيشاور .

ومصر ـ فى تاريخها الطويل ـ تعرف ان من «يعارض» من الخارج يكون غالبا عالى الصوت فى الكلام ، قصير اليد فى الفعل . فما اسهل أن يقول (ابو طلال) : سندمر ، ونحرق ، ونضرب ، ونقتل ، ونفعل كذا وكذا ، وما اسهل ان يستهين بضربات الأمن .

ولكن هذا شىء والواقع شىء آخر ، الواقع الذى يؤكد ان مصر اقوى من الإرهاب .

نضع كل هذا فى اعتبارنا ، ونحن ننشر هذا الحوار ، ونعرف ان القارىء يضعه فى اعتباره .. ايضا .

الدعم السعودى

● ماهى الضغوط التى جعلتك تترك بيشاور وتطلب اللجوء للدانمارك ؟

ـ لقد بدأت الضغوط بعد نشر مقال فى مجلة المرابطون انتقدت فيه السعودية بعد ان منعت عددا من حجاج الدول التى كان لها موقف مؤيد للعراق اثناء احتلال الكويت كما كتبت عدة مقالات تنتقد حكم آل سعود .. بعدها اصدرت السعودية قرارا الى منظمات الاغاثة العامة فى افغانستان بوقف دعم الجماعة الاسلامية .. وطلبت الحكومة السعودية رسميا من نواز شريف رئيس حكومة باكستان تسليمى الى الحكومة المصرية .. وقد وصلت هذه المعلومات الى الشيخ عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الاسلامى الافغانى الذى طلب منى الدخول الى افغانستان

ووضع تحت امرتى سيارة وعددا من الحرس المسلمين وكذلك وضع حراسة على منزلى الجديد .. ووجدت ان حركتى صعبة وتلقيت دعوة من الدانمارك فى هذه الاثناء وغادرت الى هناك .. وتقدمت بطلب اللجوء السياسى وحصلت عليه بالفعل .

قبل ذلك كان الشهيد عدلى يوسف واسمه الحركى «ابو صهيب» أول من وصل الى افغانستان عن طريق السعودية عام ٨٥ ، وتبعه الشهيد عبد الفتاح (ابو اليسر) عن طريق السعودية ايضا ثم على عبد الفتاح ومحمد شوقى الاسلامبولى .

أما مجموعة د . ايمن الظواهرى فكان بعضهم قد ذهب الى السعودية ووصل هو الى بيشاور ، وحملوا فى البداية اسم «المتهمون فى قضية تنظيم الجهاد ، وتعرفوا باسامة بن لادن ، وهو ثرى سعودى يؤمن بفكرة الجهاد ، وثق بهم ، وبدأوا معا فى تأسيس «القاعدة» وهو بيت ضيافة لاستقبال الافغانى ، ومنذ هذه اللحظة اطلقوا على انفسهم (جماعة الجهاد) .

ألعاب امريكية

● ترددت انباء عن اتصالات لم تنقطع بين الجماعة الاسلامية والادارة الأمريكية وسفارتها بالقاهرة هل توضح لنا طبيعة مادار فى هذه الاتصالات ؟

ـ لا تختلف عن مسألة الحوار مع الحكومة .. لم نجر اتصالا مع السفارة الأمريكية وكل ما اشيع فى هذا الموضوع كذب وأؤكد انه لم تجر أية اتصالات على اى مستوى مع السفارة الأمريكية .. الأمريكان طلبوا اجراء اتصالات ونحن رفضنا ..

● لا يهم من بدأ الاتصال .. لكن ماذا حدث فيه ؟

ـ لم تحدث اتصالات .. كانت هناك محاولات منهم ونحن رفضنا .

● كيف كانت هذه المحاولات ؟

ـ كانت المحاولة الأولى معى عقب الافراج عنى عام ١٩٨٨ واثناء هروبى الأول من الحراسة التى كانت على منزلى وقد جاء محام وطلب موعدا لأن هناك اجانب يريدون مقابلتى .. كصحفيين ومسئولين عن حقوق الانسان فى بلادهم .. الأول صحفى امريكى والثانى رئيس تحرير مجلة يوغسلافية والثالث سكرتير اول فى السفارة السويسرية .. وبدأت فى سؤالهم : لماذا انتم مهتمون بلقائى .. السويسرى أكد على ان الهدف معرفة الانتهاكات التى تتعرض لها الجماعة وعناصرها فى السجون وأنه سيبلغ حكومته بذلك للضغط على الحكومة المصرية .. والأمريكى واليوغسلافى بررا اهمية اللقاء كصحفيين وباعتبارى مصدر معلومات لما يحدث فى مصر .. وذكرت لهم بالتفصيل عن الانتهاكات التى تتعرض لها عناصر الجماعة من التعذيب والاعتقال وغيره ولم يتطرق الحوار الى اكثر من ذلك ..

● **هل تكررت محاولات اخرى ؟**

ذات المحامى جاء وطلب موعدا للصحفى الأمريكي ولكنى رفضت وطلبت منه ان يبلغه بارسال صورة مما نشره فى الصحف عن لقائنا الأول الذى تحدثت فيه عن انتهاكات حقوق الانسان لنرى اثر اللقاءات والا ما المعنى ان نلتقى مرة اخرى ؟

● **لكن هذه المحاولات كانت من صحفيين .. ماذا عن السفارة الأمريكية ؟**

- المرة الوحيدة التى حاولت السفارة كانت بعد اعتقالى فى القاهرة وأنا داخل السجن نهاية عام ٨٨ ، وعن طريق ذات المحامى اثناء زيارته لى فى السجن .. ابلغنى ان المسئول السياسى للسفارة الأمريكية يريد لقائى .. اندهشت فاذا كان يعلم انى مسجون .. فكيف سيلتقى بى .. اكد المحامى ان المسئول ذكر ان هذه المسائل سيحلها هو .. وابلغت المحامى ان يسأله بداية .. ماذا يريد من هذا اللقاء ؟

وعندما عاد المحامى .. قال : أن المسئول يريد الآتى :

١ - تعارف شخصى .

٢ - ان يتأكد بأن امريكا ليست «الشيطان الاكبر» بالنسبة لنا .

٣ - ان يؤكد للجماعة الاسلامية ممثلة فى شخصى ، من ان المعونات الأمريكية التى تصل الى مصر لا تستفيد منها الحكومة المصرية فى ضرب الحركة الاسلامية .

وكان ردى هو رفض هذا اللقاء .. فنحن لا نلتقى مع مسئولى حكومات .. ناهيك على ان امريكا بالنسبة لنا العدو الاساسى .. مثلها كاسرائيل .

السياحة ورقة فى الصراع

● **لماذا نفذت الجماعة الاسلامية عمليات عنف ضد السياحة ؟**

- هناك اسباب مختلفة لسياسة ضرب السياحة :

اولا : مجال السياحة يمثل موردا هائلا للمال الحرام الذى يدخل خزينة الدولة وبالتالى فهذا المال يمد النظام الحاكم بموارد مالية تساعده على الاستمرار فى حين نرى ان هذا النظام واجب الإزالة لذلك قررنا ضرب هذا المجال لنحرم النظام من هذا المورد حتى لا يستمر النظام ووفقا للاحصائيات فان الدخل من السياحة ٣,٣ مليار جنيه سنويا ووفقا لتقارير الحكومة فان عددا من العمليات المحدودة لعناصر الجماعة الاسلامية لم تكلفنا شيئا وانخفض هذا الدخل الحرام .

ثانيا : السياحة بصورتها الحالية منكر ثابت فهى مجال لنشر الدعارة والايدز عن طريق سائحات يهوديات وهى مصدر حقير لنشر جميع انواع الرذيلة ، والسياحة ايضا مصدر لجمع المعلومات بواسطة المخابرات الاجنبية عن الحركة الاسلامية لذلك فالسياحة فى نظرنا منكر ثابت يجب تغييره .

لهذه الاسباب تم ضرب قطاع السياحة انطلاقا من استراتيجية الجماعة بتدمير هذا النظام .

● لكن اعمال العنف التى ارتكبتموها كانت بهدف القتل فهناك سائحون قتلوا فما علاقة ذلك بالحكومة ؟

ـ هناك من السائحين من هو معصوم الدم لذلك طرحنا شعار السياحة وليس السائحين واتخذنا عدة تدابير حرصا على حياة السائحين فاصدرنا عدة بيانات تحظر السياح من المجيء الى مصر لأن هناك خطرا سيهدد حياتهم وقلنا ان من يأتى يعرِّض نفسه للخطر فقطاع السياحة مستهدف ثم ارسلنا لجميع الجهات المعنية بعدم استقبال سياح للاسباب المذكورة بعد كل ذلك من يأت فسيكون مستحقا لما سيحل به .

● ذكرت ان السياحة منكر ثابت ومصدر للرذيلة لذلك قررتم توجيه ضربات لقطاع السياحة لكن الايدز والمخدرات ليست نتيجة للسياحة فهناك بلاد لا توجد بها مناطق سياحية ومع ذلك تنتشر فيها المخدرات والايدز ؟

ـ الشعب المصرى لم يكن يعرف المخدرات وغيرها ولم يتم ذلك الا مع السياحة وأنا اقر بانها ليست السبب لكنها سبب رئيسى لانتشارها وهناك تقارير صحفية عديدة اكدت دور السياحة فى انتشار المخدرات والايدز والتجسس .

● سافترض جدلا ان السياحة كانت سببا فى انتشار الايدز والمخدرات كما تقول .. وانها كانت منكر يجب تغييره فلماذا قررتم البدء فى ضرب السياحة العام الماضى فقط علما بأن مناطق السياحة فى مصر تتركز فى الصعيد ونفوذكم تاريخيا كان ايضا فى الصعيد . اذن هناك اسباب اخرى حفزتكم لضرب السياحة والا لماذا سكتم عن هذا المنكر وانتم موجودون منذ منتصف السبعينيات ؟

ـ السياحة من حيث الاصل مباحة وفق ضوابط اسلامية لكن اذا كانت هناك حرب مشتعلة فلماذا يأتى السائح الى هذه المناطق وهم يعلمون انهم فى خطر الا لاسباب اخرى .

مناورات التهدئة

● تتردد انباء منذ فترة ان هناك انشقاقا وخلافات داخل الجماعة الاسلامية خاصة بعد احداث السياحة لرفض القيادات المنشقة هذا التكتيك وهذا التحليل يؤكده هدوء عدد من المحافظات مثل المنيا وسوهاج التى للجماعة الاسلامية نفوذ قوى فيه ومع ذلك رفضت ان تشارك فى الصراع ضد اجهزة الأمن ما رأيك ؟

ـ لا يوجد فى الجماعة خلافات او انشقاقات فى اى مستوى من المستويات القيادية والقاعدية ولا يوجد خلاف حول مسألة السياحة او غيرها من القضايا فيما يتعلق بعدم مشاركة بعض المحافظات فى ضرب السياحة وذلك لسببين :

الأول : اسباب تتعلق بالحكومة فالنظام لا يستطيع ان يفتح جبهات متعددة فى وقت واحد فالمعركة التى بدأها فى ديروط لم ينجح فيها بعد ولن يستطيع ان يحسم هذه المعركة رغم القوات التى استدعاها من القاهرة والمناطق المحيطة بديروط ولذلك فان النظام يفضل عدم فتح معارك جديدة الآن .

ثانيا : اسباب تتعلق بالجماعة الاسلامية .

فنحن لم نقرر بعد بدء المواجهة الشاملة فما يحدث الآن تمهيد «تسخين» فقط وبالتالى من مصلحتنا فى المرحلة التمهيدية الاحتفاظ بقواعد محافظات هادئة لتعمل وفق الخطة الموضوعة لها بهدوء وتنجز ما هو مطلوب منها باختصار ونحن الذين نقرر متى ومن يتحرك ؟ مطلوب من هذه المحافظات الهدوء ودورها لم يحن بعد .

حرب الاعصاب

● اصدرتم بيانا اعلنتم فيه ان الاستثمار هدف قريب لعمليات الجماعة فمتى ستقومون باعمال عنف ضد الاستثمار ؟

- هناك ظروف عديدة تتوقف عليها مسألة توقيت ضرب الاستثمار منها طبيعة اداء جهاز الأمن المصرى معنا ثم تقديرنا لموقف الصراع مع الدولة فاذا كان هناك تصعيد جديد من الدولة تجاه الجماعة عندئذ قطاع الاستثمار هدف للانتقام كنوع من الردع .

● لكن فى هذه الحالة لن يكون لديكم اسباب شرعية كما ذكرت عن قطاع السياحة فما هى الاسباب فى حالة الاستثمار ؟

- نحن نسعى لتدمير جميع مؤسسات الدولة ومرافقها دون اراقة دماء بقدر الأمكان وهذه المسائل يسيرة ، مجموعة واحدة من ألمجموعات العسكرية التابعة للجماعة قادرة على ضرب الاستثمار فى مصر فقط عندما يحين الوقت .

● لقد كلفتكم العمليات العسكرية التى وجهتموها لضرب السياحة الكثير فقد نجحت اجهزة الامن فى القضاء على نفوذ الجماعة فى مناطق مختلفة فضلا عن احتجاز اغلب القيادات الاساسية للجماعة فهل اخطأت الجماعة الاسلامية عندما صعدت صراعها مع الدولة لأعلى مستوى بضرب قطاع هام كالسياحة ؟

- لى تحفظ على أعلى مستوى فما حدث حتى الآن فى اطار الصراع مع الدولة هو محدود جدا ويتناسب مع المراحل التى اعتمدناها فى استنزاف قوى الدولة كتمهيد للمواجهة الشاملة ، هذا المستوى من الصراع مجرد بداية ، الصراع الاساسى لم يبدأ بعد فضلا عن اجهزة الأمن لا تعلم شيئا عن تشكيلات الجماعة مثل واحد لذلك : هو التصريحات المتوالية لقيادات الأمن بانهم قضوا على ٩٩٪ من الجماعة الاسلامية «مع ذلك تقرأ فى الصحف يوميا اخبارا عن اعتقال عشرات ومئات من اعضاء الجماعة .

● اشعر بأنكم دخلتم فى معركة انتحارية بضرب السياحة فهذه معركة خاسرة والأمن استطاع ان يحد من عملياتكم ؟

ـ الجماعة مازالت مستمرة ولن تهتز وكل الضربات الامنية حتى الآن غير مؤثرة وفى جميع الأحوال نحن مطالبون شرعا بأن نأتى باب الجهاد كأمر تعهدى .. ولسنا مطالبين بالنتائج فنحن نأخذ بالاسباب اما النتائج فهى على الله تبارك وتعالى ، نحن نؤدى ما اوجبه الشرع علينا لاقامة دولة الاسلام ، فاذا كانت النتيجة نصرا فهو حق ، ولو كانت شهادة فتلك التى نتمناها ، وهو المنى .

الحوار بالرصاص !

● وردت معلومات عن حوار دار بينكم وبين المسئولين فى الأمن بعد الافراج عنك عام ٨٨ . ما هو الهدف من وراء ذلك ؟

ـ بداية لم يكن هناك حوار مثلما اشيع عن لجنة الوساطة حديثا .. لكن اثناء تحديد اقامتى بعد الافراج عام ١٩٨٨ ، استدعانى مسئول كبير فى جهاز مباحث امن الدولة هو اللواء سعيد ثابت من منزلى فى اكتوبر عام ١٩٨٨ ، وابلغنى بضرورة وقف اعمال العنف التى تقوم بها الجماعة الاسلامية فى الصعيد وعين شمس وغيرهما من المناطق ، وحددت شروط الجماعة فى وقف اعمال العنف وهى :

١ ـ الإفراج عن جميع المحبوسين من الجماعة معتقلين او صدرت ضدهم احكام فى القضايا .

٢ ـ تفتح مجالات الدعوة .. ولاتصادر مساجد الجماعة .

٣ ـ تتوقف عمليات التعذيب واحتجاز الرهائن .

ولم يوافق مسئول الأمن ، بل على العكس شددوا علىَّ الحراسة اثناء فترة تحديد اقامتى عام ١٩٨٨ .. وبعد هروبى من منزلى واعتقالى خلال عام ١٩٨٩ ، عاد نفس المسئول وطلب منى وقف العنف خاصة فى عين شمس التى شهدت تصاعدا ملحوظا فى عمليات الجماعة ضد الشرطة ، واعدت كلامى السابق عن الشروط التى ذكرتها من قبل وتكرر الرفض .. هذه هى القصة .. لم يكن هناك حوار .. ولن يكون ..

● لكن هناك معلومات مؤكدة عن قيام لجنة وساطة من العلماء كانت تنسق وتنظم الحوار بين قيادات الجماعة فى السجن ومسئولين فى الأمن .. ولهذا السبب اقالت الحكومة عبد الحليم موسى وزير الداخلية الذى كان طرفا فى الحوار ؟

ـ لم يكن هناك حوار ولم نلتق لاقيادات الجماعة داخل السجن او خارجه مع علماء او رجال امن فيما عدا ما ذكرته .. قصة الوساطة وهمية ولا وجود لها وقد اصدرنا بيانا ينفى فكرة الحوار او الوساطة .. موقفنا واضح فى هذا الشأن .. لاهدنة ولا تصالح مع هذا النظام .. القضية هى المواجهة بين الطرفين حتى يقضى طرف على الآخر . او يطبق النظام الاسلامى كاملا ..

● هل يعنى ذلك .. ان الجماعة تصر على رفض اى حوار يهدف الى وقف نزيف العنف ؟

ـ نحن لن ندخل فى حوار إلا فى مجالين :

١ ـ حوار مع مشايخ امن الدولة وعلماء السلطان .. بهدف دحض الشبهات التى يثيرونها من حين لآخر عن فكرنا .. وهذا فرض علينا .. وندعو له .

٢ ـ فى حالة وصولنا للسلطة .. ربما نفاوض رموز السلطة السابقة حول شروط خروجهم من البلد .

● لكن المعلومات اشارت الى عبود الزمر كطرف فى الحوار ؟

ـ لم يحدث على الاطلاق .. وما اشيع غير صحيح وقد نفاه عبود الزمر .

● وماذا عن التقارير الصحفية المنسوبة الى صفوت عبد الغنى عن الوساطة والتى اكد فيها وجود حوار ؟

ـ اولا كان هناك تحرير لتصريحات صفوت عبد الغنى .. ثانيا الذى يعبر رسميا عن مواقف الجماعة الاسلامية «العبد الفقير» وأنا لم اتحدث فى مسألة الوساطة إلا لنفى وجودها ..

ضربات الأمن

● يرى كثير من المراقبين ان الجماعة الاسلامية خسرت على جميع المستويات وأن اجهزة الأمن قضت على خطر الجماعة الاسلامية ما رأيك ؟

ـ هذا خطأ ، فعلى المستوى العسكرى ـ رغم ان المواجهة الشاملة لم تبدأ بعد نظرا لان الصراع لايزال فى المرحلة التمهيدية ـ فلم تتمكن الدولة من حسم معركة واحدة ، فمعركة ديروط لم يتم حسمها بعد رغم القوات الضخمة التى استدعيت من بقية المحافظات ، بل استطاعت عناصر الجماعة فى ديروط استنزاف قوى الدولة وارباك قواتها فالتفوق العسكرى لصالح الجماعة ، فنحن لنا تواجد فى ١٨ محافظة تشمل عشرات من المراكز ومئات من القرى والدولة حتى الآن لم تحسم معركة صغيرة فى مركز ضمن ١٣ مركزا لنا تواجد فيها فى محافظة واحدة هى اسيوط ضمن ١٨ محافظة لنا تواجد فيها .. على المستوى السياسى ، فالدولة تعانى من ازمات سياسية متنوعة لعل ابلغ مثال هو رفض القوى السياسية لترشيح مبارك وعلى المستوى الاقتصادى فان ضرابات وقف قطاع السياحة والدولة تعانى من ازمة اقتصادية عمقتها ازمة السياحة .

فيما يتعلق بالجماعة الاسلامية فان مستويات الصراع المختلفة زادت من صلابة الجماعات .

اخلص الى ذلك الى ان منحنى مستويات الجماعة فى صعود على عكس ما يتصور البعض.

خط الدفاع الأخير

● اختلف معك فالمساجد التابعة للجماعة اخذت منكم ومن المعروف انها تلعب دورا هاما فى حركتكم .. ثانيا انت تدلل على استمرار قوة الجماعة لأن الحكومة لم تحسم المعركة فى ديروط .. لكن هناك مناطق عديدة قضت الحكومة على نفوذكم فيها مثل امبابة وعين شمس وقنا واسوان ودمياط ولا وجود للجماعة فى هذه المناطق وكذلك المجموعات المسلحة للجماعة تم تصفيتها ويدلل على ذلك عدد القتلى من الجماعة واخيرا فان مشاركة اعضاء الجماعة القادمين من افغانستان يعنى ان الجماعة تستعين بخط دفاعها الأخير ؟

ـ ليس صحيحا ما ذكرته .. فتصريحات قيادات الأمن تؤكد ان عدد قتلاهم يفوق ما قتلوا منا من عام ٨١ حتى الآن .. ثانيا ما ذكرته عن المناطق التى نجحت الحكومة فيها كاسوان وقنا وامبابة غير صحيح ايضا لأن عملنا الدعوة وان كان يتم فى السابق داخل المساجد الا انه لم يتوقف بعد سيطرة الحكومة على هذه المساجد وهناك ابتكارات نجحت فيها الجماعة لاستمرار عملها مثل استخدام البث المباشر بالفيديو وشرائط الكاسيت والمجلات والمطبوعات المختلفة تقوم بنفس الدور ناهيك على ان تربية العناصر فى الشقق كبديل عن المساجد نتيجة للوضع الأمنى تتيح لنا فرصة تكثيف البرامج مع هذه العناصر .. باختصار عملنا مستمر لكن تغيرت وسائله واساليبه وفيما يتعلق بمشاركة عناصر الجماعة فى افغانستان فى الصراع الدائر فى مصر فهذا مقرر سلفا هؤلاء كان من المقرر عودتهم على كل حال ولكن تصورك بانهم خط اخير فهو خطأ وهؤلاء الذين عادوا محض بداية فى الصراع وعلى كل فلن اوضح اكثر من ذلك فيما يتعلق بهذه المسألة .

خطة الانقلاب

● ماهى محاور عمل الجماعة الاسلامية الآن ؟

ـ هناك ثلاثة محاور لعملنا تتمثل فى :

اولا : الانقلاب العسكرى :

ـ هذا المستوى يجرى العمل فيه على قدم وساق والدولة لا تعلم عنه شيئا ومؤسساتها الأمنية مشغولة باحداث صغيرة يقوم بها بعض شباب الجماعة فى الصعيد .

ثانيا : التحرك الجماهيرى :

ـ فعند حدوث الثورة الاسلامية لابد ان يواكبها تحرك جماهيرى واسع وهذه المسألة حيوية لمنع التدخل الاجنبى او على الاقل فان هذا التحرك سيكون سببا لتأخير هذا التدخل ١٨ يوما وفقا لتقديرات العسكريين لدينا وهناك كثير من

المظاهرات التى نظمناها كان ضمن اهدافها تدريب كوادر الجماعة على العمل الجماهيرى ونحن لدينا خبرات فى هذا المجال .

ثالثا : محور العمليات الخاصة :

وهذا العمل ضرورى لاغتيال بعض المسئولين وهى مرحلة الاسخان فى الأرض وهذا الجهاز اكتسب خبرة خلال قيامه بتنفيذ بعض العمليات وهو مستعد الآن وسيكون له دور فى تنفيذ الخطة وهذا الجهاز يعمل ولن يتوقف عن تنفيذ عمليات الاغتيال مدام هناك ظروف تستدعى وجودها ويخطىء من يظن ان القبض على افراده او توقف عمله لفترة يعكس خللا فذلك يتم وفق خطة موضوعة لعمل هذا الجهاز .

والدولة لا تعلم عن الجهاز العسكرى المسئول عن الاعداد للانقلاب العسكرى ولا تعلم عن جهاز العمليات الخاصة وعندما يلقى القبض على بعض افراده لا تكون لديهم معلومات الا عن مجموعتهم ولا تفيد الامن فى شىء اما بقية المجموعة فالصلة مقطوعة تماما والحلقة منقطعة .

● أشعر بان هناك مبالغات فى حديثك عن العمل العسكرى فلم نسمع عن مجموعات عسكرية للجماعة الاسلامية ولم يحدث أن ألقت المخابرات القبض على عناصر تابعة لكم فما هو دليلك ؟

ـ تجبيك احداث ٨١ لم يكن لدى اجهزة الأمن اية معلومات عن الجناح العسكرى للجماعة ، هذه هى ابلغ اجابة ، وأضيف ان القبض او عدمه على عناصر عسكرية لا يعنى وجود مجموعات عسكرية او عدم وجودها وعموما فى قضية الجهاد كان هناك عدد من العسكريين .

● العسكريون الذين خرجوا من الخدمة او اتهموا فى قضية الجهاد كانوا من صف الضباط وضباط الصف والجنود وهؤلاء لا يملكون تاثيرا وبفرض صحة ما تقوله عن تواجد لكم وسط هذه الشريحة فهذا لا يعنى ان هناك خطرا حقيقيا وما رأيك ؟

ـ اختلف معك ؟ القوى المؤثرة هى صغار الضباط والوضع فى الوحدات العسكرية يؤكد ذلك فالجنود لا يتلقون معلومات من رتب كبيرة مثل عميد وما فوق ونحن مقتنعون باهمية الرتب الصغيرة هذا هو درس التاريخ وهؤلاء هم المحركون .

المنصة

● ماهى تفاصيل خطة الانقلاب التى اعددتموها عام ٨١ ، والتى كانت شرارتها عملية المنصة ؟

ـ كانت الخطة تقوم على عدة محاور التحرك العسكرى للسيطرة على المراكز الاساسية مثل : غرفة العمليات ووزارة الدفاع والداخلية والتليفزيون والاذاعة

والكبارى الهامة على ان يتوالى اصدار بيانات وهمية من وحدات الجيش المختلفة بتأييد الثورة الاسلامية لارباك قيادات الجيش ، ولشل حركتها وفى ذات الوقت تتحرك عناصر مسلحة لقتل بعض الرموز والشخصيات المؤثرة فى الدولة ، او التى ستحاول ركوب الموجة الجماهيرية وكان المحور الثالث هو تحرك الجماهير فى الشوارع لمنع التدخل الاجنبى وكانت لدينا خطة طوارىء وهى بديلة للخطة العامة ويجرى تنفيذها عند الطوارىء ، وهى التى نفذت عام ٨١ بعد اعتقال عدد من القيادات كنت من بينهم فى حملة سبتمبر !

وقد قرر التنظيم تنفيذ خطة الطوارىء خشية ان يكون الأمن قد علم بامر التنظيم بعد اعتقالنا ، وقد ادخل تغيير على خطة الطوارىء بعد ان علمنا بأن خالد الاسلامبولى قد اختير للمشاركة فى العرض العسكرى ، وكانت القيادة مترددة بين الموافقة على تنفيذ عملية اغتيال السادات ، وقرر الأخوة فى القاهرة تنفيذ عملية الاغتيال وعلى ان تكون طلقات خالد الاسلامبولى موعد الثورة والتحرك فى القاهرة واسيوط وتقرر تكليف اسامة حافظ بالسفر الى الصعيد لابلاغ بقية القيادات بذلك لكنه لم يتمكن من الوصول الى اسيوط لأن الشرطة اعدت كمائن تفتيش على الطريق ، فأضطر اسامة الى ان يغير مساره ، لذلك فوجئت قيادات الصعيد بتنفيذ عملية الاغتيال حيث اعتقدت بأن عدم وصول تعليمات بتنفيذ الاغتيال يعنى تأجيل التحرك ، وقد انتظرت يومين لكى تستعد للتحرك الذى بدأ فى اول ايام العيد ، وتمكنت من السيطرة على محافظة اسيوط ومديرية الامن ، لكن الأمن تمكن بعد ساعات طويلة من اعادة المحافظة وفشل التحرك فى القاهرة .

● لكن كيف انضم خالد الاسلامبولى الى الجماعة الاسلامية ؟

ـ خالد هو الشقيق الاصغر لمحمد شوقى الاسلامبولى احد مؤسسى الجماعة الاسلامية ودعاه محمد الى الجماعة فالتزم وبدأ يحضر اللقاءات الاسبوعية التى عقدناها فى مسجد الرحمة ، وقررنا ضمه وكنت اميرا له فى مجموعة نجع حمادى وكان فى المجموعة دائم الحماس وطلب منى اكثر من مرة الأذن بأن يوجه مدفعية وحدته حيث كان ضابطا فى سلاح المدفعية الى قصر الرئاسة حيث السادات .. كنت اهدىء من حماسه والمحت اليه بان هناك عملا يتم الاعداد له وعليه ان ينتظر ، بعد ذلك ضممت خالد الى مجموعة تنفيذ خطة الانقلاب .

ـ ٥ ـ

حوار محمد مكاوى المتهم بالقضية ٤٠١ من دولة عليا (اعادة تنظيم الجهاد) والذى أعلن انفصاله عن أيمن الظواهرى وتشكيل (حركة الجهاد)

أجرت الحوار مجلة الوسط العدد ٨٣ (٢٠ / ٨ / ١٩٩٣) .

تحقيق بقلم : حامد حيدر

● محاولة اغتيال وزير الداخلية المصرى اللواء حسن الألفى اثارت الكثير من

التكهنات عن طبيعتها وهل هى انتحارية أم لا ، وفتحت ايضا صفحة جديدة وخطيرة فى ملف العنف الاصولى الذى تشهده مصر ، وأضحت تنذر بتصاعد عمليات العنف فى اتجاهات خطيرة .

واثر حصول المحاولة اصدرت جماعة « الجهاد الاسلامى » بزعامة الدكتور ايمن الظواهرى بيانا اعلنت فيه مسئولياتها عن العملية وقالت ان منفذها الذى قتل نزيه نصحى راشد (ابواسامة) عضو فى مجموعة عصام القمرى الذى قتل فى حادث سابق وكان من اتباع الظواهرى .. ووعد زعيم « الجهاد » بتنفيذ عمليات اكبر فى المستقبل ، لكنه نسى أو تناسى ان بيانه فتح له جرحا قديما مع حلفاء الامس السابقين والذين انشقوا عنه قبل ثلاثة اشهر فى بيشاور (باكستان) وتزعموا مجموعة « طلائع الفتح » التى كان « الجهاد » أسسها من قبل واعتبرها التنظيم العسكرى .

وعلمت « الوسط » ان جماعة « الجهاد » تعيش انقسامات حادة جدا ، وكان راشد على خلاف كبير مع الظواهرى (عندما كانا فى بيشاور) الذى وجه اليه اتهامات « لا اخلاقية » ووصل خلافهما الى حد ان نزيه تزعم مجموعة فرعية باسم « جند الله » وابقى اتصاله مع قيادة جديدة تكونت لحركة « الجهاد ـ طلائع الفتح » وهى موجودة خارج مصر وتضم عددا من الاعضاء السابقين فى « الجهاد » والمتهم باغتيال الرئيس انور السادات .

وفى شهر رمضان الماضى حاول محمد الظواهرى ، شقيق ايمن والموجود فى دولة عربية التوسط للاصلاح بين الرجلين ، لكنه فشل لان نزيه قال ان ايمن يحمل افكارا منحرفة غريبة عن الاسلام . وكذلك فإن عصام القمرى الذى نفذ الكثير من العمليات داخل مصر كان على خلاف كبير مع ايمن الذى استخدم اسمه فى بيان « الجهاد » عن « عملية الألفى » من دون أى حق ، كما قال احد زعماء « الجهاد » الذى التقته « الوسط » بعد مغادرته بيشاور حيث كان جميع قادة التنظيمات الاصولية المصرية الموجودين فى الخارج يعقدون اجتماعا سريا لوضع مايسمونه « استراتيجية العمل الاسلامى المشترك لإقامة نظام اسلامى فى مصر » .

واجرت « الوسط » مقابلتين سريعتين مع العقيد محمد مكاوى الناطق العسكرى باسم حركة « الجهاد الاسلامى ـ طلائع الفتح » وعبدالحميد سلطان المسئول الاعلامى والسياسى للحركة ، واتصلت هاتفيا بالدكتور ايمن الظواهرى وحادثته فى بيشاور عن « عملية الألفى » وتفاعلاتها فى اوساط جماعات العنف المصرية .

وتنشر « الوسط » هذه الحوارات السريعة لإصلاع الرأى العام على افكار جماعات العنف التى تدعى « العمل من اجل اقامة الحكومة الاسلامية العالمية » وتنهكها الانقسامات والاتهامات المتبادلة والصراعات .

محمد مكاوى

محمد مكاوى ، المتهم بـ « القضية ٤٠١ امن دولة عليا » وهى اعادة تنظيم « الجهاد » مع آخرين اجاب عن الاسئلة كالاتى :

● **ماهى علاقتكم بأيمن الظواهرى ؟**

ـ انفصلنا عن الدكتور أيمن الظواهرى منذ ثلاثة أشهر تقريبا ، وأعلنا ان حركة الجهاد الاسلامى ـ طلائع الفتح ليست لها أية علاقة بالظواهرى .

● **وماهى اسباب الانشقاق ؟**

ـ لأن جماعة الجهاد المصرى التى يتزعمها الظواهرى تؤمن بمبدأ تكفير المسلمين من علية القوم لأسباب تافهة ، وتدعو الى قتال المسلمين ولاتركز على النظام .

● **وماهى علاقتكم ببقية التنظيمات الاسلامية ؟**

ـ نحن فى حركة الجهاد الاسلامى نرتبط مع جميع الجماعات بعلاقات وثيقة ونحاول توحيد رؤانا فى اتجاه واحد .

● **والجماعة الاسلامية التى يتزعمها الشيخ عمر عبدالرحمن ؟**

ـ هم ايضا اخواننا ، ونحن نكن للشيخ كل احترام ونحن نساعدهم فى كل شىء .

● **انتم متهمون بالقيام باعمال ارهابية داخل مصر ؟**

ـ كلا ، ان حركة الجهاد ليست جماعة الجهاد المصرى ونحن لم نقم بأى عمل غير قانونى .

● **هل تسمى قتل افراد الشرطة والهجوم على السياح عملا قانونيا ؟**

ـ ان حركتنا التى تضم فصائل كثيرة لم تنفذ اى عمل من هذا الذى قلته .

● **اذن من الذى يقتل السياح ويهاجم المرافق الاقتصادية للدولة ؟**

ـ الجماعة الاسلامية بزعامة الشيخ عمر عبدالرحمن.

● **ومحاولة اغتيال الوزير حسن الالفى ؟**

ـ هذه العملية نفذتها مجموعة جند الله التى يتزعمها نزيه نصحى راشد وهى تابعة لحركة الجهاد .

● **لكن ايمن الظواهرى يقول ان نزيه كان من مجموعة عصام القمرى ؟**

ـ هذا كذب مفضوح لأن القمرى ونزيه كانا على خلاف شديد مع ايمن ، ونزيه من مجموعة جند الله التابعة لحركتنا طلائع الفتح ومعه ابوالنصر (عادل عوض) المتهم رقم ٤٥ فى قضية طلائع الفتح وهو هارب وشاهد على كذب جماعة الجهاد (الظواهرى) وادعائها ، ولم يكن نزيه يوما فى جماعة الجهاد ، وقد نفذ عمليات كثيرة سابقة ، ولم يعلن ايمن مسئولية جماعته عنها اثناء حياته .

عملية انتحارية

● وماذا عن « عملية الالفى » ؟

ـ كانت العملية انتحارية حيث شاغلت مجموعة اخرى حراس الوزير قبل أن ينقض نزيه حاملا عبوة ناسفة على سيارة الوزير راكبا دراجة نارية .

● وماذا تعنى بالعملية الانتحارية ؟

ـ اننا سندخل مرحلة جديدة تشهد عمليات انتحارية من هذا النوع على نطاق واسع .

● وماذا تريدون بالضبط من هذه العمليات التى يذهب ضحيتها أناس ابرياء ؟

ـ إن حركة الجهاد الاسلامى تسعى الى ايجاد نظام اسلامى ليس فى مصر وحدها بل فى كل العالم الاسلامى .

● هذا يجرنا الى سؤال عن علاقتكم بايران ؟

ـ وهل هذا عيب ؟

● هل تقدم اليكم ايران مساعدات معينة ؟

ـ والله الى الآن ليس ، يعنى الى الآن ليس !

● نريد ان نعرف بالضبط اذن ماهى طبيعة العلاقات بين « الجهاد » وايران ؟

ـ نحن نتبنى الحوار مع جميع الحركات الاسلامية والثورية كذلك ، وفى ايران أيضا اذ اننا نعتبر الإيرانيين اخوة لنا فى الاسلام وعلينا واجب نصرتهم .

● لكن الرئيس هاشمى رفسنجانى يتجه نحو اقامة علاقات ايجابية مع كل الدول وبينها مصر فاين تضع حركتكم علاقتها مع طهران وفى أى دائرة ؟

ـ رفسنجانى حر فى ان يقيم علاقات مع اى دولة . هو حر لأنه دولة ونحن حركة .

● اين تضع علاقة الحركة مع ايران وفى أى إطار تدخل ؟

ـ فى اطار الاخوة الاسلامية .

● هذا كلام فكرى ونظرى نريد التفاصيل .

ـ هذا الموضوع سيكلمك عنه الاخ عبدالحميد المسئول السياسى والإعلامى للحركة .

حوار عبدالحميد سلطان المسئول السياسى والإعلامى لـ « حركة الجهاد طلائع الفتح » مع مجلة الوسط .

العدد ٨٣ - ٢٠ اغسطس ١٩٩٣

وسألت « الوسط » عبدالحميد سلطان المسئول السياسى والاعلامى لـ « حركة الجهاد - طلائع الفتح » عن العلاقة بين ايران والحركة فأجاب :

- نحن نعيش فى مناخ سنى ولذلك فان اى اتهام لنا بالارتباط التنظيمى مع ايران سيسحب من تحت ارجلنا الشرعية التى نستند اليها فى عملنا انها مجرد علاقة اخوة فى الاسلام ليس الا ، ونحن نطمح الى تطويرها ولكن من دون ان يضر ذلك باستقلالنا الحركى .

● هل لك ان توضح ذلك بشىء من التفصيل ؟

- انت قلت فى حديثك مع العقيد محمد مكاوى ان الرئيس الايرانى رفسنجانى يرغب فى تطوير علاقاته مع الحكومة المصرية وفى ذلك اشارة الى انه قد يستخدم اى ورقة تتاح له لتحقيق هذا الهدف ، ولذلك فأننا عندما نقيم علاقة ما مع ايران فلن تكون فى اطار استخدامنا كورقة سياسية .

● هل يتولى المسئول عن مكتب رعاية المصالح الايرانية فى مصر على اصغر محمدى تنظيم هذه العلاقة ؟

- ليست لنا علاقة بهذا الرجل على الاطلاق فنحن نمثل قيادة الحركة فى الخارج .

● وهل لمحمدى علاقة مع قادتكم الموجودة فى الداخل ؟

- ليست عندى معلومات خاصة بهذا الموضوع وكل ما استطيع قوله هو ان العلاقة مع ايران لم تصل بعد الى حد ان يكون لنا ولهم ممثلون فى العلاقة .

● وماذا عن مكتب حركات التحرر الايرانى الذى ينظم علاقة ايران بالاحزاب والحركات الاصولية الاسلامية ؟

- هذا المكتب ايضا لاتربطنا به علاقة تنظيمية أو عضوية .

نرفض الحوار

● اثار بعض الاختصاصيين والخبراء فى الحركات الاسلامية مسالة بين الجماعات الاسلامية والنظام لوضع حد لاراقة الدماء ووقف مسلسل العنف ، ماهو موقفكم من هذا الحوار ؟

- نحن فى حركة الجهاد الاسلامى ضد التوفيقية فالحوار نرفضه من حيث المبدأ .

● وماذا بعد « عملية الالفى الفاشلة »

ـ لم تفشل كما تقول فقد حققت اهدافها وأوصلت رسالة مفادها اننا دخلنا مرحلة جديدة وخطيرة وستكون لنا عمليات قادمة قريبا جدا ولن نفصح عنها فى الوقت الحاضر .

● مثلا ؟

ـ هذا ماستعلمونه مع التفاصيل فى حينه .

● وهل تعتقدون بأنكم ستنجحون قريبا فى تحقيق اهدافكم ؟

ـ هذا يحتاج الى استراتيجية طويلة المدى ونحن فى صدد تحقيقها .

● ألا تظنون ان اجهزة غريبة عن مصر ومصالحها تعمل على زعزعة الأمن فى هذا البلد لتحقيق اهداف اسرائيلية او غربية مثلا ؟

ـ هذا جائز وربما كان الموساد على رأس تلك الاجهزة اذ انه نفذ بعض العمليات التى نسبت الى الجماعات الاسلامية .

● بعدما غادرتم بيشاور اثر مضايقات الحكومة الباكستانية ، كما تقولون ، الى اين ستذهبون ؟ هل ستتوجهون الى ايران او السودان مثلا ؟

ـ ان قيادتنا فى الخارج ستستقر فى عاصمة غربية ولن نذهب الى السودان او ايران ، لأن ذلك من شأنه اعطاء النظام القدرة على محاربتنا فى وسطنا الذى نعيش فيه .

ـ ٧ ـ

حوار منتصر الزيات المحامى وسمير خميس المحامى من هيئة الدفاع عن المتهمين من اعضاء الجماعات الإرهابية مع مجلة «المجلة» اللندنية ٢٣ مايو ١٩٩٤

● المعروف ان د . عمر عبد الرحمن برىء عام ١٩٨١ على اساس عدم وجود علاقة تنظيمية بينه وبين الجماعة ، فاذا كان هو القائد الأعلى الآن متى اذن تولى القيادة ؟

ـ خميس فى عام ١٩٨٠ وبعد عودة د . عمر عبد الرحمن من المملكة العربية السعودية حيث كان يعمل التقى به الشباب ، واتفقوا معه على قيادة وإمارة الجماعة ووافق.

● كيف كان الوضع اذن بالنسبة لمحمد عبد السلام فرج وعبود الزمر ؟

ـ الزيات : فى حين كان محمد عبد السلام فرج رئيسا لمجلس الشورى التنفيذى كان الدكتور عمر هو المرشد ، كان يتخذ القرارات ، ولم يعرف عنه انه كان يعترض ولم يعرف عن مجلس الشورى انه كان يتخطى الدكتور عمر كانت المسألة تسير بتوازن شديد وكان الشباب دوما يعتبر عمر قائده الاعلى .

● **اى شباب تقصد ، الجهاد ، ام الجماعة الاسلامية ؟**

- الزيات : وقتها كانا جماعة واحدة .

● **متى انفصلا ؟**

- خميس : الانفصال جرى داخل السجون عام ١٩٨٣ بعد قتل السادات واثناء المحاكمات بداية بوادر الاختلاف بدأت من فصيل عصام القمرى وايمن الظواهرى كان فصيلا من الفصائل المكونة لجماعة الجهاد التى ائتلفت مع الجماعة الإسلامية .

وكانت محاور الاختلاف وقتها تتمثل فى الآتى :

١ - مسألة إمامة الضرير . وكان هذا هو المحور الرئيسى ، اذ وجه يوما عصام القمرى رحمه الله هجوما قاسيا الى الدكتور عمر عبد الرحمن رافضا ان تكون «الإمامة لضرير» وذلك استنادا الى اسباب ارتآها لها اسانيد في الفقة الاسلامى .

٢ - اعتراض البعض على عملية اسيوط واقتحام مديرية الامن التى قام بها بعض كوادر الجماعة الاسلامية ، على اعتبار انها عملية عشوائية سال فيها كثير من الدماء دون مقتض ودون اتفاق ، الأمر الذى جعل د . عمر عبد الرحمن يدعو من شاركوا فى هذه العملية الى الصوم ٦٠ يوما للقتل الخطأ وهو ما كان يشكل اعترافا بالمسئولية عن هذا العمل الأمر الذى بدأ يثير جدلا بعد ذلك من بعض قيادات الجماعة الاسلامية الأخرى .

٣ - الاختلاف حول طريقة تشكيل مجلس الشورى (وكانت تلك هى المشكلة التى أدت فى النهاية الى الانفصال) ، اذا كانت بعض عناصر جماعة الجهاد ترى الاختبار لابد ان يكون على اساس الكفاءة والجدارة وليس على اساس من الثقة والولاء ومن ثم فقد كانوا يعتقدون ان القيادة ينبغى ان تكون لعناصرهم هم وليس لغيرهم ، تلك العناصر كان لديها ايضا احساس بأن تمسك عناصر الجماعة الاسلامية التى تنتمى للصعيد بالدكتور عمر انما يعود الى اساس جغرافى وكان هذا الهاجس واضحا عند بعض قيادتى الجهاد الأمر الذى دفع الدكتور عمر الى ان يعرض التنحى حسما للنزاع .

٤ - مشكلة اخرى شبيهة ظهرت نتيجة ما بدأ من ان عناصر الجماعة الاسلامية تسعى الى استقطاب العناصر على اساس جغرافى فى هذا الوقت كانت عناصر الجماعة الاسلامية تتهم بعض عناصر الجهاد بانهم غير منضبطين عقائديا لتوسعهم فى مسألة التكفير .. فى عام ١٩٨٣ تعمقت الخلافات وتشعبت وانتهت الى حدوث انشطار اصبح للجماعة الاسلامية اميرها ومجلسها المستقل .

نشأة الجماعة

● **هل يمكننا القول ان احدى الجماعتين هى التى انشقت عن الجماعة الام أم ان الجماعة الاصلية انشطرت الى نصفين ؟**

- خميس : للدقة ، هما جماعتان اتحدتا ، ثم تفرقنا .

● **اذن كان للاتحاد ايضا قصة كما كان للافتراق ؟**

- الزيات : الجماعة الاسلامية نشأت فى منتصف السبعينيات فى الجامعات ، وبصفة اساسية فى جامعة اسيوط على يد المهندسين اسامة حافظ وصلاح هاشم بعد ذلك جاء ناجح ابراهيم وكرم هندى وفؤاد الدواليبى ، ثم عاصم عبد الماجد وعلى الشريف وحمدى عبد الرحمن وعصام دربالة ، وسرعان ما امتدت الجماعة بعد ذلك فى بقية جامعات الصعيد من اسوان الى المنيا .

من ابرز رموز تلك المرحلة ايضا محيى الدين عيسى فى المنيا (انضم للاخوان المسلمين بعد ذلك واصبح عضوا فى مجلس الشعب فى الدورة الماضية) وكذلك المهندس ابو العلا ماضى الأمين العام المساعد لنقابة المهندسين حاليا .

ومع انتشار الجماعة الاسلامية فى كل جامعات مصر ، بدأ الاخوان المسلمون فى استقطاب بعض عناصر الجماعة فى جامعات الوجه البحرى ، فضموا عصام العريان وعبد المنعم ابو الفتوح وحلمى الجزار وغيرهم ولأن تلك العناصر كانت تمثل قيادات الوجه البحرى ، حدث الانشطار فاستمرت الجماعة الاسلامية بالصعيد تابعة لقيادتها المتمثلة فى ناجح ابراهيم ، فى حين بدأ عبد المنعم ابو الفتوح وكان وقتها رئيسا لاتحاد طلاب الجمهورية والأمير العام للجماعة الإسلامية فى الدعوة والحشد لجماعة الاخوان .

● **متى حدث ذلك ؟**

الزيات : فى عام ١٩٧٩ وفى هذا الوقت كان نشاط الجماعة الاسلامية فى الصعيد يقتصر على امور الدعوة والتغلغل وسط الطلاب ، والانخراط فى انشطة خدماتية لاقت استحسان الجمهور ، مثل انشاء الاسواق الاسلامية الخيرية ومحاولة التعامل مع الازمات الاقتصادية للطلاب ومعالجتها ، والدعوة لصلاة العيد فى الخلاء ، كل ذلك اعتمد على استراتيجية الجماعة فى ذلك الحين والتى كانت ركيزتها الأساسية العمل على «تثوير» الناس .

● **انت تتحدث عن جماعة الصعيد ، أين ذهبت اذن عناصر الجماعة فى بحرى فى ذلك الوقت ؟**

- خميس : نعم انضموا للاخوان .

● **ولكن مسمى «الجماعة الاسلامية» كان مازال موجودا ونشطا فى محافظات الوجه البحرى طوال الثمانينيات ؟**

- خميس : نعم ، انضموا للاخوان ، واحتفظوا بالاسم ولهذا كان هناك فى واقع الأمر فى تلك الاونة «جماعتان» تحملان الاسم نفسه ، الأولى تتبع قيادتها فى الصعيد ولها توجه جهادى والأخرى تمثل «الجناح الشاب» للاخوان المسلمين .

● **اين كان تنظيم الجهاد ؟**

ـ الزيات : فى هذا الوقت كانت مجموعة الجهاد تعمل تحت الأرض فى الوجه البحرى ، ولم يكن لها نشاط فى الصعيد .

● **هذا عكس ما يعرفه الجميع .**

ـ الزيات : نعم . وفى هذا الوقت حدث التقاء بين مجموعة محمد عبد السلام فرج وكمال سعيد حبيب ومجموعة ايمن الظواهرى والتى تضم عصام القمرى ونبيل نعيم عبد الفتاح وكانت مجموعة أيمن الظواهرى تحاول فى ذلك الوقت العمل داخل الجيش وتجنيد عناصر عسكرية لاقتناعهم وقتها بان التغيير لن يأتى الا عن طريق القوات المسلحة .

● **اذن كان لدينا فى ذلك الوقت ثلاث جماعات : «الجماعة الاسلامية» فى الصعيد وتعمل بمفهوم جهادى فكرى ، والجماعة الاسلامية فى الوجه البحرى وقد انضمت للاخوان ثم «جماعة الجهاد» وهى ايضا فى الوجه البحرى ولكنها ذات نشاط سرى ؟**

ـ الزيات : نعم ، إلا أن المفهوم الجهادى للجماعة الإسلامية فى الصعيد تبلور عبر الممارسة حتى التقوا بالدكتور عمر عبد الرحمن عام ١٩٨٠ فى هذا الوقت ايضا وعبر لقاءات متعددة بين الجماعة الإسلامية للصعيد وجماعة الجهاد من بحرى ، اكتشف الفريقان انهما يحملان الافكار ذاتها واتفقا على الانضمام وتكوين جماعة واحدة يتولى امارتها الدكتور عمر عبد الرحمن ، فى حين يتولى امارة مجلس الشورى محمد عبد السلام فرج ، ويضم المجلس من الجهاد : عبود الزمر ، وطارق الزمر ، ونبيل المغربى ، ومن الجماعة : كرم زهدى وناجح ابراهيم ، وطلعت فؤاد قاسم ، وحمدى عبد الرحمن وفؤاد الدواليبى ، ورفاعى احمد طه هؤلاء كونوا فى عام ١٩٨٠ مجلس شورى واحد لجماعة واحدة.

● **ما اسم تلك الجماعة الواحدة ، وهل اتفقا على مسمى معين ؟**

ـ خميس: لم يتفقا على مسمى معين ولكن هناك اتفاق على برنامج ومنهج ، وأهداف وبدأ تأهيل الناس عسكريا وتدريب الافراد .

● **هل اتفق مثلا على اغتيال السادات ؟**

ـ خميس : لا ، لم يتفق على هذا ، كان هناك خطة تستغرق ثلاث سنوات تقريبا لتأهيل الأفراد وزيادة الأعضاء افقيا ، يتم خلالها تثوير الناس . اذا كان الاعتقاد وقتها ان التغيير سيكون عن طريق تحريك الناس على النحو الذى تم فى ايران .

التجربة الايرانية

● **هل تقصد انكم اتخذتم التجربة الايرانية نموذجا ومرجعا ؟**

ـ خميس : نعم ، فرغم الاختلاف العقائدى كان للتجربة الحركية فى ايران تأثير كبير .

المحور الآخر ، هو استقطاب عناصر عسكرية من داخل المؤسسة العسكرية . وكان عبود الزمر ـ باعتباره ـ القائد العسكرى فى هذا الوقت ـ صارما فى اتباع هذا البرنامج وفى هذا الاطار تم بالفعل ضم عناصر عسكرية وتغذيتها فكريا ، وظلت الأمور تسير كما هو مخطط لها ، الى ان بدأ السادات يستشعر خطورة الجماعات وخطورة تركها تعمل بحرية . كما بدأت تنكشف بعض قيادات الجماعات وعرف منها بعض العسكريين ، مثل عصام القمرى الذى فر من الجيش فى فبراير ١٩٨١ ، ثم فر عبود الزمر ايضا ، كما شملت قرارات تحفظ سبتمبر العديد من القيادات .

● **تعلم أن اعتقالات سبتمبر شملت كل الاتجاهات شرقا وغربا ، فهل تعتقد أنها كانت مجرد رد فعل من الدول لمعلومات وصلتها فى ذلك الوقت عن هذا التنظيم بالذات ؟**

ـ الزيات : السبب الرئيسى والاساسى كان وصول معلومات عن خطر هذه الجماعة بعينها .

● **هل عدلت تلك الاعتقالات من الخطة الموضوعة أم أنها اربكتها تماما ؟**

ـ الزيات : اربكت الخطة لأنها شملت كل القيادات ، سواء مَنْ هرب او مَنْ تم اعتقاله فعلا .

العمل سرا

● **عرفنا كيف نشأت الجماعة الاسلامية ، وكيف اتحدت مع تنظيم الجهاد ، لكننا لم نستعرض كيف نشأ الجهاد ؟**

ـ خميس : ترجع جذور الجهاد الى سيد قطب ويعتبر فكره هو المحرك والمحرض الاساسى على وجود جماعات الجهاد المتوالية التى بدأ تكوينها فى واقع الأمر عام ١٩٦٦ ، حين تبنى هذا الفكر يحيى هاشم وكان وكيلا للنيابة فى ذلك الوقت ، واسماعيل طنطاوى . ثم التقى بهما ايمن الظواهرى وعصام القمرى لينشئوا سرا اول مجموعة جهادية وكان الاساس هو العمل تحت الأرض . فى عام ١٩٧٤ ظهرت حركة الفنية العسكرية ، وكانت تحمل ايضا فكرا جهاديا يتمثل فى دستورها الذى وضعه صلاح سرية .

● **هل يعنى ذلك أن عملية الفنية العسكرية هى العملية الأولى لتنظيم ١٩٦٦ ؟**

ـ خميس : لا يمكننا القول بذلك ، كما لا يمكننا القول بان هناك صلة تنظيمية بين الجماعتين . والحقيقة هى انه رغم ان عملية الفنية العسكرية مثلت تاريخيا الاعلان الأول عن الجهاد الذى كان فكره قد بدأ ينتشر ، ورغم ان صالح سرية هو صاحب اول مخطوط تقريبا لفكر جماعة الجهاد ويتمثل فى كتابه «الايمان» إلا ان المؤكد ان التاريخ لتنظيم الجهاد لابد وأن يرجع الى عام ١٩٦٦ والى مجموعة يحيى هاشم .

● هل انتهى الأمر بفشل عملية الفنية العسكرية واعدام قياداتها ؟

ـ خميس : لا ، اذ بعد ذلك بحوالى ثلاث سنوات وفى عام ١٩٧٧ ظهرت جماعة الجهاد فى الاسكندرية وكان يتزعمها محمد سالم رحال وحسن الهلاوى الذى القى القبض عليه مؤخرا .

● حسن الهلاوى كان متهما ايضا فى قضية الفنية العسكرية .

ـ خميس : ولكنه برىء منها .

● حكم البراءة على أية حال لا يدفعنا الى ان نتجاهل ان هناك تواصلا ليس فكريا فقط بل تنظيميا أيضا ، ثم ان التحقيقات اثبتت ان التنظيم المسئول عن اغتيال السادات انما قام فى واقع الأمر على تنظيم رحال هذا .

ـ الزيات : نعم .. بلا شك فقد كان تنظيم الاسكندرية استمرارا لتنظيم الفنية العسكرية .

● المحاكمات المتوالية تلك منذ ١٩٧٤ لجماعات الجهاد المتواصلة ، تشير الى انها لم تكن بحال بعيدة عن اعين اجهزة الأمن منذ البداية ، اين كانت فى ذلك الوقت وفى تلك الظروف مجموعة ١٩٦٦ (الظواهرى والقمرى ويحيى هاشم) ؟

ـ الزيات : كانوا بعيدين عن كل هذا . ولم يكن قد ضبط او عرف منهم احد بعد ، وكانوا معتمدين على سياسة النفس الطويل ، واستقطاب المزيد من العناصر فى سرية مطلقة ، مستهدفين اساسا اختراق المؤسسة العسكرية .

● اين سالم رحال واين دوره فى كل تلك القصة ؟

ـ الزيات : محمد سالم رحال ظهر فى ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ وهى نفس الفترة التى ظهر فيها كمال السعيد حبيب ومحمد عبد السلام فرج ، واستطاع رحال ان يضم مجموعة حبيب له ، ولكن لم يتمكن من ضم مجموعة عبد السلام فرج ظل بينهما تنسيق وعلاقات طيبة.

ويذكر لمحمد سالم رحال بحق انه الشخص الذى بلور فكر الجهاد بلورة واضحة ، كما أنه الشخص الذى استطاع تكوين التشكيل الهرمى التنظيمى لجماعة الجهاد .

● هل تقصد انه حتى ذلك الوقت لم يكن لجماعة الجهاد كيان تنظيمى حقيقى ؟

ـ الزيات : كانت مجرد مجموعات جهادية تعمل وحدها وبشكل مستقل فى الاغلب حتى استطاع محمد سالم رحال تجميعها فى كيان تنظيمى فعال وموسع له خططه واستراتيجيته حتى مجموعة ١٩٦٦ «الحذرة» .

بدأت فى الاحتكاك الفعال بالمجموعات الأخرى عن طريق رحال وحتى بعد ان نجح الرجال فى توحيد الجميع والتنسيق بينهم . ظلت مجموعة الظواهرى تلك حذرة فى الانخراط ايمانا منها بان العمل مع المدنيين سهل اكتشافه وله مخاطره .

استمرار التنسيق

● ولكن ألقى القبض على الرحال وأبعد ، كيف استمر التنسيق بين تلك المجموعات «الجهادية» .

ـ الزيات فى اوائل ١٩٨١ تم ترحيل محمد سالم رحال الى خارج البلاد . واتفق الجميع بعدها على تولية محمد عبد السلام خلفا له .

● اين محمد سالم رحال الآن ؟

ـ الزيات : اصيب بالجنون نتيجة تعذيبه وتحديد اقامته الجبرية لفترة طويلة بعد ترحيله خارج مصر .

● هل كان لحزب التحرير الاسلامى علاقة بقصة الجماعتين الاسلامية والجهاد ؟

ـ خميس : لا .

ولكن اسامة حافظ مؤسس الجماعة الاسلامية قبض عليه فى وقت من الاوقات لعلاقته بحزب التحرير .

وكذلك محمد سالم رحال «الجهادى» الأردنى الجنسية .

خميس : كل ما فى الأمر ان اسامة حافظ كان منفتحا على كل التيارات وكل الجماعات الموجودة فى ذلك الوقت كما ان رحال بحكم نشأته كان محتكا بهذا التيار ولكن تبقى الحقيقة انه لا توجد علاقة فكرية او تنظيمية بين حزب التحرير وأى من الجماعتين .

تنظيمات مختلفة

● ماهى العلاقة العضوية التنظيمية بين التنظيمات المختلفة التى عرفتها مصر فى عصرنا الحديث جماعة المسلمين ، جماعة صالح سرية ، حزب التحرير ، الجماعة الإسلامية ، الجهاد ؟

ـ خميس : جماعة المسلمين اسسها شكرى مصطفى وهى منبته الصلة تماما ببقية الجماعات وبتطويرها ، ووجودها الآن كما كان دائما خفيا ومتقطعا .

جماعة صالح سرية انخرطت فى جماعة الجهاد ، ولم تكن استمرار لحزب التحرير كما يعتقد البعض .

الجماعة الاسلامية والجهاد ، كما اوضحنا كانتا جماعتين اتحدتا ثم انفصلتا بعد ذلك .

رغم انكم تنفون ذلك دائما ، فانه يكاد يكون من الثابت انكم نشأتم فى احضان الدولة فى السبعينيات ؟

خميس : لا حد ينكر ان الدولة فى اوائل عصر السادات تركت الحرية للجماعات

فى الوجود والانتشار لمواجهة الاتجاه اليسارى ولكن لا احد ايضا يستطيع ان يدعى انه كان هناك ترتيب ما بين السادات وبين قيادات تلك الجماعات .

كانت هناك مصروفات سرية من الدولة لدعم تلك الجماعات .

خميس : لا .. لم يحدث اطلاقا ، هذا تجن واضح .

ماهو الدور الذى لعبه محمد عثمان اسماعيل فى الوجه القبلى والدكتور محمود معوض جامع فى الوجه البحرى .

الزيات: محمد عثمان اسماعيل يرفض الحديث لاعتبارات يقدرها ونحن نحترم رغبته .. اما محمود جامع فمتعاطف مع الفكرة الإسلامية ونشاطاته تدور حول رغبته فى تحقيق المواءمة السياسية مع تعاطفه مع الفكرة الإسلامية .

التغلغل العسكرى

عمليتكم الكبرى ، اغتيال السادات تمت على ايدى عسكريين ، متى استطعتم اختراق المؤسسة العسكرية ؟ وهل يمثل هذا حجر زاوية فى استراتيجيتكم ، واين مكان عبود الزمر فى هذا كله ؟

خميس : التغلغل العسكرى بدأ قبل عبود الزمر وبالفعل فى عام ١٩٨١ حوكم ١٤ ضابطا فى قضية لم تنل حظا اعلاميا بتهمة الانضمام الى تنظيم الجهاد وقضى ببراءتهم جميعا ، وكان على لائحة الاتهام اسماء مثل :

عصام القمرى وعبد العزيز الجمل الموجود فى افغانستان حاليا وعونى عبد المجيد وهؤلاء من ابرز قيادات جماعة الجهاد الآن .

وفى عام ١٩٨٧ ايضا القى القبض على اكثر من ١٥ ضابطا واقيلوا من الخدمة ، اذ لم تكن حالة عبود الزمر هى الحالة الوحيدة ، فعصام القمرى انضم للجهاد عام ١٩٦٧ .

● تردد ان عبود الزمر كان له محاولاته داخل السجون لتوحيد الجماعتين مرة اخرى ؟

– خميس : بالفعل قدم عبود الزمر ورقة اسماها «العمل على تحقيق الجبهة الاسلامية» مستهدفا تحقيق الوحدة مرة اخرى ولكن محاولته لم توفق فاتخذ قرارا منفردا بالعودة مرة اخرى الى الجماعة الإسلامية وهو الآن عضو بمجلس شورى الجماعة .

● ماهى نقاط الاتفاق والاختلاف الآن ، وما الذى حال دون نجاح محاولة عبود الزمر ؟

– الزيات : استشعار الجماعة الإسلامية بأأها هى التى دفعت الحركة الجهادية بعملياتها ونشاطاتها جعلها تتصور انها الأحق بالريادة .

خميس : لهم ايضا تحفظاتهم اذ يعتبرون ان العمليات العشوائية التى تقوم بها الجماعة الإسلامية ادت الى استنفار الامن ضد كل الفصائل مما ادى الى نتائج سلبية اثرت على الحركة الاسلامية ككل ويرى الجهاديون ايضا انهم الأكفأ بما تحويه صفوفهم من مثقفين ومهنيين .

● **هل مازال هناك خلاف حول من يلى ؟**

نعم .. مازال الجهاديون يرفضون ريادة الشيخ عمر عبد الرحمن ومازالت تلك النقطة تمثل العقبة فى طريق التلاقى بين الجماعتين .

● **متى بدأت محاولة عبود الزمر ؟**

ـ خميس : فى عام ١٩٨٩ وكان نشاط الجماعة الاسلامية فى هذا الوقت يتركز فى تسيير مظاهرات اعتبرها الجهاد فارغة المضمون وتثير مخاوف النظام دون داع .

● **على الخريطة القيادية للجماعتين ، هل هناك انتقالات من هذا الى ذاك او بالعكس كما حدث مع عبود ؟**

ـ الزيات : لا .. اطلاقا حالة عبود الزمر فريدة .

● **ما مدى صحة ما نشر وتكرر نشره عن صراعات وصدامات واعمال عنف متبادلة بين التنظيمين خاصة فى بيشاور ؟**

ـ الزيات : لا ، لم يحدث بل واستطيع أن أؤكد أن الأمور الآن تسير بينهما على وجه حسن

حوار الدكتور محمد معوض جامع احد اصدقاء الرئيس السادات مع مجلة (المجلة) اللندنية ١٦ مايو ١٩٩٤ .

سمير خميس

من جيل «الجهاد» الأول .

كان واحدا من مجموعة محمد عبد السلام فرج الذى كان رئيسا لمجلس شورى التنظيم عام ١٩٨١ .

كان حتى اعتقاله مسئولا عن منطقة «بولاق الدكرور» التى تعتبر المركز الرئيسى لجماعة الجهاد .

شمله قرار الاتهام فى قضية الجهاد الكبرى ١٩٨١ وبرئت ساحته ثم أعيد اتهامه فى قضية اعادة تشكيل تنظيم الجهاد ١٩٨٧ ايضا ببراءته وينظر القضاء حاليا فى اتهامه بايواء صفوت عبد الغنى .

اعتقل عدة مرات .

معروف فى أوساط الجهاد بأنه من الداعين للوحدة بين الجهاد والجماعة الإسلامية .

منتصر الزيات

المتهم الأول فى قضية الجهاد الكبرى ١٩٨١ .

لعب دور «الوسيط» بين لجنة الحكماء وقيادات تنظيم الجهاد حين كان هناك تفكير فى مثل تلك الوساطة قبل عامين .

على صوت طلقات الرصاص الذى دوى فى ساحة العرض العسكرى بمدينة نصر ظهيرة السادس من اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٠ ، تم التدشين الاعلامى لـ «تنظيم الجهاد» الاسم الرسمى للجماعة الاسلامية ، والذى تبين فيما بعد انه التنظيم الاقوى والاكثر عنفا ودموية ، والاكثر تهديدا لاستقرار النظام المصرى على مدى الأربعين عاما الماضية .

ورغم ان كلاما كثيرا نشر عن التنظيم ـ الجماعة طوال العقد الأخير الا ان صفحات كثيرة وهامة من القصة ، لنشأة الجماعة وتحولها الدراماتيكى الى ما صارت اليه ، ظلت مطوية لأن الشهود .. الاكثر اهمية اثروا الصمت لسبب او لآخر .

وهذه محاولة للبحث عن الحلقات المفقودة فى قصة الجماعة الاسلامية ـ الجهاد من خلال حوارات شهود يتكلم بعضهم لأول مرة و«الأحرار» تنشر هذه الحوارات مع مجلة «المجلة» التى تصدر فى لندن وذلك ابتداء من هذا العدد عشرات المرضى الذين يتوافدون على عيادة الأمراض الجلدية الصغيرة فى احد شوارع مدينة طنطا (عاصمة الدلتا) قد لا يعلمون ان الصورة الكبيرة التى تستوقفهم على حائط غرفة الانتظار لطبيبهم د . محمود معوض جامع مع الرئيس السادات ـ فى جلسة لا يخفى كم هى حميمة ـ ليست إلا واحدة من مئات الصور المشابهة التى يزدحم بها ألبوم الرجل . كما انهم قد لا يعلمون بالتأكيد ان الطبيب المخضرم هو احد اثنين (الثانى هو محمد عثمان اسماعيل الذى كان محافظا لاسيوط ايام السادات) أوكل اليهما الرئيس الراحل فى بداية السبعينات ـ سرا ـ مهمة انشاء جماعة دينية فى الجماعات المصرية لتقف امام التيار اليسارى والناصرى المتنامى انذاك مطلقا أيديهما ـ كما يكشف د . جامع بصراحة ـ فى مخصصات مالية حددت لهذا الغرض .

«المجلة» حاورت الرجل ـ الذى يتكلم لأول مرة ـ والذى يبدو ان طبيعة «المهام الخاصة» التى كانت تناط به منعته على الدوام من ان يتولى منصبا رسميا واضحا» .

هل صحيح انك توليت فى السبعينات مع محافظ اسيوط فى ذلك الوقت محمد

عثمان اسماعيل مهمة تأسيس الجماعة الاسلامية ؟ كيف كان ذلك ، وهل كان لدورك فى عودة الاخوان المسلمين الى ساحة العمل السياسى ايام السادات علاقة بهذا الأمر ؟

القصة تبدأ فى بداية السبعينات وفور تولى الرئيس السادات الحكم . اذ اتصل بى زميل دراسة قديم وهو دكتور سالم نجم استاذ الأمراض الباطنة فى طب الأزهر واحد قيادات الاخوان المسلمين (سكرتير نقابة الاطباء المصرية حاليا) وكان د . جامع ايامها مثل الكثير من قيادات الاخوان يعيش فى المنفى ابلغنى نجم فى اتصاله الهاتفى ان الاخوان يريدون العودة ومستعدون للتعاون مع انور السادات وطلب منى ابلاغه تلك الرسالة .

وفى نفس الوقت اتصل بى من داخل سجن طره وعن طريق أارين المستشار عبد القادر حلمى عضو مكتب الارشاد وصهر المرحوم حسن عشماوى الذى حكم عليه بالاعدام ايام عبد الناصر ، فانتهزت فرصة تواجدى ذات يوم مع السادات فى سيارته واثناء مرورنا ببداية شارع الهرم حيث منزل المستشار حلمى سألته اذا ما كان يعرف صاحب المنزل وشجعنى رده بالايجاب على ان انقل له رسالة الاخوان . ورغم تردده وافق وقتها على ان نبدأ بالافراج عن عبد القادر حلمى وصالح ابو رقيق بالاضافة لعبد الفتاح حسن وزير الداخلية الوفدى .

وطلب منى ان اسافر الى خارج مصر لالتقى بالاخوان هناك ، وارسل الى ابو رقيق والمستشار حلمى فى السجن استاذا فى كلية الحقوق اسمه دكتور سعيد النجار (زوج بنت عبد الرازق باشا السنهورى) .

وفى الخارج التقيت بواسطة د . سالم نجم بمجموعة اذكر من بينها الشيخ يوسف القرضاوى والدكتور احمد العسال والمهندس عبد المنعم مشهور وغيرهم من القيادات الاخوانية الذين عرضوا نسيان مافات مقابل الافراج عن كل من فى السجون واصدار عفو عام بشأنهم يسقط الاحكام الصادرة بحقهم .

مجموعة مايو

فى ذلك الوقت كانت مجموعة مايو مازالت فى السلطة وكان موقفهم المعارض لأى تقارب مع الاخوان معروفا حتى انهم امتنعوا عن تنفيذ امر السادات ـ وهو رئيس الجمهورية ، بالافراج عن عبد الفتاح حسن ولم يعلم السادات بذلك الا منى بعد عودتى من السعودية وتم الافراج عن صالح ابو رقيق وعبد القادر حلمى ، فاصطحبتهما الى منزل السادات فى ميت ابو الكوم حيث تناولنا معه الغداء ، ووضعت الخطوط العامة لتطبيع العلاقات بين السادات والاخوان .

● ولكن ماعلاقة ذلك بنشأة الجماعة الإسلامية ؟

ـ ربما لا توجد علاقة مباشرة ولكن ما يعرفه المقربون من السادات انه كان لا يكره شيئا مثلما يكره الشيوعيين واليسار عموما .

وقصة الجماعات الإسلامية بدأت على أآة حال فور نجاح السادات فى التخلص من مجموعة ١٥ مايو ، اذ دعانى السادات للقاء منفرد أسر لى فيه بعدم ارتياحه لتنامى التيار الناصرى والشيوعى فى الجامعات .

وقال لى ما نصه «يامحمود العيال الناصريين والشيوعيين هايتعبونى فى الجامعة ، وأردف قائلا ، أنا عايز نربى شباب مسلم ونصرف عليهم ويصبحوا ركيزتنا فى الجامعة .

وبالفعل أآأل الىَّ محمد عثمان اسماعيل تلك المهمة بعد ان خصص مبالغ معينة للانفاق عليها على ان اتولى مهمة جامعات الوجة البحرى ويتولى عثمان اسماعيل مهمة الوجه القبلى انطلاقا من اسيوط التى كان محافظا لها . وكان معروفا بعلاقاتة القويةْ والمتميزة فى اوساط شبابها وأعطى السادات لمحمد عثمان اسماعيل صلاحيات مطلقة لتنفيذ هدفين الأول خلق تيار اسلامى يوازن الاتجاه اليسارى فى المجتمع ككل والثانى ان يكون هذا الشباب هو اداته لضرب الطلبة الناصريين والشيوعيين داخل الجامعات وفعلا حدثت معارك بالعصى والسلاح الأبيض داخل الجامعات وقتها .

الاطار التنظيمى

ولكن ما هو الاطار التنظيمى لذلك العمل ، وما هى الجهة او المؤسسة التى كانت تتولى ذلك ؟

ـ لا توجد مؤسسة ، كنا نتولى تلك الأمور فى الانفاق عليها مباشرة وكنا ننظم معسكرات صيفية لأولئك الشباب كأأد الاساليب المتبعة فى تنظيمهم .

● كيف كنتم تختارون من تضمونهم الى تلك الجماعات ؟

ـ عن طريق الاتصالات الشخصية ، كل واحد يأتى بآخر وهكذا .

● هل كان النجاح حليفكم منذ البداية ؟ وهل كان سهلا تكوين مثل هذه الجماعات فى مجتمع جامعات السبعينات ؟

ـ الى حد كبير اذ تواكب مع تلك العملية خروج المعتقلين من الاخوان وتزايد الطرح الاسلامى فى المجتمع عموما وبالفعل سرعان ما اصبحت تلك الجماعات التى انشاناها وربيناها وانفقنا عليها قوة ضاربة قوية فى الجامعات ومحل مساندة ودعم سياسى ومادى من رئيس الدولة وبالتالى مع كل اجهزة الدولة .

● ماذا تقصد بجميع اجهزة الدولة ، هل تقصد الجهاز الامنى ؟

ـ أقصد الأجهزة السياسية . أما الجهاز الأمنى فالحق يقال ان بعض القيادات الأمنية فيه لم تكن مرتاحة لهذا الوضع .

● وزير الداخلية وقتها كان ممدوح سالم هل كان يعلم بتفصيلات ما يجرى ؟

- بالطبع لكن لا تنسى ان هذا الأمر كان بناء على رغبة رئيس الدولة .

● لماذا لم يوكل السادات الى جهاز الدولة الأمنى تلك المهمة ؟

- كان السادات يحب الاعتماد على اشخاص غير رسميين يثق فيهم ، ويضمن أن ولاءهم له هو وليس لأجهزتهم .

● هل كان للاخوان دور ما فى تلك المهمة ؟

- دور واضح .. لا .

الانقلاب

● كيف تحولت الجماعة فى نهاية المطاف من صنيعة الدولة الى منقلبة عليها ؟

- سرعان ما قويت شوكة الجماعات فى ظل كل تلك الظروف المواتية . وعندما استشعروا قوتهم ، اصبح لهم رأى ، واصبحوا يعبرون عنه . بل وابتدأت المقالات التى تنقد السادات وزوجته تظهر فى مجلات الحائط التى يصدرونها .

وبدأت حوادث الفتنة الطائفية تتكرر خاصة فى اسيوط ووصل الأمر الى اتهام محمد عثمان اسماعيل نفسه بأنه وراء اذكاء الفتنة الطائفية . والحق ان بعض الجهات الاجنبية وايضا جهات محلية معينة كانت هى المسئولة عن اشعال الفتيل ساعدتها على ذلك ردود فعل الشباب المتحمس وعدم وجود قيادة ناضجة حكيمة له والذى يعود الى السجل الحقيقى للاحداث ايامها سيجد ان الطرف الآخر لم يكن بريئا تماما كما يعتقد البعض وهناك حوادث معينة حققت فيها النيابة فى حينها .

● هل انتهت هنا علاقة الدولة بالجماعة الاسلامية ؟

- الى هذا الوقت كان نشاط الجماعة علنيا يهاجمون السادات وزوجته فى صحفهم ، والسادات صابر عليهم .. ثم بدأوا فى فرض سيطرتهم وقوانينهم الخاصة فى مجتمعاتهم مما أصبح يشكل تحديا للسلطة الرسمية . وهنا بدأت جهات الأمن تحاربهم او بالأحرى تناورهم دون قسوة .

● متى بدأت المواجهة الحقيقية اذن ؟

- فى ذلك الوقت ظهرت حركة التكفير والهجرة وبدأ واضحا ان بعض تلك التيارات قد أخذت منحى آخروفوجئت الدولة بأن احد وكلاء النيابة الذين اوكل اليهم التحقيق مع اعضاء من تلك الجماعة لم ينته من مهمته الا وكان قد أمن بفكرهم وانضم اليهم واسمه يحيى هاشم ، بل هرب مع المتهمين الذين كان يحقق معهم الى أحد جبال الصعيد وتلك الواقعة لم تنشر وقتها .

واسم يحيى هاشم ، جاء فى الانباء اخيرا ، اذ اطلقت الجماعة الاسلامية اسمه على المجموعة المسئولة عن محاولة اغتيال وزير الداخلية المصرى حسن الالفى منذ عدة اشهر .

● ماذا كان شعور السادات حينما فوجىء بأن الجماعة التى صنعها بنفسه بدأت تهاجمه وتهاجم اسرته بتلك الطريقة ؟

- لك ان تتوقع شعوره خاصة وان الصحف الأجنبية بدأت تكتب انه غير قادر على السيطرة على مقاليد السلطة فى البلد .

الندم

● كنت قريبا جدا من السادات فى ذلك الوقت ، هل احسست بأنه شعر بالندم ؟

ـ طبعا .. دعنى أقص عليك واقعة حينما استضاف السادات شاه ايران بعد الثورة الايرانية ، اقيم وقتها معرض كتاب فى الاسكندرية وعلم السادات ان اعضاء الجماعة الإسلامية هاجموا المعرض واحرقوا كتبا لطه حسين وغيره استنكارا لعلمانيتهم كما اذاعوا وقتها ومساء اليوم نفسه ، خطب الخمينى فى ايران ليهاجم السادات ويقول فى خطبته : ان هناك فى مصر كذا مليون شاب من اعضاء الجماعات الإسلامية يمثلون نواة الحكومة الإسلامية وهم رهن اشارته لتحقيق ذلك . ولك ان تتخيل رد فعل السادات . وتوجسه من كل ذلك .

بل ساقص عليك قصة لم تنشر ابدا ايام ازمة الرهائن الأمريكيين فى طهران ، طلب الأمريكيون من السادات ان يوسط الاخوان المسلمين فى الافراج عنهم وبالفعل تمت الاجراءات لسفر الشيخ عمر التلمسانى الا ان السادات الغى المهمة كلها فى اللحظة الأخيرة بعد ان كان هاجس العلاقة بين الايرانيين والتيار الإسلامى فى مصر قد وصل لديه الى حد يمكن تجاوزه .

● متى ادرك السادات انهم باتوا يمثلون خطرا عليه ؟

ـ ادركه بالتدريج حينما بدأوا فى اقلاقه .

فبدأ يردد كثيرا ان «معظم النار من مستصغر الشرر» .

● ماذا كان قراره عندما ادرك ذلك ؟

ـ كانت الأمور قد افلتت من يده فالجماعات تعددت ولجأت الى السرية وعرفت طعم الدماء قتلوا الشيخ الذهبى ، وهاجموا الكلية الفنية العسكرية .

العنف والسرية

● تبقى المسألة غير المفهومة ان تلك الجماعات الى العنف والعمل السرى رغم ان الدولة كانت معهم وتعاونهم فلماذا ؟

ـ كانت هناك فئتان : فئة يمثلها شكرى مصطفى وهى التى ادى بها التعذيب الذى لاقته فى السجون الى الكفر بكل شيء والآخرون اعتقدوا مخطئين انه لافائدة وان اى عمل اسلامى لابد سيضرب فى النهاية بإيعاز من قوى أجنبية فظنوا انه لابد من السرية والعنف . ثم اننا لا نستطيع ان نغفل دور قوى معينة فى زرع عملاء داخل تلك التنظيمات .

● هل وقف السادات اذن مكتوف اليدين امام كل مايحدث ؟ أم كانت له محاولته الخاصة ؟

ـ هناك من يعرفون ـ وهم قليلون ـ ان السادات حاول فى أواخر ايامه اتباع التكتيك ذاته الذى اتبعه حين انشأ الجماعات الاسلامية . فأتى بتوفيق عويضة الذى كان قد فصل بحكم قضائى من امانة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وقت ان كان الشيخ الشعراوى وزيرا للأوقاف . اتى به السادات ليعينه مستشارا لرئيس الجمهورية للشئون الاسلامية وطلب منه تكوين جماعات لضرب الجماعة الاسلامية

وبدأت معسكرات ابوبكر الصديق الصيفية لطلاب الجامعات والتى كان ينفق عليها من ميزانية خاصة تحت اشراف محمد توفيق عويضة . وأخذ السادات يحرص على زيارة تلك المعسكرات والالتقاء بشبابها كما أخذ يغدق عليهم ، إلا أن تلك الطريقة لم يكن لها أية فائدة .

الإخوان والجماعات

نشأت الجماعة الاسلامية فى بداية السبعينات ، وأفرج عن الاخوان المسلمين فى التوقيت ذاته .

● متى بدأت علاقة الإخوان بالجماعة الاسلامية ؟

– لايوجد شك فى ان هناك نقاط تعاطف والتقاء ولكن من الخطأ الفادح ان ننظر للجميع على أنهم واحد .

● ولكن الثابت ان قيادات الصف الثانى للاخوان المسلمين حاليا كلها من افراز الجماعة الاسلامية ، ويكفى ان ننظر الى القيادات الشابة فى النقابات ؟

– المسألة مسألة سن ليس اكثر فالذى كان فى العشرين من عمره عام ١٩٧٠ بكل ما فى هذه السن من فورة ، أصبح فى الخامسة والأربعين اكثر عقلا وحكمة ورزانة .

● بعد ان اكتملت التجربة على مدى عقدين من الزمان – وكنت قريبا منها منذ البداية – هل تعتقد ان السادات أخطأ بوقوفه وراء انشاء جماعات اسلامية فى بداية حكمه ؟

– له نيته والأجر حسب النية .

● يعتقد البعض ان ممارسات معينة من الدولة هى التى تسببت فى فشل التجربة وفى انها لم تسر فى طريقها الصحيح ؟

– نعم ، حدثت على مدى العشرين عاما اخطاء قاتلة .

● مثل ماذا ؟

– معروفة للجميع . ولكن ليس من المفيد ابدا التعرض لها فى وسائل الإعلام .

● يرى البعض ان استقبال السادات لشاه ايران وتوقيع كامب ديفيد كان بداية المواجهة الحقيقية التى كشفت فيها الجماعة عن وجهها المهدد للنظام وسياساته ، فى حين يعتقد البعض ان ممارسات الرئيس السادات الشخصية وظهور زوجته بشكل لم يتقبله الكثيرون كان هو السبب ؟

– بداية المواجهة ليست مهمة . الشكل الذى اخذته نهاية المواجهة فى اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١ هو الاهم ، ولاجدال فى ان تلك النهاية كانت رد فعل لقضية سبتمبر (ايلول) – حيث أمر السادات بسجن ألف من القيادات الثقافية والشعبية وكل ماحدث فيه .

● لماذا - وانتم اصدقاؤه لم تحاولوا تحذيره ؟

- لقد قطعت زيارتى لباريس لهذا السبب ، ولكن الرجل كان قد وصل فى ثورته الى حد لايمكن تداركه ، وكان هناك من حوله من يزكون هذا الغضب وكانت الاجهزة الأمنية ترفع له تقارير شبه يومية توصى بأن البلد يكاد يفلت من يديه .

● هل تعتقد ان الاجهزة الامنية هى التى أوصلت الامور - دون أن تعى - الى نقطة الانفجار والى ذلك المشهد الدراماتيكى لقصة السادات مع الجماعات الاسلامية ؟

- نعم بلا شك ، كان هناك حول السادات من يلقون بالزيت على النار . ومنهم زوجته وبعض أصدقائه .

ثانيا عمليات الأرهاب خلال عامى ٩٢ / ١٩٩٣

شهر	شرطة			متطرفون			مدنيون			اجمالى القتلى	اجمالى الجرحى	اجمالى الضحايا	معتقلون	
	قتلى	جرحى	جملة ضحايا	قتلى	جرحى	جملة ضحايا	قتلى	جرحى	جملة ضحايا			قتلى/جرحى	مدنى	تطرف
يناير	-	-	-	-	-	-	٢	-	٢	٢	-	٢	-	٢٧
فبراير	-	-	-	-	٨	٨	-	٤	٤	-	١٢	١٢	-	١٥
مارس	١	-	١	-	-	-	٣	١١	١٤	٤	١١	١٥	-	٣٢
أبريل	١	-	١	٦	٥	١١	-	٣	٣	٧	٧	١٤	-	١١
مايو	-	١	١	-	٧	٧	-	٣	٣	-	١٠	١٠	-	١٧
يونيو	٦	٤	١٠	٤	١٨	٢٢	٨	١٢	٢٠	١٨	٣٤	٥٢	-	٤٢
يوليو	٣	٧	١٠	١	-	١	١	٨	٩	٥	١٥	٢٠	-	٢٥
اغسطس	١	٩	١٠	١٤	٢٧	٥١	٥	-	٥	٢٠	٤٦	٦٦	١٢٨	٧٩٨
سبتمبر	٦	٦	١٢	١	٤	٥	١	١	٢	٨	١١	١٩	-	١٦٧
اكتوبر	٢	٩	١١	٢	٢	٤	١٠	٣٠	٤٠	١٤	٤١	٥٥	-	٣٥١
نوفمبر	١	١	٢	٢	٢	٥	١	٣٠	٣١	٥	٣٣	٣٨	-	٢٨٣
ديسمبر	٢	١	٣	٨	-	٨	١	٧	٨	١١	٨	١٩	-	١٨٧٧
مجموع الضحايا	٢٢	٢٨	٦١	٣٩	٨٣	١٢٢	٣٢	١٠٧	١٣٩	٩٤	٢٢٨	٣٢٢	١٢٨	٢٦٤٥

الشهر	شرطة			متطرفون			مدنيون			اجمالى القتلى	اجمالى الجرحى	اجمالى الضحايا	معتقلون	
	قتلى	جرحى	جملة ضحايا	قتلى	جرحى	جملة ضحايا	قتلى	جرحى	جملة ضحايا			قتلى/جرحى	مدنى	تطرف
يناير	٦	٤	١٠	٤	–	٤	١٢	١٦	٢٨	٢٢	٢٠	٤٢	١٩٥	١٢٣١
فبراير	١	١	٢	٥	٢	٧	٨	٢٨	٣٦	١٤	٣١	٤٥	٤	١٢٥١
مارس	٢٠	٤١	٦١	٤٩	٢	٥١	٤	٦٦	٧٠	٧٣	١٠٩	١٨٢	٢٦٥	١٨٨٤
ابريل	٢٣	٤	٢٧	٢	٣	٥	٤	١	٥	٢٩	٨	٣٧	–	١٤٩٧
مايو	٥	٧	١٢	١	٣	٤	١٠	٣٠	٤٠	١٦	٤٠	٥٦	٢	١٠٤٩
يونيو	٨	١٠	١٨	١	–	١	١١	٤٠	٥١	٢٠	٥٠	٧٠	–	١٥٣٧
يوليو	١	١٠	١١	٧	٢	٩	٤	١٧	٢١	١٢	٢٩	٤١	١١١	٨٦٦
اغسطس	١١	٧	١٨	٦	٨٨	٩٤	١١	٥٤	٦٥	٢٨	١٤٩	١٧٧	٥	١٤٠٥
سبتمبر	٨	٣٠	٣٨	–	٧٢	٧٢	٤	٤٥	٤٩	١٢	١٤٧	١٥٩	٦	٢٢٢٨
اكتوبر	١٠	٣٦	٤٦	١٠	٥٧	٦٧	٧	١٢	١٩	٢٧	١٠٥	١٣٢	٢	١٢٨٦
نوفمبر	٧	١٢	١٩	٤	١٥	١٩	٢	١	٣	١٣	٢٨	٤١	١	١٤٧٠
ديسمبر	٢٠	١٩	٣٩	٢٢	٨	٣٠	٢٤	٣١	٥٥	٦٦	٥٨	١٢٤	٣	١٢٧٧
مجموع الضحايا	١٢٠	١٨١	٣٠١	١١١	٢٥٢	٣٦٣	١٠١	٣٤١	٤٤٢	٣٣٢	٧٧٤	١١٠٦	٥٩٤	١٧١٩١

ثالثا : بعض مظاهر انفاق الجماعات الإرهابية

القيمة بالمليون جنيه

المظاهر	القيمة
مرتبات شهرية للمصريين الافغان أثناء التدريب .	٣,٣ مليون جنيه
تكاليف سفر وعودة وتدريب للمصريين الأفغان .	٢٥ مليون جنيه
قيمة أسلحة مضبوطة فى ١٨ شهرا	٣ ملايين جنيه
تكاليف عمليات إرهابية فى عام ٩٣	١٢,٣ مليون جنيه
تبرعات جمعها الإرهابيون خلال عام وتم انفاقها كلها .	١٥ مليون جنيه

المصدر : حسب بمعرفة المؤلف

فهـرس

رقـم الأيـداع
٩٤ / ١٠٨١٩
I . S . B . N
977 - 07 - 0364 - 8


طبعت بمؤسسة دار الهلال

هذا الكتاب

لا إرهاب بدون أموال .. أو بدون ممولين !

وهذا الكتاب يسعى لمعرفة ممولى الجماعات الإرهابية فى مصر وتحديد مصادر تمويلهم .

وهى محاولة صعبة لانها الأولى من نوعها .. فلم يسبق لأحد أن تناول بالبحث الجاد والموضوعى ، تمويل الإرهاب ، وتزداد صعوبتها نظرا للسرية التى تفرضها قيادات الإرهاب على الأموال المتدفقة إليها .

لكن المؤلف د. عبدالقادر شهيب ، قبل التحدى وقام بمحاولة شديدة الصعوبة .

وجاءت النتائج هامة ومثيرة وذات دلالات عديدة .

الكتاب يقدم إجابات على العديد من الأسئلة التى تشغلنا مثل :

- مَنْ هم الذين يمولون سرا هذه الجماعات ؟
- وكم ينفق الإرهابيون سنويا ؟
- وما هو دور الترابى فى مساندة الإرهاب المصرى ؟
- وهل شاركت ايران فى التمويل ؟
- ولماذا ساهمت المخابرات المركزية فى التمويل ؟
- وهل أوقف أهل الخليج مساعداتهم للإرهابيين ؟
- وكم جماعة خيرية اشتركت فى التمويل ؟
- وكيف استثمر الإرهابيون أموالهم داخل البلاد ؟
- ولمذا ضاربوا بأموالهم فى البورصات العالمية ؟
- وهل قدم ر جال أعمال تبرعات لهم ؟

إنه كتاب يقدم الجزء الناقص من صورة الجماعات الإر[illegible] ويحدد قوتها الحقيقية .. ويقدم أفضل الطرق للتخلص من الإرهاب .



الثمن ٤ جنيهات